موسوعة القصص

الجزء الثاني عشر

ياسين طاهر الأغا

|  |
| --- |
| بسم الله الرحمن الرحيم  **ليلة في ظلمة القبر**  سمعت الأم اضطرابا في بطنها ، تلاه ضرب مؤلم ..ذهبت إلى الطبيب ، فزف لها البشرى ، قال : يا بشرى هذا غلام ، لم تسع الأرضُ الأمَ من الفرح ، سجدت لله شاكرة ، حمدته بلسانها وجوارحها ، رفعت يديها إليه .. ناجته قائلة : ربُّ هب لي من ذريتي قرة عين .  بدأ سعد بالمعافسة في بطن أمه .. يتحرك هنا وهناك بكل فرح وحبور لأنه خارج إلى حياةٍ رحبة ، ظانا أن الدنيا مع سعتها أسعدُ من بطن الأم مع ضيقه !!  أما أمُّه .. فعَينها امتزجت بدمع الألم والأمل، والفرح والحزن، والدمع الحار والبارد ..ألم الحمل وأمل الذرية ، فرح الأولاد وحزن الولادة ، دمعها الحار خوفا عليه من مس السوء، والدمع البارد لأنه خيل إليها نجاحه فلا تراه إلا رجلا يضرب به المثل .. سندا للظهر ، وعصى يتوكأ عليها .  جاء اليوم المشهود وفرِح الوالدُ بالمولود : خرج سعد يتنسم عبير الدنيا ويأخذ نفسا عميقا يَروِي عظمَه الطرِيَّ الغَضَّ . شب قرنُه وبدا مسيرُ الطريق مخالفا لما عوّلت عليه أمه ، حلُمت أن يصبح رجلا صالحا فأمسى طالحا ، يرى نورَ الطريق فيحيد عنه وظلمةَ الشِّعب فيأوي إليه . . فما حال سعد ؟!! سعد صاحب العضلات المفتولة والنظارة السوداء ، يركب رأسَه ويخالف الناس ويمشي مع هواه ، يسمع نداء الأذان فلا يلبي ، ويرى الناس تؤم بيت الله وهو صاد عنه ، أعجبته نفسه ، وغرته الأماني ، وظن أن سعادته فيما يفعل .. ضيع نفسه ووقته ،كأن وجوده في الدنيا ذنب قابله بعصيان وتمرُّد وتنمُّر !! يفتح عينه من سبات عميق غط فيه ، يتعاجز عن القيام ، أثقلته الذنوب ، على وجهه ضوء أسود فحَدَقُه مظلم، تثائب تثاؤب من بال الشيطان في أذنه ونهض قائما وبينما هو يمشي في حَمأة اللهو أصابته حُمَّى شديدة فطرحته للفراش صريعا ،كان جسده يمانع الأمراض فأصبح مرتَعا للوباء ، ذهب إلى الطبيب فحذّره وأنذره من اتخاذ الخليلات وشرب المسكرات ، وليته سمع فوعى !! ومع كرِّ الليالي وفرِّها وإقبال الأيام وإدبارها حان موعد الرحيل وآذنت النفس بالإياب ، وأُخذت الوديعةُ المستودعة . اعترى سعدا ضعفٌ في جسده .. تنمّلت أطرافه خارت قواه ، نادى : أماه أماه .. لبّت النداءَ أمُه تهرول وتقول : ولدي حبيبي هل أصابك من ضرر ؟ ضمته إلى صدرها ، نضحت وجهَه بالماء ، إلا أن " سعدا" يصارع شيئا لا يشبه المرض .. .. نادته : سعد سعد ، وبصره شاخص إلى السماء كأنه يرتقب ضيفا مفزعا وبعد شدة هَوْلٍ .. جاءه الضيف ذو الوجه الأسود والعين الجاحظة .. مد يده إلى جوف سعد كأنه وجد ما فقد .. لقد نزع الروح نزعا شديدا غليظا كأنه اقتلع جسده كله ، وسعد يصارخ ويضطرب ولا منجى من الموت ، قد حان ما كنت تحذره يا سعد . أراد سعد الكلام ولكن لم يسطع ، كان يريد القول :"رب ارجعون لعلي أعمل صالحا فيما تركت" ما زال سعد يقاتل الموت ولكن لا طاقة له بملك الموت !! لم يكن النزع يسيرا بل غرقا ، لقد هربت روحُه فلم تدع عِرقا ولا عَصَبا إلا اختبأت خلفه .. وهذا الملك غارق في نزعه ، فالعذاب عسير ولا طاقة للجبال الرواسي به !!'. وذهب ملك الموت متأبطا شرا ، تاركا جسده المسجى بالهول والهلع . .. بقي سعد جثة هامدة لا تطيق حراكا بل هي أشد ما تكون في سكونها .. ضربت الأم صدرها وقالت : بنيَّ سعد وقتك الأواقي ، أجبني ، ما ذا أصابك ؟ فلمَّا لَمْ يجب عرفت أن ليس ثمة مرض .. إنه الموت الذي لا يرده ملك مقرب ولا نبي مرسل كان سعد تاركا للصلاة مجانبا للطاعة بعيدا عن الخير ، فتحرجوا في الصلاة عليه ، ولم يجدوا بُدا من أن يلقوه في المقبرة رميا، كأنه متاع قد استغني عنه . حملوه على أكتافهم وهو يسمع قرع نعالهم ويقول : إلى أين ؟ أين تذهبون بي ؟ أنا سعد ابنكم وقريبكم ، دعوني أصل لله ركعات لعله يغفر لي خطيئتي ، لقد ضربت فلانا وشتمت فلانا أريد المغفرة منهم ، وصاحب المتجر يريد مالا لم أعطه ، وقد استعرت متاعا فجحدته ... ولكن لا يسمع نداءَه إلا ربُه ، ولا حياة لمن يناديهم اقترب من الحفرة التي ستكون له مأوى ومصيرا !! رأى سورَ المقبرة كأنه قيد في العنق يقطع الوريد ويشد الوثاق !! !! اقترب من المقابر كأنها غابة موحشة لا يأنس بها إلا الأبالسة !! !! النبات ذابل ، والشجر محترق ، وكل شيء في هذا المكان خَرِب خَرِب ، فكل ما تراه يدعو إلى الموت ، لا حياة بعد تلك الحياة ، أواه ثم أواه . لقد بدّلوا اسمه ، فكان "سعدا" في الماضي ، أما الآن فهم يقولون أين "الميت" ؟ ، ويقولون :ضَعُوا "الجنازة" هنا . يالله !! ما أكثر من خُدع ببريق الدنيا ثم لم تمهله حتى رُمِي في حومة الردى .. أنزلوا رأسه أولا إلى هذه الحفرة الضيقة فرأى ظلاما عميقا وقَعرا مُخيفا أراد أن يمسك بيد من يدفنه ليقول نشدتك الله إلا تركتني .. دعني وشأني ولكن الموت ليس فيه رحمة ولا توسل فلا يخرق نواميسَه أحدٌ إلا الله ! استقر سعد في ظلمة القبر وهو يرى بعينه الفانية هيلان التراب عليه ، ويقول ما ذا فعلتُ بهم ؟ طمَّ الثرى جسدَه فلم يعد يرى شيئا ، التقمه القبر وهو مُليم ، فسعد مُحاط بالضنك والكدر ولا رادَّ لما أراد الله . ثم وضعوا لبِنة عليه أثقلت جسده وأضْنت عظمَه ،ثم أهالوا التراب أخرى وأخرى فلم يُطق التفاتا واستسلم لما هو كائن عليه .. وما إن فرغوا من توسيده التراب حتى ضربوا أيديهم كفا على كف ينفضون الغبار وتفرقوا شذر مذر . بقي وحيدا فريدا عاريا ، فارغا من كل شيء ، لا يملك من الأمر قِطْميرا ، فوقه تراب ، يمينه تراب ، وعن شماله التراب ، وتحته التراب ، فراشه التراب ولِحافه . ما هذا المصير ؟ أين فراشي الناعم ؟ أين الديباج والحرير ؟ أين الهناء ورغد العيش ؟ أين الطعام والشراب ؟ أين فلان وفلانة ، في كل ليلة لي معهم صولة وجولة، نقطِّع الوقت بالحديث الماتع ، والغناء الماجن ، والكلام المؤنس؟ لمَ تركوني في وقت الحاجة والفقر الشديد ؟!! المكان شديد الإظلام لا أرى إلا سوادا في سواد ؟؟ ثم يجيئه ملكان قبيحا المنظر يقولان له : قم يا سعد .. فيقوم أفزع قيام، وجِلا خائفا يقول لهما : من أنتما ؟ فيقولان نحن عملك السيء؟ فيقول : ماذا تريدون ؟ فيقالان : من ربك؟ فيقول وقد انخلع فؤاده : هاه هاه لا أدري !! يسائل سعد نفسه ما لي لا أجيب ، فأنا أعلم من ربي ومن خلقني ورزقني ، ولم يُحِرْ جوابا .. ثم يقولان : من نبيك ؟ ما دينك ؟ ويقول في كل ذلك : هاه لا أدري !! فيضربانه على رأسه بمِطرقة يسمعه كل شيء قريب منه إلا الثقلين ، ولو سمعوه لصُعقوا . . ثم يرى منزله من النار ، ويرى غُرفته في الجنة لو كان صالحا ، فيزداد حسرة على حسرة وحرقة على حرقة ويموت في كل حين أسفا وحزنا . ثم يضمه القبر ضمة تختلف أضلاعه فيها .. فلا يبقى عظم على عظم بل هشيما .. ويتمنى سعد أن لا تقوم الساعة لأنه يعلم أن ما يأتيه أشد فزعا وأعظم عذابا من هذا فيقول : رب لا تقم الساعة ، رب لا تقم الساعة ... وهذه ليلة سعد في ظلمة القبر البهيم .. وهناك من تطيب نفسه إلى هذا المصير ليس بقلبه ، ولكن حاله تخبرك ، وعند الامتحان يكرم الرجل أو يهان .. اللهم أسبل علينا رحمتك ، وقِنا عذابك ، واغفر الزَّلَّة ، وتجاوز عن الخطيئة ، وأحسن الخاتمة ، وأجزل المثوبة إنك جواد كريم ونحن الفقراء إليك ..   * **أرض الطمأنينة**   قصة للفتيان القصة التي حصلت على جائزة عربية ومثلت مسرحية في مهرجان دولي  زياد غزال فريحات  بسم االله الرحمن الرحيم  في غابة جميلة مليئة بالأشجار المثمرة ، والأنهار التي تجري خلالها ، كانت تعيش مجموعات من القرود يتميزون بالأخلاق الكريمة ونصرة المظلوم وإغاثة الملهوف ، فهذه الصفات جعلتـهم جماعـة متماسـكة ومتعاطفة مع بعضها البعض ، وفي ليلة غاب عنها القمر اجتمع القرود في ساحة كبيرة في طرف الغابة تسمى ساحة النصر ، ففي هذه الساحة دارت معركة انتصر فيها القرود على الغزاة وطردوهم مـن الغابـة ، وبينما يحتفل القرود بذكرى النصر مسرورين ، يجلس قسم منهم علـى جبل شاهق يعتبر نهاية الغابة ، والقسم الأخر في الساحة ، تضيء عتمـة ليلهم نيران كبيرة وضعت في زوايا الساحة ، وفي غمرة الا حتفال هبت ريح اشتدت شيئاً فشيئاً ، وأخذت النيران تنطفئ واحدة تلو الأخرى ، حتى خيم ظلام د امس على الغابة بأسرها والرياح تزداد قوة ، فبـدأت بعض القرود بالصراخ ، ومع ا لظلام الدامس وقـوة الريـاح ازدادت وتيرة الصراخ ، وفي وسط الصراخ صاح أحد القرود: - : ما هذا إنه وحش كبير. وعند سماع كلمة وحش كبير وسط الظلام الحالـك والريـاح القوية ، صاحت بعض القرود خائفةً : - : ماذا وحش كبير ... إني لا أراه -: هــذا لــيس وحــشاً إنــه غــول ... غــول ... : إني لا أرى شيئاً . - : غول .. غول .. اهربوا خلف الجبل ، ا هربوا خلف الجبل .. حتى لا يأكلكم الغول ، ا هربوا خلف الجبل بـسرعـــــة . وهرب الجميع من الغابة ، خلف الجبل المح اذي لغابتهم وتجمعوا عند الفجر حول شجرة كبيرة في وادي أشجاره قليلة ومياهه شحيحة ، ومضت الأيام وهم في الوادي لا يقتربون من غابتهم التي تبعد عنـهم مسافة قليلة خوفاً من الغول ، وأصبح اليوم الذي خرجـوا فيـه مـن غابتهم ذكرى يتذاكرونها كل عام ، وفي الذكرى الخامسة لهذا اليـوم اجتمع القرود حول الشجرة وتقدم قرد عجوز ببطء ثم وقـف علـى جذع شجرة مرتفع عن الأرض وخاطب الجميع قائلاً : -: في هذا اليوم الذي أنجانا االله فيه من الموت ، نحتفل في كـل عام ونتذكر إخواننا الذين أكلهم الغول ونقوم بغسل الشجرة المباركـة التي حمتنا طوال هذه السنوات ، أيتها القرود الأبطال علينا أن نجـدد العهد الذي أخذناه على أنفسنا بعدم الذهاب إلى غابتنا التي يـسكنها الموت. الغول حيث النهر الصافي والأشجار المثمرة لأن الذهاب إلى هناك يعني الموت تؤكد كلامه وتتضامن مع موقفه بشدة . بقي القرد العجوز واقفاً على جذع الشجرة ، وبعض القـرود –  مســــرع : لن يجرؤ أحد على الـذهاب إلى الغـول غـــــــــــــضب الغـــــــــــــول . بقدميه فالنهر الصافي والأشجار اليانعة أصبح المساس يعـني إثـارة –  نافــــــز : ونحن لا نريد إثارة غضبه ، فغـضبه لا يقـــاوم  . - ناهـــض : حتى لو حاول أحد الذهاب سـوف نمنعـه جميعاً ونقف سداً منيعا لصده  . - العجوز : لن يحاول أحد ذلك أنظر في وجوه القرود صغاراً وكباراً ذكوراً وإناثاً ترى الخوف والرعب بادياً على وجوههم ومـا في قلوبهم أشد وأكبر  . وبينما هم كذلك دخل عليهم أحد القرود مـستغيثاً ، يملـؤه الخوف والفزع . -: يا قرود الوادي ... أنقذوني ... أنقذوا بيتي .. بيتي يحترق .. بيتي يحترق . ورغم الاستغاثة المحزنة للقرد إلا أن القرود استقبلتها بـبرود شديد وعدم مبالاة ، فاتجه نحو القرد العجوز وأمسك بيده متوسـلاً : أطلب من القرود أن يأتوا معي لإطفـاء البيـت ... أرجـوك  . - القرد العجوز : أيتها القرود من يستطيع منكم الذهاب فليـذهب ومن يتبق يغسل معنا الشجرة المباركة . ولكن القرود بقيت واقفة ، والقرد ينظر إليها بحسرة ، فنـهره القرد ناهض قائلاً : - : لقد قال لك القرد العجوز .. إننا نريد أن نغسل الشجرة المباركة . وعندما أدرك القرد عدم جدوى استغاثاته ، صر خ بـالجميع - كلكم ستغسلون الشجرة المباركة ، لماذا قلوبكم ميتة ، ما هـذه الأنانية التي أغرقتكم ، ما هذه اللامبالة التي غطتكم ، ألا تحـسون أن أجسادكم باردة جداً ؟  ومشى القرد الحزين ليغادر ، فناداه قرد اسمه "قائم" أثّـر فيـه الموقف و الكلمات ، وقرر أن يذهب معه لمحاولة إخماد الحريق ، وبعـد أن غادر القردين سخر منهما بعض القرود بقولهم :: أنا لست أنانياً ولكن أخشى أن تحرقني النار ، كما أنني لا أجيد إطفاء الحرائق لا أدري لماذا جاء يستغيث وهو يعلم أن قرود الـوادي تعودت الابتعاد عن كل ما فيه خطر ، هذا أصبح طبعاً فينـا جميعـاً  . - القرد العجوز : هيا لنبدأ بغسل الشجرة المباركـة ولـنغني أغنية الأمان  . - القرد ناهض : لا أدري لولا هذه الشجرة كيف أصبح حالنا فربما أصبحنا في بطن الغول ، يجب علينا أن نحافظ على هذه الـشجرة كما نحافظ على أبنائنا ولنغن أغنية الأمان .  ويبدؤون غـسل الـشجرة وينــــــــــــشدون معــــــــــــا ً:  نكــــــره نكــــــره مــــــن يجــــــازف يتـــــــصدى للمـــــــوج الجـــــــارف  ويحـــــــاول أن يـــــــصبح بطـــــــلا ونحــــــــب المنــــــــهزم الخــــــــائف  نقنـــــــع بـــــــالنظر إلى الأســـــــفل لا نحلــــــــم بــــــــالأفق الأجمــــــــل  ونحــــــب العــــــيش بــــــلا أمــــــل لا نطمـــــــع أن نـــــــصبح أفـــــــضل  نــــــتقن مــــــشيا نحــــــو الخلــــــف نتمــــــــسك دومــــــــا بــــــــالخوف  ونخـــــــاف طموحـــــــا ومـــــــسيرا لأمــــــام نخــــــشى مــــــن طيــــــف  نكــــــــره أن نــــــــصبح أبطــــــــالا أو نـــــــصعد للمجـــــــد جبـــــــالا  ونخبـــــــــــئ في الأرض رؤوســـــــــــا كنعام تختبئ رمالا  هذه الإنشودة تعبر عما أحدث فيهم الخوف من غير االله عـز وجل ، فبعد أن كانوا يتميزون بالنخوة و الشهامة والتعاطف فيما بينهم انقلبوا إلى العكس بـسبب الخـوف مـن غـير االله عـز وجـل  ومضت الأيام وجاء موسم خفت فيه الأمطار ، فدب الرعب في قلوبهم فهم أصبحوا يخافون ، من مجرد الا حتمالات فقط ،  فقال القرد العجوز لمــــــــــــــن حولــــــــــــــه: إذا لم ينزل المطر خلال هذه السنة بكثافة فإن ماء البئر لن يكفينا - القرد نافز : وبالتالي لن تكفينا أوراق الأشجار وأعشاب الـوادي لا بد أن نفكر في شيء بديل . وأثناء حديثهم يدخل قرد ليس من أهل الوادي ، يمشي ببطء وتثاقل ، ينظر في وجوه القرود مستغرباً وكأنه يبحث عن شيء مـا أو بأعلى صوته مرتعباً . أحد ما .. يقترب من القرد العجوز ، وينظر في وجهه فيصرخ العجـوز - : ابتعدوا .. ابتعدوا ابتعدوا سريعاً هـذه روح القـرد ضارب الذي أكله الغول ، انها روح مؤذية . فيبتعد الجميع مذعورين ولكن القرد ضارب يناديهم : إلى أين تذهبون ، أنا ضارب لماذا تبتعد يا صديقي العجوز كاسر ، تعال إلي أتيتم إلى هنا. يا ناهض ، ا قترب يا نافز ، الحمد االله وجدت أهلي ، ما بالكم ، ولماذا يقترب ضارب شيئاً فشيئاً من القرد العجوز فيمسكه ويحتضنه و يناجيها والخوف يملؤ قلبه . فيبتعد العجوز خائفاً ، ويركض إلى الشجرة الكبيرة ، طالباً منها الحماية  -: أيتها الشجرة المباركة أبعدي عنا الأرواح الشريرة أبعـدي عنا الشر و الخطر ..... مـاذا تريـدين أيتـها الـروح ..؟ قـولي . –  القرد ضارب : روح ماذا ؟ وشجر ماذا ؟ ما بالكم ، هـل فقدتم صوابكم ؟ ما هذا الخوف والفزع الذي يبدو عليكم مـن قـرد عجوز مثلي أنا القرد ضارب بلحمي ودمي ، لست روحاً أو جناً ، أنـا قرد مثلكم ولست روحاً شريرة . وظل القرد ضارب يحاول إقناعهم أنه ليس روحاً بـل جـسد ولكن دون جدوى فقد منعهم الخوف من غـير الله عـز وجـل مـن استخدام عقولهم ، وجعلهم يلجؤون لشجرة جامدة لا تضر ولا تنفع ، فاضطر ضارب إلى إخراج سكين ، وجرح يده ليقنعهم أنه جسد وليس روح ، فشهقت القرود خوفاً وهي ترى الدماء تقطر على الأرض ونظر إلى القرود وقال : - بعد هذه الدماء ، هل أنا جسد أم روح. فاقترب منه القرد قائم الذي شارك في إطفاء حريق بيت أحد وقال بصوت تسمعه كل القرود . اقترب منه بحذر شديد ، و أمسكه بيديه ، و لمـس الـدماء ،  نعم أنت قرد مثلنا ، ودمك مثل دمنا ، إنـك جـسد وليست روح ، ولكن من أنت .: ألم تعرفني أنا عمك يا قائم . يتفحص قائم عمه فيدرك أنه عمه الكبير فقد تغير شكله كثيراً خلال خمس سنوات ، فيحضنه بهدوء ، ولكن عمه القرد يضع يده على رأسه ويشد رأسه إلى صدره بانفعال شديد ، فأحس قائم بحرا رة المشاعر المفقودة في الوادي  . - القرد ضارب : أين أبوك .. أخي الصغير ؟ -  القرد قائم : لقد توفي  . - القرد ضارب : وهل أنجب أبوك قرود .. غيرك ؟ -  القرد قائم : نعم لي ثلاثة أخوة صغار سوف يسرون برؤيتك هيا لنذهب إليهم  . - القرد ضارب : قبل أن نذهب أريد أن أعرف لماذا تركتم المقام بجانب النهر والأشجار المثمرة وأتيتم إلى هذا الوادي الشحيح بالماء والأمطار  - القرد العجوز : حتــــــى لا يأكلـــنا الغـــــــول  - القرد ضارب : أي غول؟؟!! –  القرد العجوز : الغول الذي هاجمنا في تلك الليلة التي فارقتنا فيها ، وأكل من أكل من أخواننا ولولا هذه الشجرة لأكلنا جميعاً  . - القرد ضارب : من هاجمنا في تلك الليلة ليس غولاً بل مجموعة من الصيادين وقد أسروا عددا من القرود كنت من بينهم ، ثم وضعونا في حديقة للحيوانات ينظر البشر إلينا ويقذفون لنا الطعام  . - القرد ناهض : وأين باقي القرود ، أين آباؤنا وأجدادنا ؟ -  القرد ضارب : لقد توفوا جميعاً ، وفي حفلة أقيمت لمدير الحديقة بمناسبة انتهاء خدمته أهدوني إليه وهو من أطلقني على مسافة قصيرة من هنا فهو يعرف موطني  . - القرد قائم : إذا لا يوجد غول يا عمي !!! –  القرد ضارب : أبداً ... لا يوجد غول وقبل أن أجدكم ذهبت إلى حيث كنا نسكن وشربت من ماء النهر وشراب جوز الهند وأكلت الموز وسبحت بمياه النهر البارة الصافية  . في تلك اللحظة أحس جميع القرود بالصدمة ، ولكن الخوف من غير االله عز وجل جعلهم مترددين ، فرغم ما أثبته لهم القرد ضارب مـن عدم وجود الغول إلا أنهم لم يجرؤ وا على التفكير بحرية لأن الخوف مـن غير االله عز وجل وضع عقولهم في سجن ، وفي نفس الوقـت هـم لا يستطيعوا تجاهل ما قاله القرد ضارب ، ومن الذين تجرؤ وا على الكلام هــــــو القــــــرد قــــــائم  فتــــــسائل : هل يعقل أننا كنا نعيش في وهم الخوف والرعب الـذي كـان يملؤنــا ، كــان مــن لا شــيء .. هــل يعقــل هــذا ؟؟ -  القرد ناهض : أنا لا أصدق ذلك ، ربما أن الغول لم ير عمنا وهذا لا يعـــــني أن الغـــــول غـــــير موجـــــود . - القرد العجوز : نعم ، هـذا لا يعـني أن الغـول غـير موجـود –  القرد قائم : ولكن يجب علينا أن نتأكد هل نحن في وهم أم في حقيقة ، وهــل خوفنــا لــه مــبرر أم هــو مــرض أصــابنا جميعــاً  . - القرد ضارب : واجهوا الأخطار بالتصدي لهـا ، والـوهم بـاليقين والخوف بروح التحدي بدل اللجوء إلى شجرة عمياء صـماء الجؤوا إلى ربكم الذي خلقكم واطلبوا منه العون والسداد . وظل ضارب يحاول إقناعهم بعدم وجود الغـول وأن علـيهم الذهاب إلى غابتهم ليتأكدوا من ذلـك ولكنـهم ظلـوا متـرددين ، لايستطيعون أن يمشوا خطوة إلى الأمام ، لأن الخوف من غير االله يـدمر العقول ، ويصغر النفوس ويهبط بالأخلاق إلى أسفل ،  في إحد ى الأيام رأى ضارب القرود تتبرك بالشجرة الكبيرة وتطلب منها الحماية مـن الغـــــــــــــــــــــــــــــول فخاطبهم بحسرة  - : خسارة لقد قتل الخوف والرعب فيكم أشـياء كـثيرة ودمر الوهم فيكم أشياء أكثر ، ولم يكن آباؤكم وأجـدادكم يحملـون هذه الصفات . ثم يذهب إلى الشجرة الكبيرة ويقطع منها غـصناً بغـضب ، فتصرخ القرود خوفاً ، ويتراجع الجميع فيقول لهم ضارب : \*-: هذه الشجرة الخرساء العجزاء سوف تحميكم ؟! هـل أفقدكم الوهم عقولكم؟! ثم يكسر غصنا آخر بعنف أشد من السابق ، فيز داد صـراخ القرود ويتراجعون أكثر فيصرخ فيهم ضارب بغضب . \*-هل أفقدكم الخوف والرعب إيمانكم ألم تخلقـوا لتـسب حوا بحمد ربكم وليس بحمد هذه الشجرة الصماء لماذا تخافون مـن غـير خالقكم ؟! ومع كل ما فعله وقاله ضارب ولكـن دون أي اسـتجابة ، ولكنه لم ييأس وظل يدعوهم للخروج من الوهم ، وإلى الخوف مـن الله فقط ، لأن الخوف من الله عز وجل يملؤ القلوب شجاعة . وبعد ثلاثـة شهور من دعوته لهم ، قرر البعض الذهاب معه ، ليكتشفوا مدى صدق أقواله وعندما أرادوا الخروج قال لهم القرد العجوز : : سأذهب أنا مع بعض كبار القوم ولكننا سنبتعد مـسافة كبيرة بحيث نراكم ، فإن رأيناكم في أمان لحقنا بكـم وإن لا سمـح الله نالكم مكروه رجعنا سالمين ، هيا اسبقونا أنتم .  وغادر ضارب ومن معه في الصباح الباكر وبقي أكثر القـرود في الوادي ينتظرون وهم مرعوبين مما سيجري ، وعند الغـروب جـاء ضارب ومن معه مسرورين يبشرون الجميع بعدم وجود أي أثر للغـول وأخذوا يقصون للجميع ماذا جرى معهم ويقولون  : بالفعل لا يوجد غول .. لقد كنا في وهم ، لقد كان خوفنا وفزعنا خـــلال هـــذه الـــسنوات الطـــوال مـــن لا شـــيء - : لقد أضاع الوهم والفزع طمانينتنا ، وكسر قلوبنا وحطم حمـاس شبابنا ...... خســــــــــارة ، لقد فقدنا الكثير  . - القرد ضارب : لم يضع إلا القليل ... الآن عليكم أن تعملوا بأضعاف مضاعفة حتى تعوضوا مافاتكم . ويصيح ضارب بفرح شديد : \*-على الجميع أن يستعد للرحيل ... إلى النهر العذب. قطوف الموز . القرد نافز : إلى الأشجار المثمرة ... إلى شراب جوز الهنـد إلى القرد قائم : إلى حياة بلا خوف ولا فزع ولا وهـم ... هيـا الجميـــــع (( هيااااااا .....هيااااااا )) ويبدأ الجميع بالغناء  : هيــــــــا نتحــــــــدى الأخطــــــــار شــــــــجعانا نقــــــــتحم النــــــــار  أبطــــــــالا والواحــــــــد منــــــــا يتقــــــــدم أســــــــدا مغــــــــوار  لا نعـــــــرف في الحـــــــق الخـــــــوف نـــــــشبه في الإقـــــــدام الـــــــسيف  نتــــــــسابق بــــــــالعوم وننــــــــسى تأجيــــــــل الإقــــــــدام وســــــــوف  سنواصــــــــل ســــــــيراً للقمــــــــة ونزيــــــد مــــــع القــــــوة همــــــة  ونبــــــــدد أوهــــــــام الخــــــــوف مــــــا عــــــدنا نــــــشعر بالعتمــــــة  أبطــــــــال مثــــــــل الأ بــــــــاء نمــــــــضي في عــــــــزم وإبــــــــاء  ونــــــــشق عبــــــــاب الأهــــــــوال نــــــسمو فــــــوق نجــــــوم فــــــضاء  بعد الغناء بلحظات وإذا بصخرة تدحرج من أعلى الجبل إلى طـرف الــــــــــــــــــــــــــــوادي –  ناهض والقرد مسرع : الغول ... الغول .... ( بفزع ) .... الغـول فليهرب الجميع ... وهم يرددون . \*- الغول قادم ....الغول سينتقم . ثم يتجمعون حول الشجرة الضخمة والقرد العجـوز ينـاجي الشجرة وهو خائف. \*- : أيتها الشجرة المباركة احمي قرود الوادي .. وأبعـدي الغول عنا ، ا صرفي بصره عنا ، احفظي أهل الوادي ، كما حفظتـيهم مــــــــــــــن قبــــــــــــــل  . - القرد ضارب : (( بصراخ هائل )) ... كفى ... كفى .. كفى خوفاً ... كفى رعباً .. كفاً وهماً أنتم لا تتعلمون .  ولكن القرد ناهض تقدم نحو ضارب موجهاً الكلام له بانفعال .  بل كفى أنت ... كفى استهتاراً بالأ خطار  . - القرد ضارب : بدل أن تلجؤوا الى ربكم لجأتم إلى شجرة لا تستطيع أن تحمي نفسها ، فبدل أن تواجهوا الأ خطار صنعتم أوهـام زلزلـت قلــــــوبكم –  القرد العجوز : هل هذه الصخرة التي تدحرجت وهم .. هل تريدنا أن نكذب أنفسنا لكي ترضى . - القرد قائم : هل سألنا أنفسنا عن سبب انهيار الصخرة ؟ في كل سنة تقريباً تنهار صخرة من أعلى الجبل كنا نظـن أن الغول يقذفها علينا .. فربما يكون أمراً طبيعياً  . - القرد ناهض : بل قذفها علينا الغول لأننا ذهبنا إلى مكانه .. ستهدم وكم قرداً ستقتل . إن هذه الصخرة لم تصبنا بأذى ولاندري الصخرة الأخرى كـم بيتـاً  - القرد نافز : علينا كما قال العـم ضـارب ... أن نواجـه الأخطار حتى لو كان غولاً علينا أن نواجهه . - القرد ضارب : أنا سأذهب لأتبين سبب انهيار الصخرة غداً في الصباح و من يريد معي فموعدنا هنا عند شروق الشمس  . وفي الصباح خرج ضارب برفقه عدد من القرود الـشباب إلى غابتهم المهجورة ، فيكتشفوا وجود تصدع في أعلى الجبل وأن هنـاك بعض الصخور الأخرى القابلة للسقوط ، وأن الوادي أصبح غير آمـن وطاف ضارب ومن معه في الغابة وأكلوا من ثمارها وشربوا من انهارها ورجعوا إلى الوادي بعد ثلاثة أيام وأخبروا القرود بما شاهدوه وطلبـوا من الجميع أن يستعدوا للرحيل غداً في الصباح وفي الصباح انقسم أهل الوادي بين مؤيد للرحيل ومعارض له ، فضارب وكثير مـن القـرود الشباب استعدوا للرحيل والقرد العجوز والباقي قرر وا البقاء في الوادي ،  رحل ضارب ومن معه وعاشوا في الغابة في طمأنينة وسـرور ، وقـد أدركوا ماذا يجر عليهم الخوف من غير الله من ويلات . وبعد ستة شهور تساقطت بعض الصخور على الوادي فقتلـت عدداً من القرود من بينهم القرد العجوز ، فهرع ضارب ومن معه إلى الوادي ليجدوا الجميع جالسين والحزن والكابة تعلو وجوههم ، وهـم يشاهدون القتلى والجميع حولهم ، فيخاطبهم ضارب  إنا الله و إنا إليه راجعون ، يا معشر القرود إني أعزيكم وأعزي نفسي بمصابنا بفقدان كبيرنا القرد العجوز كاسر و بـاقي مـن توفي ، و أخبركم بأن الصخور التي تدحرجت عليكم كانـت نتيجـة أوهامكم فيجب أن نرحل .. إلى حيث يجب أن نكون . لتصدع في أعلى الجبل ولا يوجد غول إطلاقـاً إنمـا الغـول صـنعته - القرد قائم : فلنرحل ولندفن جدنا القرد كاسر وباقي الموتى في أرض الطمأنينـة ولنـدفن معهـم خوفنـا وفزعنـا وأوهامنـا  . - القرد نافز : ولندفن معه أمراض الماضي ... فليستعد الجميع للرحيل  . - القرد قائم : فليستعد الجميع للرحيل  . - القرد ضارب : قبل أن نرحل يجب أن نقطع هذه الـشجرة حتى نقطع رجاءنا ولجوءنا لغـير ربنـا .. رب الـسماوات والأرض ، يضر وينفع . فلنقطع الشجر ة ، ونقطع معها خوفنا من غير خالقنا فهو وحده مـن فقطع ضارب ومن معه من الشباب الشجرة ، بحماس  . - القرد قائم : وداعا أيها الخوف ... وداعاً يا أرض الوهم. –  القرد ضارب : قادمون يا أرض الطمانينة.  فغادروا الوادي إلى غير رجعة و دفنوا موتـاهم في غابتـهم ، وعاشوا يحاربون الخوف من غير االله وأصبح نشيدهم في كل مناسـبة هو : وداعاً للخوف من غير الله ،  وبعد سنة من رجوعهم إلى غابتهم اجتمعوا في ساحة النصر وأنشدوا  : وداعاً أيها الخوف وداعاً أرض أحلامي  وداعاً لا لقاء له فقد أدركت إقدامي  وداعاً أيها الخوف سأقطعها جذور الوهم  لن تبقى لترعبني وأعمل دائما بالفهم  عقلي سوف يرشدني  وداعاً أيها الخوف  إلى الرحمن ملجأنا وليس لغيره نلجأ  فبالبركات يحفظنا وشر نفوسنا يدرأ  وداعاً أيها الخوف  إلى أرض الطمأنينة سنمضي نطرد الوجلَ  وعين االله تحمينا وننشر للدنى الأملَ  وداعاً أيها الخوف  النهايــــــة  **ما هي الرؤوس ؟**   * قال عمرو بن بحر الجاحظ‏:   ‏ كان أبو عبد الرحمن الثوري يعجبه الرؤوس ويصفها ويسميها العرس لما فيها من الألوان الطيبة وربما سماه الكامل والجامع ويقول‏:‏ الرأس شيء واحد وهو ذو ألوان عجيبة وطعوم مختلفة والرأس فيه الدماغ وطعمه مفرد ، وفيه العينان وطعمهما مفرد ، والشحمة التي بين أصل الأذن ومؤخر العين وطعمها مفرد ، على أن هذه الشحمة خاصة أطيب من المخ وأرطب من الزبد وأدسم من السلاء‏.‏ وفي الرأس اللسان وطعمه مفرد والخيشوم والغضروف ولحم الخدين وكل شيء من هذه طعمه مفرد‏.‏ والرأس سيد البدن والدماغ هو معدن العقل وخاصة الحواس وبه قوام البدن ،وفيه يقول الشاعر :  إذا نزعوا رأسي وفي الرأس أكثري وغودر عند الملتقى ثم سائري  وقيل لأعرابي‏:‏ أتحسن أن تأكل كل الرأس  قال‏:‏ نعم أبخص عينيه ، وأفك لحييه وأسحى ولا أبتغي المخ الذي في الجماجم  وكان أبو عبد الرحمن يجلس مع ابنه يوم الرأس ويقول له‏:‏  إياك ونهم الصبيان وبغر السباع وأخلاق النوابح ونهش الأعراب ، وكل ما بين يديك ، فإنما حظك منه ما قابلك‏.‏ وأعلم أنه إذا كان في الطعام شيء طريف من لقمة كريمة أو مضغة شهية فإنما ذلك للشيخ المعظم والصبي المدلل ولست بواحد منهما‏.‏  وقد قالوا مدمن اللحم كمدمن الخمر‏.‏  أي بني لا تخضم خضم البراذين ،  ولا تدمن الأكل إدمان النعاج ،  ولا تلقم لقم الجمال ،  ولا تنهش نهش السباع ،  وعود نفسك الأثرة ومجاهدة الهوى والشهوة فإن الله جعلك إنساناً فلا تجعل نفسك بهيمة  وأحذر صرعة الكظة وسرف البطنة فقد قال بعض الحكماء‏:‏ إذا كنت نهما فعد نفسك من الزمنى‏.‏ واعلم أن الشبع داعية البشم والبشم داعية السقم والسقم داعية الموت ومن مات هذه الميتة فقد مات ميتة لئيمة لأنه قاتل نفسه وقاتل نفسه ألأم من غيره‏.‏  أي بني والله ما أدى حق الركوع والسجود ذو الكظة ولا خشع لله ذو بطنة والصوم مصحة والوجبات عيش الصالحين‏.‏  أي بني لأمر ما طالت أعمار الرهبان وصحت أبدان الأعراب ولله در الحارث بن كلدة حيث زعم أن الدواء هو الأزم وأن الداء كله هو في فضول الطعام فكيف لا يرغب في شيء يجمع لك في صحة البدن وذكاء الذهن وصلاح الدين والدنيا والقرب من عيش الملائكة أي بني ما صار الضب أطول شيء عمرا إلا أنه يتبلغ بالنسيم وما زعم الرسول أن الصوم وجاءٌ إلا أنه جعله حجازا دون الشهوات فافهم تأديب الله وتأديب الرسول‏.‏  أي بني قد بلغت تسعين عاماً ما نقص لي سن ولا انتشر لي عصب ولا عرفت وكف أنف ولا سيلان عين ولا سلس بول وما لذلك علة إلا التخفف من الزاد‏.‏  فإن كنت تحب الحياة فهذه سبيل الحياة وإن كنت تحب الموت فلا أبعد الله غيرك‏.‏   * **قال حماد بن إسحاق بن إبراهيم الموصلي, حدثني أبي, قال :**   غدوت يوما وأنا ضجر من ملازمة دار الخلافة والخدمة فيها, فخرجت, وركبت بكرة, وعزمت على أن أطوف الصحراء وأتفرج, فقلت لغلماني : إن جاء رسول الخليفة أو غيره, فعرفوه أني بكرت في مهم, وأنكم لا تعرفون أين توجهت ؛ قال : ومضيت, فطفت ما بدا لي, وعدت وقد حمي النهار, فوفقت في شارع بالمخرم, به فناء ثخين الظل, وجناح خارج رحب على الطريق ؛ لأستريح . فلم ألبث أن جاء خادم يقود حمارا فارها, عليه جارية راكبة, تحتها منديل دابقي, وعليها من اللباس الفاخر ما لا غاية وراءه, ورأيت لها قواما حسنا, وطرفا فاترا, وشمائل ظريفة ؛ فحدست أنها مغنية, فدخلت الدار التي كنت واقفا عليها, وعلقها قلبي في الوقت علوقا شديدا لم أستطع معه البراح,  فلم ألبث إلا يسيرا حتى أقبل رجلان شابان جميلان, لهما هيبة تدل على قدرهما وهما راكبان, فاستأذنا , فأذن لهما, فحملني ما قد حصل في قلبي من حب الجارية وإيثاري على حالها والتوصل إليها على أن نزلت معهما ودخلت, فظنا أن صاحب البيت دعاني وظن صاحب البيت أني معهما, فجلسنا, وأتي بالطعام, فأكلنا, وبالشراب فوضع . وخرجت الجارية وفي يدها عود, فرأيت جارية حسناء, وتمكن ما في قلبي, فغنت غناء صالحا, وشربنا  وقمت قومه للبول, فسأل صاحب المنزل عني الفتيين, فأخبراه أنهما لا يعرفانني, فقال : هذا طفيلي, ولكنه ظريف, فأجملوا عشرته .  وجئت فجلست, فغنيت الجارية في لحن لي :  ذكرتك أن مرت بنا أم شادن . . . أمام المطايا تشرئب وتسنح .  من المؤلفات الرمل أدماء حرة . . . شعاع الضحى في متنها يتوضح فأدته أداء صالحا, وشربت, ثم غنت أصواتا فيها صنعتي :  الطلول الدوارس . . . فارقتها الأوانس أوحشت بعد أهلها . . . فهي قفز بسابس فكان أمرها منه أصلح من الأول . ثم غنت أصواتا من القديم والمحدث, وغنت في أضعافها من صنعتي ومن شعري :  قل لمن صد عاتبا . . . ونأى عنك جانبا قد بلغت الذي أرد . . . ت وإن كنت لاعبا واعترفنا بما ادعي . . . ت وإن كنت كاذبا  فكان أصلح ما غنته, فاستعدته منها لأصححه, فأقبل علي رجل من الرجلين, فقال : ما رأيت طفيليا أصفق منك, لم ترض بالتطفيل حتى أقترحت, وهذا تصديق المثل طفيلي ويقترح ؛ فأطرقت ولم أجبه, وجعل صاحبه يكفه عني فلا يكف . ثم قاموا للصلاة وتأخرت, فأخذت عود الجارية, فشددت طبقته, وأصلحته إصلاحا محكما, وعدت إلى موضعي, فصليت, وعادوا, فأخذ ذلك الرجل في عربدته علي وأنا صامت, ثم أخذت الجارية العود وجسته, فأنكرت حاله, فقالت : من مس عودي؟ فقالوا : ما مسه أحد ؛ فقالت : بلى! والله قد مسه حاذق متقدم وشد طبقته وأصلحه إصلاح متمكن في صناعته ؛ فقلت لها : أنا أصلحته . قالت : فبالله عليك خذه وأضرب به ؛ فأخذته منها, فضربت, فبدأ طريق عجيب صعب فيه نقرات محركة, فما بقي أحد منهم إلا وثب فجلس بين يدي, وقالوا : بالله يا سيدنا! أتغني؟ قلت : نعم! وأعرفكم نفسي أيضا, إنا إسحاق بن إبراهيم الموصلي, ووالله إني لأتيه على الخليفة وأنتم تشتمونني منذ اليوم لأنني تملحت معكم بسبب هذه الجارية, ووالله لا نطقت بحرف ولا جلست معكم حتى تخرجوا هذا المعربد المقيت الغث ؛ ونهضت لأخرج, فعلقوا بي, فلم أعرج, ولحقتني الجارية, فعلقت بي, فقلت : لا أجلس إلا أن يخرجوا هذا المعربد البغيض ؛ فقال له صاحبه : من هذا وشبه حذرت عليك ؛ فأخذ يعتذر, فقلت : أجلس, ولكن والله لا أنطق بحرف وهو حاضر ؛ فأخذوا بيده فأخرجوه, فغنيت الأصوات التي غنتها الجارية ؛ فأخذوا بيده فأخرجوه, فغنيت الأصوات التي غنتها الجارية من صنعتي ؛ فطرب صاحب البيت طربا شديدا, وقال : هل لك في أمر أعرضه عليك؟ قلت : ما هو؟ قال تقيم عندي شهرا والجارية والحمار لك مع ما عليها للجارية من كسوة ؛ قلت : أفعل ؛ فأقمت عنده ثلاثين يوما لا يعرف أحدا أين أنا , والمأمون يطلبني في كل موضع فلا يعرف لي خبرا  فلما كان ثلاثين يوما أسلم إلي الجارية والحمار والخادم, فجئت بذلك إلى منزلي وهم في أقبح صورة لفقدي, وركبت إلى المأمون من وقتي, فلما رآني, قال : إسحاق! ويحك! أين تكون؟ فأخبرته بخبري ؛ فقال : علي بالرجل الساعة ؛ فدللتهم على بيته, فأحضر, فسأله المأمون عن القصة, فاخبره, فقال : أنت رجل ذو مروءة, وسبيلك أن تعاون عليها ؛ وأمر به بمئة ألف درهم, وقال له : لا تعاشر ذلك المعربد النذل ؛ فقال : معاذ الله يا أمير المؤمنين! وأمر لي بخمسين ألف درهم, وقال : أحضرني الجارية ؛ فأحضرته إياها, فغنته ؛ فقال لي : قد جعلت لها نوبة في كل يوم ثلاثاء تغني من وراء الستارة مع الجواري ؛ وأمر لها بخمسين ألف درهم, فربحت والله بتلك الركبة وأربحت .  **فصل من أخبار البخلاء**  **قال الهيثم بن عدي‏:‏**  نزل بابن أبي حفصة ضيف باليمامة فأخلى له المنزل ثم هرب عنه مخافة أن يلزمه قراه تلك الليلة فخرج الضيف فاشترى ما يحتاجه ثم رجع وكتب له‏:  ‏ يأيها الخارج من بيته وهارباً من شدة الخوف  ضيفك قد جاء بزادٍ له فارجع تكن ضيفاً على الضيف  وقال آخر‏:‏ بت ضيفاً لهشام في شرابي وطعامي وسراجي الكوكب الدر ي في داجي الظلام لا حراماً أجد الخبز ولا غير الحرام وله‏:‏  بت ضيفاً لهشام فشكا الجوع عدمته  وكان شيخ من البخلاء يأتي ابن المقفع فألح عليه أن يتغدى عنده في منزله فيمطله ابن المقفع فيقول‏:‏ أتراني أتكلف لك شيئاً لا والله لا أقدم لك إلا ما عندي فلا تتثاقل علي‏.‏ فلم يزل به حتى أجابه وأتى به إلى منزله فإذا ليس عند إلا كسر يابسة وملح جريش فقدمه له‏.‏  ووقف سائل بالباب فقال له‏:‏ بورك فيك فألح في السؤال فقال‏:‏ والله لئن خرجت إليك لأدقن ساقيك‏.‏ فقال ابن المقفع للسائل أرح نفسك وانج والله لو علمت من صدق وعيده ما علمت أنا من صدق وعده ما وقفت ساعة ولا راجعته كلمة‏.‏  وانتقل رجل من البخلاء إلى دار ابتاعها فلما حلها وقف سائل فقال له‏:‏ صنع الله لك ثم وقف ثان فقال له مثل ذلك ثم وقف ثالث فقال له مثل ذلك‏.‏ فقال لابنته‏:‏ ما أكثر السؤال في هذا المكان‏.‏ فقالت له‏:‏ يا أبت‏.‏ ما تمسكت لهم بهذا القول فما تبالي كثروا أم قلوا  قال الأصمعي ‏:‏ تقول العرب‏:‏ ما علمتك إلا برما قروناً‏.‏ البرم‏:‏ الذي يأكل مع أصحابه ولا يجعل شيئاً والقرون‏:‏ الذي يأكل تمرتين تمرتين‏.‏  وألم اللئام كلهم وأبخل البخلاء حميد الأرقط الذي يقال له‏:‏ هجاء الأضياف وهو القائل في ضيف نزل به وأكله‏:‏  ما بين لقمته الأولى إذا انحدرت وبين أخرى تليها قيد أظفور  تجهز كفاح ويحدر حلقه إلى الزور  ما ضمت عليه الأنامل  أتانا وما ساواه سحبان وائل  بياناً وعلماً بالذي هو قائل  فما زال عنه اللقم حتى كأنه من العي لما أن تكلم باقل  وله في الأضياف‏:‏  لا مرحباً بوجوه القوم إذ دخلوا دسم العمائم تحيكها الشياطين  ألفيت جلتنا الشهريز بينهم كأن أيديهم فيها السكاكين  فأصبحوا والنوى عالي معرسهم وليس كل النوى تلقى المساكين  وما قالت الشعراء في طعام البخلاء فمن أهجى ما قيل في طعام البخلاء قول جرير في بني تغلب‏:‏ والتغلبي إذا تنحنح للقرى حك أسته وتمثل الأمثالا  وقوله فيهم‏:‏  قوم إذا أكلوا أخفوا كلامهم واستوثقوا من رتاج الباب  والدار قوم إذا نبح الأضياف كلبهم قالوا لأمهم بولي على النار  اللاقطين النوى تحت الثياب كما مجت كوادن دهم في مخالبها  فأين هؤلاء من الذين يقول فيهم الشاعر‏:‏  أبلج بين حاجبيه نوره إذا تغدى رفعت ستوره  لآخر‏:‏ أبو نوح أتيت إليه يوماً فغداني برائحة الطعام  وقدم بيننا لحماً سميناً أكلناه على طبق الكلام  فلما أن رفعت يدي سقاني كؤوساً حشوها ريح المدام  فكان كمن سقى ظمآن آلا وكنت كمن تغدى في المنام  ولآخر‏:‏  تراهم خشية الأضياف خرساً يصلون الصلاة بلا أذان  ولحماد عجرد‏:‏  حريث أبو الصلت ذو خبرة بما يصلح المعدة الفاسدة  تخوف تخمة إخوانه فعودهم أكلة واحدة  إذا ما تنفس حول الخوان تطاير في البيت من خفته  فنحن كظوم له كلنا يرد التنفس من خشيته  فيكلمه اللحظ من رقة ويأكله الوهم من قلته  **نزل رجل من العرب ببخيل** **فقدم إليه جرادا فعافه وأمر برفعه وقال‏:‏**  لحا الله بيتاً ضمني بعد هجعة إليه دجوجي من الليل مظلم  فأبصرت شيخاً قاعداً بفنائه هو العير إلا أنه يتكلم  أتانا ببرقان الدبي في إنائه ولم يك برقان الدبي لي مطعم  فقلت له غيب إناءك واعتزل فما ذاق هذا لا أبا لك مسلم  **ضاف القطامي الشاعر** في ليلة ريح ممطرة إلى عجوزٍ من محارب فلم تقره شيئاً فرحل عنها وقال‏:‏  تضيفت في برد وريح تلفني وفي طرمساء غير ذات كواكب  إلى حيزبون توقد النار بعدما تلفعت الظلماء من كل جانب  تصلى بها برد العشاء ولم تكن تخال وميض النار يبدو لراكب  سرى في جليد الليل حتى كأنما تخزم بالأطراف شوك العقارب  تقول وقد قربت كوري وناقتي إليك فلا تذعر علي ركائبي  فسلمت والتسليم ليس يسرها ولكنه حق على كل جانب  فردت سلاماً كارهاً ثم أعرضت كما انحاشت الأفعى مخافة ضارب  فلما تنازعنا الحديث سألتها من الحي قالت معشر من محارب  من المشتوين القد في كل شتوة وإن كان عام الناس ليس بناصب  فلما بدا حرمانها الضيف لم يكن علي مبيت السوء ضربة لازب  وقمت إلى مهرية قد تعودت يداها ورجلاها حثيث المواكب  إلا إنما نيران قيس إذا شتوا لطارق ليل مثل نار الحباحب  وقال الخليل بن أحمد‏:‏  كفاه لم تخلقا للندى ولم بك بخلهما بدعه  فكف عن الخر مقبوضه كما نقصت مائة سبعه  إن يوقدوا يوسعونا من دخانهم وليس يبلغنا ما تنضج النار  وقال أحمد بن نعيم السلمي في بني حسان‏:‏  إذا احتفلوا لضيف لهوج قدرهم جراديم أشباه النخامة تبلع  تبل ختان الضيف حتى تريبه ويصبح من عين أسته يتطلع  ويقريك من أكرهته من سوادهم قرى الجن أو أدنى لجوعٍ وأبشع  عظاماً وأرواثاً وبعراً وإن يكن لدى القوم نارٌ يشتوى لك ضفدع  ولآخر‏:‏  فبتنا كأنا بينهم أهل مأتم على ميت مستودع بطن ملحد  يحدث بعضٌ بعضنا بمصابه ويأمر بعضٌ بعضنا بالتجلد  ولآخر‏:‏  ذهب الكرام فلا كرام وبقي العضاريط اللئام  من لا يقيل ولا يني ل ولا يشم له طعام  ولآخر‏:‏  قد كان يعجبني لو أن غيرته على جرادقه كانت على حرمه  ولآخر‏:‏ إن هذا الفتى يصون رغيفاً ما إليه لناظر من سبيل  هو في سفرتين من أدم الطا ئف في سلتين في منديل  في جراب في جوف تابوت موسى والمفاتيح عند ميكائيل  وقال أبو نواس في فضل الرقاشي‏:‏  رأيت قدور الناس سوداً من الصلى وقدر الرقاشيين زهراء كالبدر  يضيق بحيزوم البعوضة صدرها ويخرج ما فيه على طرف الظفر  إذا ما تنادوا للرحيل سعى بها أمامهم الحولي من ولد الذر  وقال في إسماعيل الكاتب‏:  ‏ خبز إسماعيل كالوشي إذا ما انشق يرفا عجباً  من أثر الصنعة فيه كيف يخفى إن رفاءك هذا ألطف الأمة كفا  ولآخر‏:‏ ارفع يمينك من طعامه إن كنت ترغب في كلامه  سيان كسر رغيفه أو كسر عظم من عظامه  ولآخر‏:‏ رأيت الخبز عز لديك حتى حسبت الخبز في جو السحاب  وما روحتنا لتذب عنا ولكن خفت مرزئة الذباب  قال‏ الرياشي :  ‏ صاحب رجل رجلا من البخلاء فقال له‏:‏ احملني‏.‏ فقال‏:‏ ما كنت لأنزل وأحملك‏.‏ قال‏:‏ ما أنت بحاتمٍ حيث يقول‏:‏ أنخها فأردفه فإن حملتكما فذاك وإن كان العقاب فعاقب قال‏:‏ ما فيها محمل ولا بي طاقة على المشي‏.‏ وقد قال شاعرهم حاتم‏:  ‏ أماوي إما مانع فمبين وإما عطاء لا ينهنهه الزجر  وقال كثير عزة‏:‏  مهين تلاد المال فيما ينوبه منوع إذا مانعته كان أحزما   * سأل عبد الرحمن بن حسان بن ثابت من بعض الولاة حاجة فلم يقضها فتشفع إليه برجل فقضاها فقال‏:‏   ذممت ولم تحمد وأدركت حاجتي تولى سواكم أجرها واصطناعها  أبى لك كسب المجد رأي مقصر ونفس أضاق الله بالخير باعها  إذا هي حثته على الخير مرة عصاها وإن همت بشر أطاعها   * احتاج أبو الأسود الدؤلي مرة فبعث إلى جار له موسر يستسلفه وكان حسن الظن به فاعتل عليه ورده فقال‏:‏   لا تشعرن النفس يأساً فإنما يعيش بجد حازمٌ وبليد  ولا تطمعن في مال جارٍ لقربه فكل قريب لا ينال بعيد  وكتب إلى آخر يستسلفه فكتب إليه‏:‏ المؤونة كثيرة والفائدة قليلة والمال مكذوب عليه‏.‏  فكتب إليه أبو الأسود‏:‏ إن كنت كاذباً فجعلك الله صادقاً وإن كنت صادقاً فجعلك الله كاذباً‏.‏  وقال بعض الشعراء في بخيل‏:‏  ميت مات وهو في كنف العيش مقيم في ظل عيش ظليل  في عداد الموتى وفي عامر الدني ا أبو جعفر أخي وخليلي  لم يمت ميتة الحياة ولكن مات عن كل صالح وجميل  قال أبو الأسود الدؤلي‏:‏ لو أطعمنا المساكين أموالنا لكنا أسوأ حلاً منهم‏.‏  وقال لبنيه‏:‏ لا تطيعوا المساكين في أموالكم فإنهم لا يقنعون منكم حتى يروكم مثلهم‏.‏  وقال لهم أيضاً‏:‏ لا تجاودوا الله فإنه لو شاء أن يغني الناس كلهم لفعل ولكنه علم أن قوماً لا يصلحهم الغنى ولا يصلح لهم إلا الفقر وقوماً لا يصلحهم الفقر ولا يصلح لهم إلا الغنى‏.‏  وقال سهل بن هارون‏:‏ لو قسمت في الناس مائة ألف لكان الأكثر لائمي‏.‏  وقال رجل لسهل بن هارون‏:‏ هبني ما لا مرزئة عليك فيه‏.‏ قال‏:‏ وما ذاك يا بن أخي قال‏:‏ درهماً واحداً‏.‏ قال‏:‏ يا بن أخي‏.‏ لقد هونت الدرهم وهو طابع الله في أرضه الذي لا يعصى والدرهم ويحك عشر العشرة والعشرة عشر المائة والمائة عشر الألف والألف دية المسلم‏.‏ ألا ترى يا ابن أخي إلى أين انتهاء الدرهم الذي هونته وهل بيوت المال إلا درهم على درهم‏.‏  وروي عن لقمان الحكيم أنه قال لابنه‏:‏ يا بني أوصيك باثنتين ما تزال بخير ما تمسكت بهما‏:‏ درهمك لمعاشك ودينك لمعادك‏.‏   * **بين حاتم الأصم واليهودي**   حكي ان حاتم الاصم دخل بغداد فقيل له ان هاهنا يهودياً غلب العلماء فقال: انا أكلمه. فلما حضر اليهودي سأل حاتماً  عن أي شيء لا يعلمه الله.  وأي شيء لا يوجد عند الله  وأي شيء ليس في خزائن الله  واي شيء يسأله الله من العباد  واي شيء يعقده الله،  واي شيء يحله الله.  فقال حاتم: الذي لا يعلمه الله هو شريكه ولا ولده، فإن الله لا يعلم له شريكاً ولا ولدا،  والذي ليس عند الله هو الظلم **ان الله لا يظلم الناس شيئا** «يونس: الآية 44»  والذي ليس في خزائنه هو الفقر **والله الغني وانتم الفقراء** «محمد الآية 38». والذي يسأله الله من العباد القرض **من ذا الذي يُقرض الله قرضاً حسنا** «البقرة الآية 245»  والذي يعقده الله هو الزنار «هو الحزام» للكفار، والذي يحله الله هو ذلك الزنار عن احبابه، فاسلم اليهودي باذن الله تعالى.  **- تناظر الوليد بن عبدالملك ومسلمة** تناظر الوليد بن عبدالملك ومسلمة اخوه في شعر امرئ القيس والنابغة في طول الليل أيهما اشعر. فقال الوليد: النابغة اشعر ، وقال مسلمة: امرؤ القيس، فرضيا بالشعبي حكما، فاحضراه فانشده الوليد قول النابغة: كليني لهم يا اميمة ناصب وليل اقاسيه بطيء الكواكب تطاول حتى قلت ليس بمنقضٍ  وليس الذي يرعى النجوب بأيب وصدر ازاح الليل عازب همه تضاعف فيه الحزن من كل جانب وانشده مسلمة قول امرئ القيس: وليل كموج البحر ارخى سدوله عليّ بانواع الهموم ليبتلي فقلت له لما تمطى بصلبه واردف اعجازاً وناء بكلكل ألا ايها الليل الطويل ألا نجل بصبح وما الاصباح منك بأمثل فيالك من ليل كأن نجومه  بكل مغار الفتل شُدت بيذبل فطرب الوليد طرباً شديداً، فقال الشعبي: بانت القضية.   * **قصة في عدل الإسلام**   قصة تقاضي علي بن أبي طالب رضي الله عنه مع الرجل النصراني أمام شريح القاضي يرويها الإمام البيهقي رحمه الله في " السنن الكبرى " (10/136)، في باب "باب إنصاف الخصمين في المدخل عليه والاستماع منهما والإنصات لكل واحد منهما حتى تنفد حجته،  وحسن الإقبال عليهما"، ورواية القصة عن الإمام الشعبي حيث يقول:  خرج علي بن أبي طالب رضي الله عنه إلى السوق، فإذا هو بنصراني يبيع درعا، قال: فعرف علي الدرع فقال: هذه درعي، بيني وبينك قاضي المسلمين. قال: وكان قاضي المسلمين شريح، كان علي استقضاه. قال: فلما رأى شريح أمير المؤمنين قام من مجلس القضاء، وأجلس عليا في مجلسه، وجلس شريح قدامه إلى جنب النصراني، فقال له علي: أما يا شريح لو كان خصمي مسلما لقعدت معه مجلس الخصم، ولكني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: (لا تصافحوهم، ولا تبدءوهم بالسلام، ولا تعودوا مرضاهم، ولا تصلوا عليهم، وألجئوهم إلى مضايق الطرق، وصغروهم كما صغرهم الله)  اقض بيني وبينه يا شريح. فقال شريح: ما تقول يا أمير المؤمنين؟ قال: فقال علي: هذه درعي ذهبت مني منذ زمان. قال فقال شريح: ما تقول يا نصراني؟ قال: فقال النصراني: ما أكذب أمير المؤمنين، الدرع هي درعي. قال فقال شريح: ما أرى أن تخرج من يده، فهل من بينة؟ فقال علي رضي الله عنه: صدق شريح.  قال فقال النصراني: أما أنا أشهد أن هذه أحكام الأنبياء، أمير المؤمنين يجيء إلى قاضيه، وقاضيه يقضي عليه، هي والله يا أمير المؤمنين درعك، اتبعتك من الجيش وقد زالت عن جملك الأورق، فأخذتها، فإني أشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمدا رسول الله.  قال: فقال علي رضي الله عنه: أما إذا أسلمت فهي لك. وحمله على فرس عتيق، قال فقال الشعبي: لقد رأيته يقاتل المشركين.  وقد بحثنا في هذه القصة فتنبين أنها تشتمل على ما يضعف الثقة بتفاصيلها:  أما من حيث الإسناد، فقد قال ابن الملقن رحمه الله: "في إسناد هذا الحديث ضعفاء، أولهم أسيد بن زيد الجمال، قال يحيى: هو كذاب. الثاني عمرو بن شمر الجعفي وهو ضعيف جدا. وقال الشيخ تقي الدين بن الصلاح: هذا الحديث لم أجد له إسنادا يثبت" انتهى من "البدر المنير" (9/599)  وأما من حيث المتن، فلا يستغرب هذا العدل والإنصاف الذي عاشته الرعية في زمان الخلفاء الراشدين، وحوادث التاريخ والسيرة مليئة بمثل هذه النماذج السامية من صور تحقيق العدل واستقلال القضاء الشرعي، ولا نستبعد أن يكون للقصة أصل قائم، غير أن المتن في رواية البيهقي يشتمل على حديث مرفوع إلى النبي صلى الله عليه وسلم يخالف الأحاديث الصحيحة، فقوله في الحديث: (ولا تصافحوهم) لم يثبت في السنة النبوية، وقوله: (ولا تعودوا مرضاهم) يخالف هدي النبي صلى الله عليه وسلم الذي كان يعود أهل الكتاب، حتى ثبت في صحيح البخاري عن أنس بن مالك رضي الله عنه ( أَنَّ غُلَامًا مِنَ اليَهُودِ كَانَ يَخدُمُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ فَمَرِضَ ، فَأَتَاهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ يَعُودُهُ ، فَقَعَدَ عِندَ رَأسِهِ ، فَقَالَ : أََسلِم . فَنَظَرَ إِلَى أَبِيهِ وَهُوَ عِندَ رَأسِهِ ، فَقَالَ لَه : أَطِع أَبَا القَاسِمِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ . فَأَسلَمَ ، فَخَرَجَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ يَقُولُ : الحَمدُ لِلَّهِ الذِي أَنقَذَهُ مِنَ النَّارِ ). والله أعلم.   * **أبو الأسود الدؤلي وضع علم النحو :**    كان أبو الأسود مشهورا بالفصاحة وقد قال عن نفسه: إني لأجد للحن غمزا كغمز اللحم،  وقد أجمع المؤرخون واللغويون على أن أبا الأسود الدؤلي أول من وضع علم النحو، فقال محمد بن سلام الجمحي: أبو الأسود هو أول من وضع باب الفاعل والمفعول والمضاف، وحرف الرفع والنصب والجر والجزم، فأخذ ذلك عنه يحيى بن يَعْمَر، وقال أبُو عَلِي القَالِيُّ أول من وضع العربية ونقط المصاحف أبو الأسود على أنه أول من وضع علم النحو.  إلا أن الروايات اختلفت في سبب وضع أبي الأسود الدؤلي لهذا العلم على عدة أقوال هي:  أن عليا – رضي الله عنه- أمر أبا الأسود الدؤلي بوضع شيء في النحو لمَّا سمع اللحن. فأراه أبو الأسود ما وضع، فقال علي : ما أحسن هذا النحو الذي نحوت، فمن ثمَّ سُمِّي النحو نحوا .  وقد سئل أبو الأسود عمَّن نهج له الطريق، فقال: تلقيته عن علي بن أبي طالب. وقيل: كان الذي حَدَاه على ذلك أن ابنته قالت له: يا أبت، ما أشدُّ الحرِّ؟ وكان في شدة القيظ. فقال: ما نحن فيه ؟ فقالت: إنما أردت أنه شديد. فقال: قولي ما أشدَّ، فعمل باب التعجب.  وقال عمر بن شبة : حدثنا حيان بن بشر، حدثنا يحيى بن آدم، عن أبي بكر، عن عاصم، قال: أول مَنْ وضع النحو أبو الأسود، جاء أبو الأسود إلى زياد فقال : أرى العرب قد خالطت العجم فتغيرت ألسنتهم، أفتأذن لي أن أضع للعرب كلاما يقيمون به كلامهم ؟ قال : لا، قال : فجاء رجل إلى زياد فقال : أصلح الله الأمير، توفي أبانا وترك بنون. فقال : ادع لي أبا الأسود. فدعي فقال : ضع للناس الذي نهيتك عنه.  وروى ابْنُ أَبِي سَعْدٍ أن سبب ذلك أنه مرَّ به فارسي فلحن، فوضع باب الفاعل والمفعول، فلما جاء عيسى بن عمر تَبع الأبواب؛ فهو أول من بلغ الغاية فيه.  وقال أبو عبيدة : أخذ أبو الأسود عن علي العربية. فسمع قارئا يقرأ أَنَّ اللَّهَ بَرِيءٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ فقال : ما ظننت أمر الناس قد صار إلى هذا، فقال لزياد الأمير : ابغني كاتبا لَقِنًا فأتى بمئة رجل فاختار منهم رجلا من قبيلة عبد القيس فقال له أبو الأسود : إذا رأيتني قد فتحت فمي بالحرف فانقط نقطة أعلاه، وإذا رأيتني قد ضممت فمي، فانقط نقط بين يدي الحرف، وإن كسرت، فانقط نقطة تحت الحرف، فإذا أتبعت شيئا من ذلك غنة فاجعل مكان النقطة نقطتين. فهذا نَقْطُ أبي الأسود.  وقال المبرد حدثنا المازني قال : السبب الذي وضعت له أبواب النحو أن بنت أبي الأسود قالت له : ما أجْمَلُ السمَاءِ ؟ فقال : نجُومُهَا، قالت : أنا لا أستفهِمُ يا أبتاه بل أتعجب. فقال : إذا أردتِ أن تتعجبي فافتحي فاكِ وقولي ما أجمَلَ السَمَاءَ ! فأخبر بذلك عليّا -رضي الله عنه- فأعطاه أصولا بنى منها، وعمل بعده عليها، وهو أول من نقط المصاحف، وأخذ عنه النحو عنبسة الفيل، وأخذ عن عنبسة ميمون الأقرن، ثم أخذه عن ميمون عبد الله بن أبي إسحاق الحضرمي، وأخذه عنه عيسى بن عمر، وأخذه عنه الخليل بن أحمد، وأخذه عنه سيبويه، وأخذه عنه سعيد الأخفش.  عن أبي الأسود قال : دخلت على عليّ، فرأيته مطرقا، فقلت : فيم تتفكر يا أمير المؤمنين ؟ قال : سمعت ببلدكم لحنا فأردت أن أضع كتابا في أصول العربية. فقلت : إن فعلت هذا، أحييتنا. فأتيته بعد أيام، فألقى إليَّ صحيفة فيها : الكلام كله اسم، وفعل، وحرف، فالاسم ما أنبأ عن المسمى، والفعل ما أنبأ عن حركة المسمى، والحرف ما أنبأ عن معنى ليس باسم ولا فعل، ثم قال لي : زده وتتبعه، فجمعت أشياء ثم عرضتها عليه.  \* **حاشية:**  هو ظالم بن عمرو بن سفيان الدؤلي الكناني، (16 ق.هـ. -69 هـ) من سادات التابعين وأعيانهم وفقهائهم وشعرائهم ومحدثيهم ومن الدهاة حاضري الجواب وهو كذلك نحوي عالم وضع علم النحو في اللغة العربية وشكّل أحرف المصحف ، وضع النقاط على الأحرف العربية، ولد قبل بعثة النبي محمد  وآمن به لكنه لم يره فهو معدود في طبقات التابعين وصحب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب الذي ولاه إمارة البصرة في خلافته، وشهد معه وقعة صفين والجمل ومحاربة الخوارج. ويلقب بلقب ملك النحو لوضعه علم النحو.  **مَا كَانَ من المعتصم وَإِبْرَاهِيم بن الْمهْدي :**  قَالَ الصولي: لَا نَعْرِف خَليفَة قبل يَد خَليفَة ثمَّ قبل ذَلِك الْخَلِيفَة بِعَيْنِه يَده، إِلَّا مَا كَانَ من فعل المعتصم بإبراهيم ثمَّ فعل إِبْرَاهِيم بالمعتصم. وحدّث قَالَ: كَانَ المعتصم فِي فتْنَة الْأمين يمْضِي مَعَ عَليّ بن الْجُنَيْد إِلَى إسكاف فيقيم عِنْده، وَلَا يقصر عَليّ فِي خدمته وإكرامه وَالنَّفقَة عَلَيْهِ. وَكَانَ عَليّ أَكثر النَّاس مزاحا، واحسنهم كلَاما. فآذاه المعتصم فِي شَيْء فَقَالَ عَليّ: وَالله لَا تفلح أبدا - على المزح - فحفظها المعتصم، فَلَمَّا دخل بَغْدَاد خَليفَة، أَمر وصيفاً بإحضار عليّ، فأحضروه، وَكَانَ عدوّاً للفضل بن مَرْوَان فَقَالَ لَهُ: يَا عليّ، زعمت أَنِّي لَا أَفْلح أبدا، هَل بعد هَذَا الْفَلاح شَيْء من أَمر الدُّنْيَا؟ فَقَالَ لَهُ: الَّذِي أَفْلح عِنْدِي الْفضل بن مَرْوَان، فَضَحِك المعتصم - وَكَانَ يَقُول: من ذَلِك الْيَوْم اعتقدت أَن أنكب الْفضل - ثمَّ قَالَ: يَا عليّ، أَتَذكر حَيْثُ وقفت لإِبْرَاهِيم بن الْمهْدي بمرّبعة الخرسيّ فَنزلت فقبّلت يَده، ثمَّ أدنيت ابْني هَارُون فقبّل يَده، وَقلت: عَبدك هَارُون ابْني، فَأمر لَهُ بِعشْرَة آلَاف دِرْهَم؟ قَالَ عليّ: أذكر لَك. قَالَ: فَإِنَّهُ ترجّل لي الْيَوْم وقبّل يَدي فِي ذَلِك الْموضع بِعَيْنِه، ثمَّ قَالَ لي: عَبدك هبة الله ابْني، وَأَدْنَاهُ وقبّل يَدي، فَأمرت لَهُ بِعشْرَة آلَاف دِرْهَم، وَلم تطب لَهُ نَفسِي بغَيْرهَا.  فَقَالَ: بئس وَالله مَا فعل أَمِير الْمُؤمنِينَ. قَالَ: وَكَيف؟ وَيلك! قَالَ: إِبْرَاهِيم أَمر لهارون بِعشْرَة آلَاف دِرْهَم وَلَيْسَ فِي يَده إِلَّا بَغْدَاد وَحدهَا. وَفِي يَد أَمِير الْمُؤمنِينَ الشرق والغرب. قَالَ: صدقت، أَعْطوهُ عشرَة آلَاف دِينَار.  وفرّق المعتصم فِي أَهله ثَلَاثِينَ ألف دِرْهَم.  **من عجيب الاتفاق**  دخل إيتاخ إِلَى الواثق وَهُوَ بآخر رَمق لينْظر هَل مَاتَ أم لَا، فَلَمَّا دنا مِنْهُ نظر إِلَيْهِ الواثق بمؤخر عينه فَفَزعَ إيتاخ وَرجع الْقَهْقَرِي إِلَى أَن وَقع سَيْفه فِي ملبن الْبَاب فاندق، وَسقط إيتاخ على قَفاهُ هَيْبَة لنظرة الواثق. قيل: فَلم تمض سَاعَة حَتَّى مَاتَ الواثق فعُزل فِي بَيت ليُغسل، وَاشْتَغلُوا عَنهُ، فَجَاءَت هرّة فَأكلت عينه الَّتِي نظر بهَا إِلَى إيتاخ فتراجع وَسقط واندق سَيْفه هَيْبَة مِنْهَا، فَعجب النَّاس من ذَلِك. وَكَانَ إيتاخ زعيماً لسَبْعين ألف غُلَام تركيّ.  وَمثله لِسَان مَرْوَان بن مُحَمَّد، فَإِنَّهُ لمّا قُتل، وَأخذ رَأسه وَأَرَادُوا إِنْفَاذه إِلَى أبي الْعَبَّاس أمروا بتنظيفه، فجَاء كلب فَأخذ لِسَانه وَجعل يمضغه. فَقَالَ عبد الله بن عليّ: " لَو لم يرنا الدَّهْر من عجائبه إِلَّا لِسَان مَرْوَان فِي فَم كلب لَكَفَانَا ذَلِك ".  قيل: إِنَّه كَانَ سَبَب موت الْمُنْتَصر، أَنه وجد حرارةً، فقصد بمبضع مَسْمُوم فَمَاتَ.  وَأَن الطَّبِيب الَّذِي فعل بِهِ ذَلِك احْتَاجَ إِلَى الفصد بعد ايام، فَأخْرج لتلميذه دست مباضع ليفصده، وفيهَا ذَلِك المبضع، وَقد أُنسيه، فقصده بِهِ تِلْمِيذه فَمَاتَ الطَّبِيب.  وحُكي عَن المستعين أَنه قَالَ: كَانَ الْمُنْتَصر قد جعلني فِي نَاحيَة أَخِيه مُوسَى الأحدب - وَكَانَ لِأَبِيهِ وَأمه - وَأحسن إليّ، فَلَمَّا ثقل اغتممت، وَرَأَيْت مُوسَى مَسْرُورا طامعاً فِي الْخلَافَة، فَانْصَرَفت إِلَى بَيْتِي مغموماً فطرقني رَسُول أتامش فَفَزِعت لذَلِك، وودّعت أُمِّي وَخرجت مَعَ جمَاعَة من الموَالِي حَتَّى أُدخلت حجرَة، وَجَاءَنِي كَاتب فسكّن مني، وَجعل يؤنسني ويحدثني ويخدمني، فَأَصْبَحت يومي صَائِما. وأخرجوني فِي عشيّة ذَلِك الْيَوْم، فبايعوني.  قَالَ أَحْمد بن أبي الْأَصْبَغ: لما ولى المستعين الْخلَافَة، دَعَاني أَحْمد بن الخصيب - وَقد استوزره - فَقَالَ لي: أكتب السَّاعَة فِي إشخاص أبي صَالح عبد الله بن مُحَمَّد بن يزْدَاد، من فَارس بأسرع من عنْدك وأفرههم. فورد أَبُو صَالح بعد شهر، فَمَكثَ جُمُعَة ودب فِي أَمر أَحْمد بن الخصيب حَتَّى ولّي مَكَانَهُ وَنفي أَحْمد بن الخصيب إِلَى أقريطش.  قَالَ: فدعاني أَبُو صَالح حِين ولّي فَقَالَ: اكْتُبْ السَّاعَة إِلَى همذان فِي إشخاص شُجَاع بن الْقَاسِم إِلَى الحضرة، ووجّه إِلَيْهِ بِالَّذِي جَاءَ بِي من فَارس، قَالَ: فَفعلت ذَلِك، فَوَافى شُجَاع، فتقلد كتبة أوتامش، فَلَمَّا تمكن نكب أَبَا صَالح وَقَامَ مَكَانَهُ.  خرج أَبُو العيناء - وَهُوَ ضَرِير لَهُ نيّف وَتسْعُونَ سنة - إِلَى الْبَصْرَة فِي سفينة فِيهَا ثَمَانُون نفسا، فغرقت فَلم يسلم غَيره، فَلَمَّا صَار إِلَى الْبَصْرَة توفّي بهَا وَذَلِكَ فِي سنة اثْنَتَيْنِ وَثَمَانِينَ وَمِائَتَيْنِ. كَانَ الْوَاقِدِيّ شَيخا سَمحا، وأظله شهر رَمَضَان، وَلم تكن عِنْده نَفَقَة، فَاسْتَشَارَ امْرَأَته بِمن ينزل خلّته من إخوانه؟ فَقَالَت: بفلان الْهَاشِمِي. فَأَتَاهُ فَذكر لَهُ خلته فَأخْرج لَهُ صرة فِيهَا ثَلَاثمِائَة دِينَار فَقَالَ: وَالله مَا أملك غَيرهَا. فَأَخذهَا الْوَاقِدِيّ. فساعة دخل منزله جَاءَهُ بعض أخولته وشكا إِلَيْهِ، خلته فَدفع إِلَيْهِ الصرة بختمها، وَعَاد صَاحب الصرة إِلَى منزله. فَجَاءَهُ الْهَاشِمِي فَشَكا خلته فَنَاوَلَهُ الصرة فعرفها الْهَاشِمِي، فَقَالَ لَهُ: من أَيْن لَك هَذِه؟ فحدثه بِقِصَّتِهِ، فَقَالَ: قُم بِنَا إِلَى الْوَاقِدِيّ، فَأتوهُ. فَقَالَ لَهُ الْهَاشِمِي: حَدثنِي عَنْك وَعَن إِخْرَاج الصرة فحدثه الحَدِيث على وَجهه فَقَالَ الْهَاشِمِي: فأحق مَا يعْمل فِي هَذِه الصرة أَن نقتسمها ونجعل فِيهَا نَصِيبا للْمَرْأَة الَّتِي وَقع اخْتِيَارهَا عَلَيْهِ، فَفَعَلُوا. جَاءَ وَفد من الْيمن فَقَالُوا: يَا رَسُول الله، لقد أَحْيَانًا الله تَعَالَى ببيتين من شعر امْرِئ الْقَيْس. قَالَ: وَمَا ذَاك؟ قَالُوا: أَقبلنَا نريدك حَتَّى إِذا كُنَّا بِموضع كَذَا وَكَذَا أَخْطَأنَا المَاء، فَمَكثْنَا ثَلَاثًا لَا نقدر عَلَيْهِ، فَانْتَهَيْنَا إِلَى مَوضِع طلح وَسمر، فَانْطَلق كل رجل منا إِلَى أصل شَجَرَة ليَمُوت فِي ظلها.  فَبينا نَحن فِي آخر رَمق، إِذا رَاكب قد أقبل معتم، فَلَمَّا رَآهُ بَعْضنَا تمثل:  لما رَأَتْ أَن الشَّرِيعَة همها ... وَأَن الْبيَاض من فرائصها دامي  تيممت الْعين الَّتِي عِنْدهَا ضارج ... يفِيء عَلَيْهَا الظل عرمضها طامي  فَقَالَ الرَّاكِب: من يَقُول هَذَا الشّعْر، فَقَالَ بَعْضنَا: امْرُؤ الْقَيْس. قَالَ: هَذِه وَالله ضارج عَنْكُم - وَقد رأى مَا بِنَا من الْجهد - فزحفنا إِلَيْهَا فَإِذا بَيْننَا وَبَينه نَحوا من خمسين ذِرَاعا؛ وَإِذا هِيَ كَمَا وصف امْرُؤ الْقَيْس يفِيء عَلَيْهَا الظل.  فَقَالَ رَسُول الله صلى الله عَلَيْهِ وَسلم: " ذَاك رجل مَشْهُور فِي الدُّنْيَا خامل فِي الْآخِرَة، مَذْكُور فِي الدُّنْيَا منسي فِي الْآخِرَة، يَجِيء يَوْم الْقِيَامَة مَعَه لِوَاء الشُّعَرَاء يقودهم إِلَى النَّار ".  قَالُوا: بَينا حُذَيْفَة بن الْيَمَان وسلمان الْفَارِسِي يتذاكران عجائب الزَّمَان وَتغَير الْأَيَّام - وهما فِي عَرصَة إيوَان كسْرَى، وَكَانَ أَعْرَابِي من غامد يرْعَى شويهات لَهُ نَهَارا، فَإِذا كَانَ اللَّيْل صيرهن إِلَى دَاخل الْعَرَصَة، وَفِي الْعَرَصَة سَرِير رُخَام كَانَ رُبمَا عَلَيْهِ جلس كسْرَى، فَصَعدت شويهات الغامدي إِلَى ذَلِك السرير - فَقَالَ سلمَان: " وَمن أعجب مَا تَذَاكرنَا صعُود غنيمات الغامدي إِلَى سَرِير كسْرَى ".  قَالَ بَعضهم: دخلت على صابح مولى مَنَارَة فِي يَوْم شات وَهُوَ فِي قبَّة طارمة مغشاة بالسمو، مفروشة بالسمور، وَبَين يَدَيْهِ كانون من فضَّة، وَهُوَ يُوقد عَلَيْهِ بِعُود. ثمَّ مرت سنيات فَرَأَيْت صابحاً على حمَار بإكاف يقف على النَّاس على الجسر فَيَقُول: أَنا صابح مولى مَنَارَة، تصدقوا عَليّ رحمكم الله، فَلَا يطيعه كثير من النَّاس، وَإِن أعطَاهُ إِنْسَان، أعطَاهُ درهما وَاحِدًا فَمَا دونه.  قَالَ الجاحظ: نصب ابْن لمُحَمد بن إِبْرَاهِيم - كَاتب ابْن أبي دَاوُد - فخاً على ظهر الطَّرِيق إِلَى جَانب حَائِط. فجَاء بعض الأتراك فَبَال فِي مَوْضِعه، فَلَمَّا أَرَادَ أَن يتمسح، نظر إِلَى نبكة مُرْتَفعَة فتمسح بهَا، فَوَقع الفخ فِي ذكره وخصييه وَظن التركي أَنه أَفْعَى، فَمر يعدو، وَابْن مُحَمَّد يعدو خَلفه ويصيح: فخي، فخي. والتركي يَقُول: فخ إيش؟ وَيلك! فَاجْتمع النَّاس فخلصوا خصيي تركي من الفخ.  وَكتب بذلك صَاحب الْبَرِيد إِلَى المعتصم، فَلَمَّا دخل ابْن أبي دَاوُد، قَالَ لَهُ: من كاتبك هَذَا الَّذِي يصيد ابْنه خصى الأتراك بالفخاخ؟ فَقَالَ: وَالله مَا أعرفهُ يَا أَمِير الْمُؤمنِينَ، فَلَمَّا انْصَرف سَأَلَ عَن الْخَبَر، وَأخرج الْغُلَام من دَاره.  قَالَ بعض الْأَعْرَاب: أضللت بَعِيرًا لي فَخرجت فِي طلبه، فَبينا أَنا أَسِير إِذْ رَأَيْت خباء فَإِذا فِيهِ جَارِيَة جميلَة. فاستضفتها فأضافتني، وقدمت إِلَيّ طَعَاما، فَلَمَّا مددت يَدي إِلَيْهِ، طلع بَعْلهَا فَقَالَ: مَا هَذَا؟ قَالَت: ضيف استقرانا فقريناه.  فَقَالَ: وَإِنَّمَا تزوجت لتقرين الضَّيْف؟ اخْرُج عافاك الله، فَخرجت من الخباء وَركبت بَعِيري وَتركته يذهب حَيْثُ شَاءَ، قَالَ: فأضاء لي الْفجْر عَن فَتى كَأَن وَجهه فلقَة قمر، قلت: هَل من مُضَافَة، قَالَ: انْزِلْ فَقدم إِلَيّ طَعَاما، فَلَمَّا شرعت فِي الْأكل إِذا زَوجته قد طلعت فَقَالَت: مَا هَذَا؟ قَالَ: ضيف استضافنا فأنزلناه. فَقَالَت: إِنَّمَا تَزَوَّجتك على أَن تقري الأضياف؟ قُم عافاك الله واخرج.  قَالَ: فَضَحكت. فَقَالَ لي: مِم ضحِكت؛ قلت: نزلت فِي أول اللَّيْل على جَارِيَة كَانَ من قصَّتهَا كَيْت وَكَيْت، ثمَّ نزلت عَلَيْك فَكَانَ من قصتك مَا رَأَيْت.  قَالَ: أَفلا أخْبرك بِأَعْجَب من ذَلِك؟ قَالَ: بلَى. قَالَ: تِلْكَ وَالله أُخْتِي لأبي وَأمي، وَهَذِه أُخْت الرجل لِأَبِيهِ وَأمه. وَصلى الله على مُحَمَّد وَآله.   * **أعرابية ذهب الْبرد بزرعها فعوضت خيرا**   أَخْبرنِي أَبُو بكر مُحَمَّد بن يحيى الصولي بِالْبَصْرَةِ سنة خمس وَثَلَاثِينَ وَثَلَاث مائَة، قِرَاءَة عَلَيْهِ وَأَنا أسمع عَن البرقي، قَالَ: رَأَيْت امْرَأَة بالبادية، وَقد جَاءَ الْبرد فَذهب بزرع كَانَ لَهَا، فجَاء النَّاس يعزونها، فَرفعت طرفها إِلَى السَّمَاء، وَقَالَت: اللَّهُمَّ أَنْت المأمول لأحسن الْخلف، وبيدك التعويض عَمَّا تلف، فافعل بِنَا مَا أَنْت أَهله، فَإِن أرزاقنا عَلَيْك، وآمالنا مصروفة إِلَيْك.  قَالَ: فَلم أَبْرَح، حَتَّى جَاءَ رجل من الأجلاء، فَحدث بِمَا كَانَ، فوهب لَهَا خمس مائَة دِينَار.  **- حماد الراوية والمفضل عند المهدي**  - روي أنه اجتمع بدار المهديّ بعيساباذ عالم من الرواة والعلماء بأيام العرب وآدابها وأشعارها ولغاتها، إذ خرج بعض أصحاب الحاجب فدعا بالمفضّل الضبيّ الراوية فدخل، فمكث مليّا ثم خرج ذلك الرجل بعينه فدعا بحماد الراوية، فمكث مليّا ثم خرج إلينا ومعه حماد والمفضّل جميعا، وقد بان في وجه حماد الانكسار والغمّ، وفي وجه المفضّل السرور والنشاط. ثم خرج الحسين الخادم معهما فقال: يا معشر من حضر من أهل العلم، إنّ أمير المؤمنين يعلمكم أنه قد وصل حمادا الشاعر بعشرين ألف درهم لجودة شعره، وأبطل روايته لزيادته في أشعار الناس ما ليس فيها، ووصل المفضّل بخمسين ألف درهم لصدقه وصحّة روايته.  فمن أراد أن يسمع شعرا محدثا جيّدا فليسمع من حمّاد، ومن أراد رواية صحيحة فليأخذها عن المفضّل.  فسألنا عن السبب فأخبرنا أنّ المهديّ قال للمفضّل لما دعا به وحده: إني رأيت زهير بن أبي سلمى افتتح قصيدته بأن قال:  دع ذا وعدّ القول في هرم، ولم يتقدّم له قبل ذلك قول،  فما الذي أمر نفسه بتركه؟ فقال له المفضّل: ما سمعت يا أمير المؤمنين في هذا شيئا إلّا أنّي توهّمته كان يفكر في قول يقوله أو يروّي في أن يقول شعرا، فعدل عنه إلى مدح هرم وقال : دع ذا، أو كان مفكرا في شيء من شأنه فتركه وقال: دع ذا، أي دع ما أنت فيه من الفكر وعدّ القول في هرم.  ثم دعا بحماد فسأله عن مثل ما سأل عنه المفضل فقال: ليس هكذا قال زهير يا أمير المؤمنين ، قال: فكيف قال؟ فأنشده:  لمن الديار بقنّة الحجر ... أقوين من حجج ومن عشر  قفر بمندفع النجائب من ... ضفوى أولات الضال والسدر  دع ذا وعدّ القول في هرم ... خير الكهول وسيد الحضر  قال: فأطرق المهديّ ساعة ثم أقبل على حماد فقال: قد بلغ أمير المؤمنين عنك خبر لا بدّ من استحلافك عليه، ثم أحلفه بأيمان البيعة وكلّ يمين محرجة ليصدقنّه عن كلّ ما يسأله عنه، فلما توثّق منه قال له: اصدقني عن حال هذه الأبيات ومن أضافها إلى زهير، فأقّر له حينئذ أنه قالها، فأمر فيه وفي المفضل بما أمر من شهر أمرهما وكشفه.  - قال عبد الصمد بن المعذل في صديق له كان معروفا بالكذب:  لي صاحب في حديثه البركه ... يزيد عند السكون والحركه  لو قال لا في قليل أحرفها ... لردّها بالحروف مشتركه  **نماذج من الكذابين**  - لما أراد المنصور البيعة لابنه المهدي أمر بإحضار الناس، وقامت الخطباء فتكلّمت، وقالت الشعراء فأكثرت في وصف المهديّ وفضائله، وفيهم مطيع بن إياس، فلما فرغ من كلامه في الخطباء وإنشاده في الشعراء قال للمنصور: يا أمير المؤمنين حّدّثنا فلان بن فلان أنّ النبي صلّى الله عليه وعلى آله قال: المهديّ منّا محمد بن عبد الله، وأمّه من غيرنا، يملؤها عدلا كما ملئت جورا، وهذا العباس بن محمد أخوك يشهد على ذلك. ثم أقبل على العباس فقال: أنشدك الله أسمعت هذا؟ فخاف من المنصور فقال: نعم، فأمر المنصور الناس بالبيعة للمهديّ. قال: ولما انقضى المجلس قال العباس بن محمد لمن يأنس به: أرأيتم هذا الزنديق، لم يرض أن كذب على الله عزّ وجلّ ورسوله عليه السلام حتى استشهدني على كذبه، فشهدت له خوفا وشهد كلّ من حضر عليّ بأنّي كاذب.  - قال إسحاق: دخلت على الفضل بن الربيع وقد بلغ الرشيد إطلاقه يحيى بن عبد الله بن الحسن ، وقد كان أمر بقتله فلم يظهر له أنه قتله، وسأله عن خبره هل قتله؟ فقال: لا، قال: فأين هو؟ قال: أطلقته. قال: ولم؟ قال:  لأنه سألني بحقّ الله ورسوله وقرابته منه ومنك، وحلف لي أنّه لا يحدث حدثا وأنه يجيئني متى طلبته، فأطرق ساعة ثم قال: امض بنفسك في طلبه حتى تجيئني به واخرج الساعة، فخرج.  قال: فدخلت عليه مهنّئا بالسلامة، فقلت له: ما رأيت أثبت من جأشك، ولا أصحّ من رأيك فيما جرى، وأنت والله كما قال أشجع، ويروى أيضا لسلم الخاسر:  بديهته وفكرته سواء ... إذا ما نابه الخطب الكبير  وأحزم ما يكون الدهر رأيا ... إذا عيّ المشاور والمشير  وصدر فيه للهمّ اتساع ... إذا ضاقت عن الهمّ الصدور  فكانت نجاة الفضل في صدقه.  **الجاسوسية في العصر العباسي :**  - وقد روي أنّ يعقوب بن داود كذب المهديّ في مثل هذه القصة، فكان سبب فساد حاله معه ، وكان بلغ به الغاية، وله أمناء في البلاد، فكان لا ينفذ للمهديّ توقيع حتى يكون معه كتاب من يعقوب إلى أمينه في ذلك البلد.  ثم اتهمه المهديّ بميله إلى العلوية، وأراد اختباره، فدعا به يوما وهو في مجلس أنسه، وعلى رأسه جارية حسناء، فقال له: كيف ترى مجلسنا؟ قال: على غاية الحسن، يمتع الله أمير المؤمنين به.  فقال له: جميع ما فيه لك، وهذه الجارية لك ليتمّ سرورك، وقد أمرت لك بمائة ألف درهم تصرفها في بعض شأنك.  فدعا له بما يحبّ، وقال له: لي إليك حاجة، فقام قائما وقال: يا أمير المؤمنين، ما هذا القول إلا لموجدة، وقال: أنا أستعيذ بالله من سخطك، فقال: أحبّ أن تضمن قضاءها، فقال له: السمع والطاعة. فأحلفه المهديّ، فلما استوثق منه قال له: هذا فلان بن فلان- رجل من العلوية- أحبّ أن تكفيني مؤونته وتريحني منه، فخذه إليك. فحوّله إليه وحوّل الجارية وما كان في المجلس والمال، وأحضر العلويّ فوجده لبيبا فهما تقيّا فقال له: ويحك يا يعقوب، تلقى الله بدمي وأنا من ولد فاطمة بنت محمد صلّى الله عليه وسلم، فقال له يعقوب: يا هذا فيك خير؟ فقال له: إن فعلت فيّ خيرا شكرت ودعوت لك واستغفرت، فقال له:  خذ هذا المال وخذ أيّ طريق شئت، فقال: طريق كذا وكذا آمن لي، فقال له:  امض مصاحبا. وسمعت الجارية الكلام كلّه فأرسلت به إلى المهديّ، فشحن الطريق حتى ظفر بالرجل وبالمال، ثم وجّه إلى يعقوب فأحضره وسأله عن الرجل فقال: قد أراحك الله منه، قال: مات؟ قال: نعم، قال: آلله، قال: والله، قال: فضع يدك على رأسي ففعل، وحلف له به أنّه مات. فقال: يا غلام أخرج إلينا من في هذا البيت، ففتح بابه عن العلويّ والمال، فتحير يعقوب وامتنع عليه الكلام، فقال له المهديّ: لقد حلّ لي دمك، وحبسه في مطبق، وطوى خبره عن كلّ أحد حتى أخرجه الرشيد بعد صدر من ولايته وقد عمي.  - قيل: كان يزيد بن أسد أكذب الناس، معروفا بذلك، وكان يسمّى خطيب الشيطان، ونشأ ابنه عبد الله فسلك منهاجه في الكذب، ثم نشأ ابنه خالد بن عبد الله ففاق الجماعة في الكذب، إلّا أنّ الولاية وسخاء كان فيه سترا بعض أمره. فقال عمرو بن يزيد: فإني لجالس على باب هشام بن عبد الملك إذ قدم إسماعيل بن عبد الله أخو خالد بخبر المغيرة بن سعيد وخروجه بالكوفة، وجعل يأتي بأحاديث أنكرها، فقلت له: من أنت يا ابن أخي؟ فقال:  إسماعيل بن عبد الله بن يزيد القسريّ، فقلت له: أنكرت ما جرى حتى عرفت نسبك، فجعل يضحك.  - وقال ابن الكلبي: أول كذبة كذبتها في النّسب أنّ خالد بن عبد الله سألني عن جدّته أمّ كرز، وكانت أمة بغيا لبني أسد يقال لها زرنب، فقلت: هي زينب بنت عرعرة بن جذيمة بن نصر بن قعين، فسرّ بذلك ووصلني. قال: ثم قال خالد ذات يوم لمحمد بن منظور الأسدي: يا أبا الصباح قد ولدتمونا، قال:  ما أعرف فينا ولادة لكم، إنّ هذا لكذب. فقيل: لو أقررت للأمير بولادة ما ضرّك، قال: أفسد وأستليط من ليس منّي، وأقرّ بالكذب على قومي!!  - روي أنّ النبيّ صلّى الله عليه وعلى آله سأل عمرو بن الأهتم عن الزّبرقان بن بدر فقال: مانع في حوزته، مطاع في أدنيه شديد العارضة.  فقال الزبرقان: أمّا إنّه قد علم أكثر، ولكنه حسدني شرفي. فقال عمرو: أما لئن قال ما قال فو الله ما علمته إلّا ضيّق العطن، زمر المروءة، لئيم الخال، أحمق الوالد، حديث الغنى.  فلما رأى الإنكار في وجه رسول الله صلّى الله عليه وعلى آله قال: يا رسول الله رضيت فقلت أحسن ما علمت، وما كذبت في الأولى، ولقد صدقت في الأخرى. فقال صلّى الله عليه وسلم عند ذلك: **إنّ من البيان لسحرا.**  **فوائد الحديث**  كثيرة هي المواقف التي نتكلم بها عن شخص ما فتجدنا لا نتطرق إلا إلى الجانب السلبي في شخصيته ، وإن عاب علينا أحد تعللنا بقولنا أن ما قلناه صحيح ونُشهد الله على ذلك، نعم قد يكون هذا الشخص مبتلى بما نُعت به، ولكن من باب الإنصاف أن نذكر الجانب الإيجابي أيضا و لا نغلب جانب على الآخر، أما مسألة أن نسلط الضوء على جانب واحد فقط ونأتي بأوصاف وإن كانت صحيحة فإنها لا تخلو من المبالغة فهذا بالتأكيد لا يرضي الله، ولقد رأيتم قوة الكلام وتأثيره لدرجة أن الرسول صلى الله عليه وسلم وصفه بالسحر، حتى أن بعض أهل الحديث حملوا هذا الوصف على محمل الذم وذلك أن السحر من شأنه أن يظهر الأشياء على غير حقيقتها  الشاهد علينا أن نتقي الله بكل كلمة نقولها أو نكتبها، خصوصا إذا جاء الكلام عن الأعراض، ورب كلمة جرى بها اللسان هلك بها الإنسان  **ملاحظة:** الزبرقان اسمه حصين وسمي بالزبرقان لحسنه، والزبرقان من أسماء  **أقوال في الصدق والكذب**  - قال قائل: رأيت أرسطاطاليس في النوم فقلت: أيّ الكلام أحسن؟  فقال ما صدق قائله. قلت: ثم ماذا؟ قال: ما استحسنه سامعه، قلت: ثم ماذا؟ قال: كلّ كلام جاوز هذا فهو ونهيق الحمار بمنزلة.  - ويقال: الصدق أفضل من الكذب إلا في السعاية، والعزة أفضل من الذلّ إلا في الاعتداء، والأناة أنجح من العجلة إلّا في التقوى، والشجاعة أفضل من الجبن إلّا في أمر الله عزّ وجلّ، والأمن أفضل من الخوف إلا من مكر الله عزّ وجل، والراحة أفضل من التعب إلّا في طاعة الله عزّ وجلّ، والحلم أفضل من الجهل إلا عن من يعصي الله عزّ وجل، والجود أفضل من البخل إلّا في بذل الدين والعرض.  - ويقال: الكذب مفتاح كلّ كبيرة، والخمر جماع كلّ شرّ.  - وقيل: لا تأمن من يكذب لك أن يكذب عليك.  - ويقال: الكذاب محلّ كلّ تهمة.  - وقيل: الأذلّاء أربعة: النمام والكذاب والمديون والفقير.  - وقال بعض العلماء: الأناة قبل الرأي، والصدق توفيق المنطق.  - وقال حكيم: الصدق أزين حلية، والمعروف أربح تجارة، والشكر أدوم نعمة.  وروي عنه صلّى الله عليه وسلم أنه قال: ليس بكاذب من أصلح بين الناس فقال خيرا أو نمى خيرا. وأنه صلّى الله عليه وعلى آله قال: يا أيّها الناس ما يحملكم على أن تتايعوا في الكذب كما يتتايع الفراش في النار.  **كلّ الكذب يكتب على ابن آدم إلّا في ثلاثة: رجل يكذب رجلا في إصلاح بين اثنين، أو يكذب امرأته، أو يكذب في خدعة حرب. إنّ في المعاريض لمندوحة عن الكذب.**  - وقال ابن سيرين: الكلام أوسع من أن يصرّح بالكذب  - قال المنصور لهشام بن عروة: يا أبا المنذر تذكر يوم دخلت عليك وإخوتي مع أبي الخلائف - يعني أباه- وأنت تشرب سويقا بقصبة يراع، فلما خرجنا قال لنا أبونا: اعرفوا لهذا الشيخ حقّه فإنه لا يزال في قومكم خير ما بقي، قال: لا أذكر ذلك يا أمير المؤمنين. فلامه بعض أهله وقالوا: يذكرك أمير المؤمنين بما يمتّ به إليك، فتقول لا أذكره؟ فقال: لم أذكر ذلك، ولم يعوّضني الله من الصدق إلّا خيرا.  **مواقف لعمر وبلال والمأمون**  - مرّ عمر بن الخطاب رضي الله عنه بعجوز تبيع اللبن في سوق الليل فقال لها: يا عجوز، ألم أعهد إليك لا تشوبي لبنك بالماء؟ فقالت: والله ما فعلت يا أمير المؤمنين، فتكلمت بنت لها من داخل الخباء فقالت: يا أمّه أغشّا وخشّا جمعت على نفسك ؟ فسمعها عمر فأعجبته، فالتفت إلى ولده فقال: أيّكم يتزوّجها فلعلّ الله أن يخرج منها نسمة طيّبة؟  فقال له ابنه عاصم: أنا أتزوّجها يا أمير المؤمنين، فزوّجها منه، فأولدها أمّ عاصم، تزوّجها عبد العزيز بن مروان فولدت له عمر بن عبد العزيز.  - روي أنّ بلالا لم يكذب منذ أسلم، فبلغ ذلك بعض من يحسده فأراد أن يعنته فقال: اليوم أكذبه، فسارّه فقال: يا بلال ما سنّ فرسك؟ قال: عظم، قال: فما جريه؟ قال: يحضر ما استطاع، قال: فأين تنزل؟ قال:حيث أضع قدمي، قال: ابن كم أنت؟ قال: ابن أبي وأمي، قال: فكم أتى عليك؟ قال: ليال وأيام الله يعلم عددها.  فقال: هيهات، أعيت فيك حيلتي، ما أتعنّت بعد اليوم أبدا.  - روي أنّ المأمون أمر الكتّاب أن يعملوا لعمرو بن مسعدة عملا بما يلزمه من المال عن أعمال السواد التي كان يتقلّدها، فعملوا له عملا بثمانية وعشرين ألف ألف درهم. فأمرهم المأمون بإعادة النظر فيه وإسقاط كلّ ما كان فيه تأويل أو حجّة، وتقريره على ما لا يدفع ولا يحتجّ بإبطال شيء منه.  وقرر الجميع على اثنين وعشرين ألف ألف درهم، ولم يكن له في شيء منها شبهة فضلا عن حجّة. فدعا به المأمون وقال له: ما تقول في هذا المال يا عمرو؟ قال: هو صحيح وعندي منه ثمانية عشر ألف ألف درهم، وتخرّمت مؤونتي أربعة آلاف ألف درهم، فقال: ليحمل إليك من بيت المال أربعة آلاف ألف درهم مكان ما تخرّمت مؤونتك، وبارك الله لك في الجميع جزاء على صدقك. فحمل إليه المال فكان بأخصّ منزلة عنده.  - قال عبد الله بن عمرو: جاء رجل إلى النبيّ صلّى الله عليه وسلم فقال: يا رسول الله ما عمل أهل الجنة؟ فقال: الصدق، إذا صدق العبد برّ، وإذا برّ أمن، وإذا أمن دخل الجنة. فقال: يا رسول الله، ما عمل أهل النار؟ قال: الكذب، إذا كذب العبد فجر، وإذا فجر كفر، وإذا كفر دخل النار.  - وعنه عليه السلام: الصدق يهدي إلى البرّ، والبرّ يهدي إلى الجنّة، وإنّ المرء ليتحرّى الصدق حتى يكتب صدّيقا.  - وقالت عائشة رضي الله عنها: سألت رسول الله صلّى الله عليه وسلم: بم يعرف المؤمن؟ قال: بوقاره ولين كلامه وصدق حديثه.  - وقال صلّى الله عليه وسلم: ما أملق تاجر صدوق: التاجر الصدوق إن مات في سفره مات شهيدا، وإن مات على فراشه مات صدّيقا.  - وقال الأحنف لابنه: يا بنيّ يكفيك من شرف الصدق أنّ الصدوق يقبل قوله في عدوّه، ومن دناءة الكذب أنّ الكذّاب لا يقبل قوله في صديقه ولا عدوّه.  **قصص الممرورين والمجانين**  **من أخبار عليان**  : قال أبو الحسن: كان بالبصرة ممرور يقال له عليان بن أبي مالك، وكانت العلماء تستنطقه لتسمع جوابه وكلامه، وكان راوية للشعر بصيرا بجيده؛ فذكر عن عبد الله ابن إدريس صاحب الحديث.  قال ابن إدريس : أخرجه الصبيان مرة حتى هجم علينا في الدار؛ فقال لي الخادم: هذا عليان قد هجم علينا، والصبيان في طلبه. فقلت: ادفع الباب في وجوه الصبيان، وأخرج إليه طعاما وطبقا عليه رطب مشان وملبقات وأرغفة.  فلما وضعه بين يديه حمد الله وأثنى عليه، وقال: هذا رحمة الله- وأشار إلى الطعام- كما أن أولئك من عذاب الله- وأشار إلى الصبيان- ثم جعل يأكل والصبيان يرجمون الباب، وهو يقول **فَضُرِبَ بَيْنَهُمْ بِسُورٍ لَهُ بابٌ باطِنُهُ فِيهِ الرَّحْمَةُ وَظاهِرُهُ مِنْ قِبَلِهِ الْعَذابُ**  قال: ابن إدريس: فلما انقضى طعامه قلت له يا عليان، مالك تروي الشعر ولا تقوله؟ قال: إني كالمسنّ: أشحذ ولا أقطع! وكان بصيرا بالشعر، فقلت:  أي بيت تقوله العرب أشعر؟ قال: البيت الذي لا يحجب عن القلب. قلت: مثل ماذا؟ قال: مثل قول جميل:  ألا أيّها النّوّام ويحكم هبّوا ... أسائلكم: هل يقتل الرجل الحبّ؟  قال: فأنشد النصف الأول بصوت ضعيف، وأنشد النصف الآخر بصوت رفيع؛  ثم قال: ألا ترى النصف الأوّل كيف استأذن على القلب فلم يأذن له، والنصف الثاني استأذن على القلب فأذن له؟ قلت: وماذا ؟ قال: مثل قول الشاعر:  ندمت على ما كان منذ فقدتني ... كما ندم المغبون حين يبيع  قال: ألا تستطيب قوله فقدتني بالله يا ابن إدريس؟ قلت: بلى. فضرب بيده على فخذي وقال: قم يثبت الله لك قرنك! وابن إدريس يومئذ ابن ثمانين سنة.  وحكي عنه ابن إدريس قال: مررت به في مربعة كندة، وهو جالس على رماد وبيده قطعة من جص وهو يخبط بها في الرماد؛ فقلت له: ما تصنع ههنا يا ابن أبي مالك؟ قال: ما كان يصنع صاحبنا. قلت: ومن صاحبك؟ قال: مجنون بني عامر.  قلت: وما كان يصنع؟ قال: أما سمعته يقول:  عشيّة مالي حيلة غير أنني ... بلقط الحصى والجصّ في الدار مولع  قلت: ما سمعته! فرفع رأسه إليّ متضاحكا، فقال: ما يقول الله عز وجل **أَلَمْ تَرَ إِلى رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ الظِّلَّ وَلَوْ شاءَ لَجَعَلَهُ ساكِناً**  فأنت سمعته أو رأيته هذا كلام من كلام العرب ولا علم لك به.  قلت: يا بن أبي مالك، متى تقوم القيامة؟ قال: ما المسئول عنها بأعلم من السائل، غير أنه من مات قامت قيامته.  قلت: فالمصلوب يعذّب عذاب القبر؟ قال: إن حقت عليه كلمة العذاب يعذب، وما يدريك لعل جسده في عذاب من عذاب الله لا تدركه أبصارنا ولا أسماعنا، فإن لله لطفا لا يدرك.  قلت: ما تقول في النبيذ حلال أم حرام؟ قال: حلال. قلت: أتشربه؟ قال إن شربته فقد شربه وكيع ، وهو قدوة. قلت: أتقتدي بوكيع في تحليله ولا تقتدي بي في تحريمه ، وأنا أسنّ منه ؟ قال: إن قول وكيع مع اتفاق أهل البلد عليه أحبّ إليّ من قولك مع اختلاف أهل البلدة عليك.  قلت: فما تقول في الغناء؟ قال: قد غنى البراء ابن عازب، وعبد الله ابن رواحة؛ وسمع الغناء عبد الله بن عمر، وكان عبد الله بن جعفر ... قلت: أيش كان عبد الله ابن جعفر؟ قال: إنما سألتني عن الغناء ولم تسألني عن ضرب العيدان.  **مجنون بالبصرة**  : وكان بالبصرة مجنون يأوى إلى دكان خياط، وفي يده قصبة قد جعل في رأسها أكرة «1» ولف عليها خرقة، لئلا يؤذي بها الناس؛ فكان إذا أحرده الصبيان، التفت إلى الخياط وقال له: قد حمي الوطيس، وطاب اللقاء! فما ترى؟ فيقول: شأنك بهم.  فيشدّ عليهم ويقول:  أشدّ على الكتيبة لا أبالي ... أحتفي كان فيها أم سواها  فإذا أدرك منهم صبيا رمى بنفسه إلى الأرض وأبدى له عورته، فيتركه وينصرف؛ ويقول: عورة المؤمن حمى، ولولا ذلك لتلفت نفس عمرو بن العاص يوم صفين! ثم يقول وينادي:  أنا الرجل الضّرب الذي يعرفونني ... خشاش «2» كرأس الحيّة المتوقّد!  ثم يرجع إلى دكان الخياط، ويلقي العصا من يده ويقول:  فألقت عصاها واستقرت بها النّوى ... كما قرّ عينا بالإياب المسافر   * **عليان وتاجر بالبصرة**   : وكان بالبصرة رجل من التجار يكنى أبا سعيد، وكانت له جارية تدعى جيرين، وكان بها كلفا ، فمر يوما بعليان وقد أحاط به الناس، فقالوا له: هذا أبو سعيد صاحب جيرين . فناداه: أبا سعيد! قال: نعم. قال: أتحب جيرين؟ قال: نعم. قال:وتحبك ؟ قال: نعم فأنشأ يقول:  نبّئتها عشقت حشّا فقلت لهم ... ما يعشق الحشّ إلا كلّ كنّاس «1»  فضحك الناس من أبي سعيد ومضى.  **صباح الموسوس**  : ومر ابن أبي الزرقاء صاحب شرطة ابن أبي هبيرة بصباح الموسوس، فقال له:ابن أبي الزرقاء ، أسمنت برذونك، وأهزلت دينك! أما والله إن أمامك عقبة لا يجاوزها إلا المخفّ! فوقف ابن أبي الزرقاء، فقيل له: هو صباح الموسوس. قال: ما هذا بموسوس!  **بهلول المجنون**  : وقال إبراهيم الشيباني: مررت ببهلول المجنون وهو يأكل خبيصا؛ فقلت:أطعمني . قال: ليس هو لي، إنما هو لعاتكة بنت الخليفة، بعثته إليّ لآكله لها.  وكان البهلول هذا يتشيع، فقيل له: اشتم فاطمة وأعطيك درهما! فقال: بل أشتم عائشة أعطني نصف درهم!  **أمارات الحمق**  : وقال ابن عبد الملك: يعرف حمق الرجل في أربع: لحيته، وشناعة كنيته، وإفراط شهوته، ونقش خاتمه. دخل عليه شيخ طويل العثنون؛ فقال، أما هذا فقد أتاكم بواحدة، فانظروا أين هو من الثلاث. فقيل له: ما كنيتك؟ قال: أبو الياقوت.  قيل: فنقش خاتمك؟ قال: **وَتَفَقَّدَ الطَّيْرَ فَقالَ ما لِيَ لا أَرَى الْهُدْهُدَ**  «2» ، قيل: أي الطعام تشتهي؟ قال: خلنجبين.  **ابن عبد العزيز ومجنون**  وسمع عمر بن عبد العزيز رجلا ينادي: يا أبا العمرين، فقال: لو كان عاقلا لكفاه أحدهما.  وقيل لداود المصاب في مصيبة نزلت به: لا تتهم الله في قضائه. قال: أقول لك شيئا على الأمانة ؟ قال: قل. قال: والله ما بي غيره!  **من أخبار أبي عتاب**  : ودخل أبو عتاب على عمرو بن هذاب وقد كفّ بصره والناس يعزونه، فقال له:أبا يزيد، لا يسوءك فقدهما، فإنك لو دريت بثوابهما تمنيت أن الله قطع يديك ورجليك ودق عنقك.  ودخل على قوم يعود مريضا لهم، فبدأ يعزّيهم! قالوا: إنه لم يمت! فخرج وهو يقول: يموت إن شاء الله! يموت إن شاء الله.  ووقع بين أبي عتاب وبين ابنه كلام، فقال: لولا أنك أبي، وأسنّ مني لعرفت.  أبو حاتم عن الأصمعي عن نافع قال: كان الغاضريّ من أحمق الناس. فقيل له: ما رأيت من حمقه؟ فسكت، فلما أكثر عليه قال: قال لي مرة: البحر من حفره؟ وأين ترابه الذي خرج منه ؟ وهل يقدر الأمير أن يحفر مثله في ثلاثة أيام.  كنا ثلاثة من الأصدقاء يجمع بيننا الطيش والعجب كلا بل أربعة .. فقد كان الشيطان رابعنا فكنا نذهب لاصطياد الفتيات الساذجات بالكلام المعسول ونستدرجهن إلى المزارع البعيدة، وهناك يفاجأن بأننا قد تحولنا إلى ذئاب لا ترحم توسلاتهن بعد أن ماتت قلوبنا ومات فينا الإحساس.  هكذا كانت أيامنا وليالينا في المزارع , في المخيمات ، والسيارات على الشاطىء ؛ إلى أن جاء اليوم الذي لا أنساه .....  ذهبنا كالمعتاد للمزرعة ، كان كل شيء جاهزاً ،الفريسة لكل واحد منا ، الشراب الملعون ، شيء واحد نسيناه هو الطعام .. وبعد قليل ذهب أحدنا لشراء طعام العشاء بسيارته كانت الساعة السادسة تقريباً عندما انطلق ومرت الساعات دون أن يعود ، وفي العاشرة شعرت بالقلق عليه فانطلقت بسيارتي أبحث عنه .. وفي الطريق ، وعندما وصلت فوجئت بأنها سيارة صديقي والنار تلتهمها وهي مقلوبة على أحد جانبيها . أسرعت كالمجنون أحاول إخراجه من السيارة المشتعلة، وذهلت عندما وجدت نصف جسده وقد تفحم تماماً لكنه لا يزال على قيد الحياة فنقلته إلى الأرض ، وبعد دقيقة فتح عينيه وأخذ يهذي النار .. النار .  فقررت أن أحمله بسيارتي وأسرع به إلى المستشفى لكنه قال لي بصوت باك : لا فائدة .. لن أصل ..  فخنقتني الدموع وأنا أرى صديقي يموت أمامي، وفوجئت به يصرخ : ماذا أقول له .. ماذا أقول له ؟ نظرت إليه بدهشة وسألته : من هو ؟ قال بصوت كأنه قادم من بئر عميق : الله .  أحسست بالرعب يجتاح جسدي ومشاعري وفجأة أطلق صديقي صرخة مدوية ولفظ آخر أنفاسه .. ومضت الأيام لكن صورة صديقي الراحل لا تزال تتردد في ذهني وهو يصرخ والنار تلتهمه . ماذا أقول له .. ماذا أقول له ؟  ووجدت نفسي أتساءل : وأنا ماذا سأقول له ؟ فاضت عيناي واعترتني رعشة غريبة .. وفي نفس اللحظة سمعت المؤذن يؤذن لصلاة الفجر مناديا : الله أكبر الله أكبر ..وعندما نادى: حي على الصلاة .. أحسست أنه نداء خاص بي يدعوني إلى طريق النور والهداية .. فاغتسلت وتوضأت وطهرت جسدي من الرذيلة التي غرقت فيها لسنوات .. وأديت الصلاة .. ومن يومها لم يفتن فرض .  وأحمد الله الذي لا يحمد سواه .. لقد أصبحت إنسان آخر وسبحان مغير الأحوال .. وبأذن الله تعالى أستعد للذهاب لأداء العمرة، وإن شاء الله الحج فمن يدري ، الأعمار بيد الله سبحانه وتعالى .."  **يقول الشيخ سعيد بن مسفر حفظه الله :**  بفطرتي كنت أؤمن بالله ، وحينما كنت في سن الصغر أمارس العبادات كان ينتابني شيء من الضعف والتسويف على أمل أن أكبر وأن أبلغ مبلغ الرجال فكنت أتساهل في فترات معينة بالصلاة فإذا حضرت جنازة أو مقبرة، أو سمعت موعظة في مسجد ازدادت عندي نسبة الإيمان فأحافظ على الصلاة فترة معينة مع السنن ثم بعد أسبوع أو أسبوعين أترك السنن .. وبعد أسبوعين أترك الفريضة حتى تأتي مناسبة أخرى تدفعني إلى أن أصلي.  وبعد أن بلغت مبلغ الرجال وسن الحلم لم أستفد من ذلك المبلغ شيئا ، وإنما بقيت على وضعي في التمرد وعدم المحافظة على الصلاة بدقة ؛ لأن من شب على شيء شاب عليه. وتزوجت .. فكنت أصلي أحيانا وأترك أحيانا ، على الرغم من إيماني الفطري بالله..  حتى شاء الله- تبارك وتعالى - في مناسبة من المناسبات كنت فيها مع أخ لي في الله ـ وهو الشيخ سليمان بن محمد بن فايع - بارك الله فيه - وهذا كان في سنة 1387هـ، نزلت من مكتبي - وأنا مفتش في التربية الرياضية - وكنت ألبس الزي الرياضي والتقيت به على باب إدارة التعليم وهو نازل من قسم الشئون المالية فحييته ؛ لأنه كان زميل الدراسة ، وبعد التحية أردت أن أودعه فقال لي إلى أين؟ وكان هذا في رمضان - فقلت له: إلى البيت لأنام.  وكنت في العادة أخرج من العمل ثم أنام إلى المغرب ولا أصلي العصر إلا إذا استيقظت قبل المغرب وأنا صائم.. فقال لي: لم يبق على صلاة العصر إلا قليلا .. فما رأيك لو نتمشى قليلا؟ فوافقته على ذلك ، ومشينا على أقدامنا وصعدنا إلى السد (سد وادي أبها) - ولم يكن آنذاك سدا - وكان هناك غدير وأشجار ورياحين طيبة فجلسنا هناك حتى دخل وقت صلاة العصر وتوضأنا وصلينا ثم رجعنا .. وفي الطريق ونحن عائدون.. ويده بيدي قرأ علي حديثًا كأنما أسمعه لأول مرة ، وأنا قد سمعته من قبل لأنه حديث مشهور.. لكن حينما كان يقرأه كان قلبي ينفتح له حتى كأني أسمعه لأول مرة.. هذا الحديث هو حديث البراء بن عازب رضي الله عنه الذي رواه الإمام أحمد في مسنده وأبو داود في سننه قال البراء رضي الله عنه:  خرجنا مع النبي صلى الله عليه وسلم في جنازة رجل من الأنصار فانتهينا إلى القبر ولمّا يلحد فجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم وجلسنا حوله وكأن على رؤوسنا الطير وفي يده عود ينكت في الأرض ، فرفع رأسه فقال: استعيذوا بالله من عذاب القبر - قالها مرتين أو ثلاثا - ثم قال : " إن العبد المؤمن إذا كان في انقطاع من الدنيا وإقبال من الآخرة نزل إليه ملائكة من السماء بيض الوجوه…" الحديث. فذكر الحديث بطوله من أوله إلى آخره  وانتهى من الحديث حينما دخلنا أبها ، وهناك سنفترق حيث سيذهب كل واحد منا إلى بيته ، فقلت له : يا أخي من أين أتيت بهذا الحديث؟ قال : هذا الحديث في كتاب رياض الصالحين فقلت له : وأنت أي كتاب تقرأ؟ قال: اقرأ كتاب الكبائر للذهبي.. فودعته.. وذهبت مباشرة إلى المكتبة - ولم يكن في أبها آنذاك إلا مكتبة واحدة وهي مكتبة التوفيق - فاشتريت كتاب الكبائر وكتاب رياض الصالحين ، وهذان الكتابان أول كتابين أقتنيهما  وفي الطريق وأنا متوجه إلى البيت قلت لنفسي: أنا الآن على مفترق الطرق ، وأمامي الآن طريقان : الطريق الأول: طريق الإيمان الموصل إلى الجنة، والطريق الثاني: طريق الكفر والنفاق والمعاصي الموصل إلى النار ، وأنا الآن أقف بينهما فأي الطريقين أختار؟. العقل يأمرني باتباع الطريق الأول.. والنفس الأمارة بالسوء تأمرني باتباع الطريق الثاني وتمنيني وتقول لي: إنك ما زلت في ريعان الشباب وباب التوبة مفتوح إلى يوم القيامة فبإمكانك التوبة فيما بعد. هذه الأفكار والوساوس كانت تدور في ذهني وأنا في طريقي إلى البيت  وصلت إلى البيت وأفطرت ، وبعد صلاة المغرب صليت العشاء تلك الليلة وصلاة التراويح ولم أذكر أني صليت التراويح كاملة إلا تلك الليلة. وكنت قبلها أصلي ركعتين فقط ثم أنصرف ، وأحيانا إذا رأيت أبي أصلي أربعا ثم أنصرف.. أما في تلك الليلة فقد صليت التراويح كاملة .. وانصرفت من الصلاة وتوجهت بعدها إلى الشيخ سليمان في بيته، فوجدته خارجا من المسجد فذهبت معه إلى البيت وقرأنا في تلك الليلة - في أول كتاب الكبائر - أربع كبائر: الكبيرة الأولى الشرك بالله، والكبيرة الثانية السحر، والكبيرة الثالثة قتل النفس، والرابعة ترك الصلاة ، وانتهينا من القراءة قبل وقت السحور فقلت لصاحبي: أين نحن من هذا الكلام؟ فقال : هذا موجود في كتب أهل العلم ونحن غافلون عنه.. فقلت: والناس أيضا في غفلة عنه فلابد أن نقرأ عليهم هذا الكلام. قال: ومن يقرأ ؟ قلت له: أنت . قال : بل أنت .. واختلفنا من يقرأ، وأخيًرا استقر الرأي علي أن أقرأ أنا؛ فأتينا بدفتر وسجلنا في الكبيرة الرابعة كبيرة ترك الصلاة.  وفي الأسبوع نفسه، وفي يوم الجمعة وقفت في مسجد الخشع الأعلى الذي بجوار مركز الدعوة بأبها- ولم يكن في أبها غير هذا الجامع إلا الجامع الكبير- فوقفت فيه بعد صلاة الجمعة وقرأت على الناس هذه الموعظة المؤثرة التي كانت سببا - ولله الحمد - في هدايتي واستقامتي . وأسأل الله أن يثبتنا وإياكم على دينه إنه سميع مجيب  أخي الحبيب بعد قراءتك لهذه القصة من قصص الهداية التي يمن الله بها على من يشاء من عباده أريد فقط أن أخبرك أن صاحب هذه القصة والراوي لها هو الشيخ الشهير سعيد بن مسفر القحطاني حفظه الله ورعاه ونفع به .. هذه كانت حاله قبل الهداية ثم هذا حاله بعدها ، فهلا سلكت سبيله ، وولجت طريقه علَّ الله أن يفتح عليك بما فتح عليه به ، ويستنقذك مما استنقذه منه؟!!  **فصل في الشجاعة**  قهر ألب أرسلان ملك الترك ملك الروم وقمعه ، وقتل رجاله وأباد جمعه . وكانت الروم قد جمعت جيوشاً يقل أن يجمع لغيرهم من بعدهم مثلها ، وكان قد بلغ عددهم ستمائة ألف مقاتل ، كتائب متواصلة ، وعساكر مترادفة ، وكراديس يتلو بعضها بعضاً ، لا يدركهم الكرف ولا يحصيهم العدد ، وقد استعدوا من الكراع ، والسلاح ، والمجانيق ، والآلات المعدة للحروب وفتح الحصون بما لا يحصى . وكانوا قد قسموا بلاد المسلمين : الشام ، والعراق ، ومصر ، وخراسان ، وديار بكر . ولم يشكوا أن الدولة قد دارت لهم ، وأن نجوم السعود قد خدمتهم . ثم استقبلوا بلاد المسلمين فتواترت أخبارهم إلى بلاد المسلمين ، واضطربت لها ممالك أهل الإسلام .  فاحتشد للقائهم الملك ألب أرسلان وهو الذي يسمى الملك العادل ، وجمع جموعه بدينة أصبهان ، واستعد بما قدر عليه ، ثم خرج يؤمهم فلم يزل العسكران يتدانيان إلى أن عادت طلائع المسلمين إلى المسلمين . وقالوا لألب أرسلان غداً يتراءى الجمعان ، فبات المسلمون ليلة الجمعة ، والروم في عدد لا يحصيهم إلا الله الذي خلقهم ، وما المسلمون فيهم إلا أكلة جائع ، فبقي المسلمون وجلين لما دهمهم ، فلما أصبحوا صباح يوم الجمعة نظر بعضهم إلى بعض ، فهال المسلمون ما رأوا من كثرة العدو ، فأمر ألب أرسلان أن يعد المسلون ، فبلغوا اثني عشر ألفاً ، فكانوا كالشامة البيضاء في الثور الأسود .  فجمع ذوي الرأي من أهل الحرب والتدبير ، والشفقة على المسلمين ، والنظر في العواقب ، واستشارهم استخلاص أصوب الرأي فتشاوروا برهة ، ثم اجتمع رأيهم على اللقاء . فتوادع القوم ، وتحاللوا ، وناصحوا الإسلام وأهله ، وتأهبوا أهبة اللقاء . وقالوا لألب أرسلان : باسم الله نحمل عليهم ، فقال ألب أرسلان : يا معشر أهل الإسلام أمهلوا ، فإن هذا يوم الجمعة ، والمسلمون يخطبون على المنابر ، ويدعون لنا في شرق البلاد وغربها ، فإذا زالت الشمس ، وعلمنا أن المسلمين قد صلوا ودعوا الله أن ينصر دينه حملنا عليهم إذ ذاك .  وكان ألب أرسلان قد عرف خيمة ملك الروم ، وعلامته ، وزيه ، وزينته ، وفرسه . ثم قال لرجاله : لا يتخلف أحد منكم أن يفعل كفعلي ، ويتبع أثري ، ويضرب بسيفه ويرمي سهمه حيث أضرب بسيفي ، وأرمي بسهمي ، ثم حمل برجاله حملة رجل واحد إلى خيمة ملك الروم فقتلوا من كان دونها ، ووصلوا إلى الملك فقتلوا من كان دونه ، وجعلوا ينادون بلسان الروم : قتل الملك ، قتل الملك .  فسمعت الروم أن ملكهم قد قتل ، فتبددوا ، وتمزقوا كل ممزق ، وعمل السيف فيهم أياماً ، وأخذ المسلمون أموالهم وغنائمهم . وأتوا بالملك أسيراً بين يدي ألب أرسلان ، والحبل في عنقه . فقال لهُ ألب أرسلان ماذا كنت تصنع بي لو أسرتني ، قال : وهل تشك أنني كنت أقتلك . فقال لهُ ألب أرسلان أنت أقل في عيني من أن أقتلك اذهبوا به فبيعوه لمن يزيد فيه ، فكان يقاد والحبل في عنقه ، وينادى عليه من يشتري ملك الروم . وما زالوا كذلك يطوفون به على الخيام ، ونازل المسلمين وينادون عليه بالدراهم ، والفلوس فلم يدفع فيه أحد شيئاً حتى باعوه من إنسان بكلب ، فأخذه الذي ينادي عليه ، وأخذ الكلب وأتى بهما إلى ألب أرسلان وقال قد طفت به جميع العسكر ، وناديت عليه ، فلم يبذل أحد فيه شيئاً ، سوى رجل واحد دفع فيه هذا الكلب . فقال قد أنصفك . أن الكلب خير منه ، ثم أمر ألب أرسلان بعد ذلك باطلاقه وذهب إلى القسطنطينية ، فعزلته الروم وكحلوه بالنار .  قصص العرب 3 \ 427   * **جحدر بن ربيعة العكلي**    كان بطلاً شجاعاً فاتكاً مغيراً ، شاعراً ، قهر أهل اليمامة ، وأبادهم فبلغ ذلك الحجاج بن يوسف فكتب إلى عامله يوبخه بتغلب جحدر عليه ، ويأمره بالتجرد له حتى يقتله , أو يحمله إليه أسيراً . فوجه العامل إليه بفتية من بني حنظلة ، وجعل لهم جعلاً عظيماً ان هم قتلوا جحدراً أو أتوا به أسيراً ، فتوجه الفتية في طلبه ، حتى إذا كانوا قريباً منه ، أرسلوا يقولون لهُ ، إنهم يريدون الانقطاع إليه والارتفاق به ، فوثق بذلك منهم ، وسكن إلى قولهم ، فبينما هو معهم يوماً ، إذ وثبوا عليه فشدوه وثاقاً ، وقدموا به على العامل فوجه به إلى الحجاج معهم ، فلما قدموا به عليه ومثل بين يديه قال لهُ : أنت جحدر . قال نعم أصلح الله الأمير قال وما جرأك على ما بلغني عنك . قال أصلح الله الأمير : كرب الزمان ، وجفوة السلطان ، وجرأة الجنان . قال وما بلغ من أمرك . قال لو ابتلاني الأمير ، وجعلني مع الفرسان لرأى مني ما يعجبه .  قال فتعجب الحجاج من ثبات عقله ، ومنطقه ، ثم قال يا جحدر إني أقذف بك في حاجز فيه أسد عظيم فإن قتلك كفانا مئونتك ، وان قتلته عفونا عنك . قال أصلح الله الأمير قرب الفرج إن شاء الله تعالى فأمر به فصفدوه بالحديد ، ثم كتب إلى عامله أن يرتاد لهُ أسداً ويحمله إليه . فتحيل العامل وارتاد لهُ أسداً كان كاسراً خبيثاً قد أفنى عامة المواشي ، فتحيلوا حتى أخذوه وصيروه في تابوت وسحبوه على عجل . فلما قدموا به على الحجاج أمر به ، فألقي في الحاجز ولم يطعم شيئاً ثلاثة أيام حتى جاع واستكلب ، ثم أمر بجحدر ، فلما نظر الأسد إلى جحدر نهض ، ووثب ، وتمطى وزعق زعقة دويت منها الجبال ، وارتاعت أهل الأرض ، فشد عليه جحدر وهو ينشد ويقول :  ليث وليث في مجال ضنك كلاهما ذو قوة وسفك  وصولة وبطشة وفتك أن يكشف الله قناع الشك  فأنت لي في قبضتي وملكي  ثم دنا منه ، وضربه بسيفه ، ففلق هامته ، فكبر الناس ، وأعجب الحجاج ذلك . وقال لله درك ما أنجبك . ثم أمر به فأخرج من الحاجز ، وفك عنه قيوده ، وقال لهُ اختر إما أن تقيم معنا فنكرمك ، ونقرب منزلتك ، وأما أن نأذن لك فتلحق ببلادك وأهلك ، على أن تضمن لنا أن لا تحدث بها حدثاً ،ولا تؤذي بها أحداً فقال بل اختار صحبتك أيها الأمير ، فجعله من سماره وخواصه ، ثم لم يلبث أن ولاه اليمامة ، وكان من أمره ما كان  **.المهلب بن أبي صفرة**  كان من الشجعان ، ومن الأبطال المعدودة ، وأولاده كلهم أنجاد أبطال ، إلا المغيرة من بينهم ، كان أشد تمكناً ، وقال المهلب يقول : ما شهد معي حرباً ، إلا رأيت البشرى في وجهه ، وحمل عليه بعض الشجعان وفي يده شجرة ، فلما رآها نكس رأسه على قربوس السرج ، وحمل من تحتها فبراها بسيفه ، وكان المهلب يقول أشجع الناس ثلاثة : ابن الكلبية ، واحمر قريش ، وراكب البغلة . فإبن الكلبية ، مصعب بن الزبير . واحمر قريش عمر بن عبيد الله بن معمر . ما لقي خيلاً قط إلا فرقها . وراكب البغلة عباد بن الحصين ، ما كان قط في كربة إلا فرجها ، وهو من فرسان الاسلام ، وكان للمهلب في الحروب مكايد مشهورة ، ووقائعه أبادت الخوارج بعد أن كانوا قد استولوا على المسلمين ، وكان سيداً كريماً ، مات حتف أنفه وكذلك ابنه المغيرة وفيه يقول زياد الأعجم  مات المغيرة بعد طول تعرض للقين أسنة وصفائح  وكان في الخوارج فوارس مشهورة. وشبيب الخارجي الذي غرق في الفرات ، نذرت امرأته غزالة أن تصلي في جامع الكوفة ركعتين ، تقرأ في الأولى البقرة ، وفي الثانية آل عمران ، فعبر بها جسر الفرات ، وأدخلها الجامع ووقف على بابه يحميها حتى وفت بنذرها ، والحجاج في الكوفة في خمسين ألفاً .  **قصة القاضي والخليفة**   ما حكاه القاضي يحيى بن أكتم رحمة الله عليه قال دخلت يوما على الخليفة هرون الرشيد ولد المهدي وهو مطرق مفكر فقال لي أتعرف قائل هذا البيت  ( الخير أبقى وإن طال الزمان به ... والشر أخبث ما أوعيت من زاد )  فقلت يا أمير المؤمنين إن لهذا البيت شأنا مع عبيد بن الأبرص فقال علي بعبيد فلما حضر بين يديه قال له أخبرني عن قضية هذا البيت  فقال يا أمير المؤمنين كنت في بعض السنين حاجا فلما توسطت البادية في يوم شديد الحر سمعت ضجة عظيمة في القافلة ألحقت أولها بآخرها فسألت عن القصة فقال لي رجل من القوم تقدم تر ما بالناس فتقدمت إلى أول القافلة فإذا أنا بشجاع أسود فاغر فاه كالجذع وهو يخور كما يخور الثور ويرغو كرغاء البعير، فهالني أمره وبقيت لا أهتدي إلى ما أصنع في أمره ، فعدلنا عن طريقه إلى ناحية أخرى فعارضنا ثانيا ، فعلمت أنه لسبب ولم يجسر أحد من القوم أن يقربه ، فقلت أفدي هذا العالم بنفسي وأتقرب إلى الله تعالى بخلاص هذه القافلة من هذا ، فأخذت قربة من الماء فتقلدتها وسللت سيفي وتقدمت ، فلما رآني قربت منه سكن وبقيت متوقعا منه وثبة يبتلعني فيها فلما رأى القربة فتح فاه فجعلت فم القربة فيه وصببت الماء كما يصب في الإناء ، فلما فرغت القربة تسيب في الرمل ومضى فتعجبت من تعرضه لنا وانصرافه عنا من غير سوء لحقنا منه ، ومضينا لحجنا ثم عدنا في طريقنا ذلك وحططنا في منزلنا ذلك في ليلة مظلمة مدلهمة ، فأخذت شيئا من الماء وعدلت إلى ناحية عن الطريق فقضيت حاجتي ثم توضأت وصليت وجلست أذكر الله تعالى فاخذتني عيني فنمت مكاني ، فلما استيقظت  من النوم لم أجد للقافلة حسا وقد ارتحلوا وبقيت منفردا لم أر أحدا ولم أهتد إلى ما أفعله وأخذتني حيرة وجعلت أضطرب وإذا بصوت هاتف أسمع صوته ولا أرى شخصه يقول  ( يا أيها الشخص المضل مركبة ... ما عنده من ذي رشاد يصحبه )  ( دونك هذا البكر منا تركبه ... وبكرك الميمون حقا تجنبه )  ( حتى إذا ما الليل زال غيهبه ... عند الصباح في الفلا تسيبه )  فنظرت فإذا انا ببكر قائم عندي وبكري إلى جانبي فأنخته وركبته وجنبت بكري فلما سرت قدر عشرة أميال لاحت لي القافلة وانفجر الفجر ووقف البكر فعلمت أنه قد حان نزولي فتحولت إلى بكري وقلت  ( يا أيها البكر قد أنجيت من كرب ... ومن هموم تضل المدلج الهادي )  ( ألا تخبرني بالله خالقنا ... من ذا الذي جاد بالمعروف في الوادي )  ( وارجع حميدا فقد بلغتنا مننا ... بوركت من ذي سنام رائح غادي )  فالتفت البكر إلي وهو يقول  ( أنا الشجاع الذي الفيتني رمضا ... والله يكشف ضر الحائر الصادي )  ( فجدت بالماء لما ضن حاملة ... تكرما منك لم تمنن بانكاد )  ( فالخير أبقى وإن طال الزمان به ... والشر أخبث ما أوعيت من زاد )  ( هذا جزاؤك مني لا أمن به ... فاذهب حميدا رعاك الخالق الهادي )  فعجب الرشيد من قوله وامر بالقصة والأبيات فكتبت عنه وقال لا يضيع المعروف أين وضع  قصص العرب 3 \ 393  **حكم ونوادر للهند** - فِي كليلة ودمنة: قد قد تصل النضال إِلَى الأجواف، فتستخرج وتندمل جراحها، وَالْقَوْل إِذا وصل إِلَى الْقلب لم يُستخرج.   * قَالُوا: كَانَ فِي سنّة الْهِنْد، إِذا أُصيب أحدهم بمصيبة تعظم عَلَيْهِ، أَن يلبسوا السِّلَاح ويحتشدوا ، ويبلغوا الطَّاقَة فِي العدّة، ثمَّ يصيروا إِلَى بَابه، فيقولوا: بلغنَا أَنَّك سُلبت شَيْئا بلغ مِنْك، فاستعددنا وَجِئْنَا لنحارب من سلبك، ونرد عَلَيْك مَا سُلبت. فَيَقُول لَهُم: إِنَّكُم لَا تقدرون على ذَلِك، وَالَّذِي سلبنيه لَا يُقاتل وَلَا يُغالب. فَيَقُولُونَ لَهُ: فَإِذا كَانَ الْأَمر هَكَذَا فَلَا تجزع على فَائت لَا حِيلَة فِي رده، ثمَّ يتفرقون عَنهُ. * فِي كتاب كليلة ودمنة: لَا يطْمع الْملك الضَّعِيف الْوَزير فِي ثبات ملكه. وَفِيه: الدُّنْيَا كَالْمَاءِ المالح الَّتِي مَتى يزدده شاره شُرباً يَزْدَدْ بِهِ ظمأً وعطشا. * الْأَدَب يذهب عَن الْعَاقِل السكرة وَيزِيد الأحمق سُكرا، كالنهار يزِيد الْبَصَر بصراً وَيزِيد الخفاش سوء بصر. * صُحْبَة الأخيار تُورث الْخَيْر، وصحبة الأشرار تُورث الشَّرّ، كَالرِّيحِ إِذا مرّت على النتن حملت نَتنًا، وَإِذا مرت على الطّيب حملت طيبا. * من نصح لمن لَا شكر لَهُ، كَانَ كمن ينثر بذره فِي السباخ، أَو كمن أَشَارَ على معجب أَو كمن سارّ الْأَصَم. * لَا يردّ يأس الْعَدو الْقوي مثل التذلل والخضوع، كَمَا أَن الْحَشِيش يسلم من الرّيح الْعَاصِفَة بلينه لَهَا وانئنائه مَعهَا. * لَيْسَ الْعَدو بموثوق بِهِ، وَلَا مفتقر إِلَيْهِ، وَإِن أظهر جميلا؛ فَإِن المَاء لَو أطيل إسخانه لم يمنعهُ ذَلِك من إطفاء النَّار إِذا صبّ عَلَيْهَا. * تَقول الْهِنْد: الشَّارِب تعتريه أَربع أَحْوَال: تعتريه أَولا طاوسيّة، ثمَّ قردية، ثمَّ سبعية، ثمَّ خنزيرية. * وَفِي بعض كتبهمْ: الْكِرَام أَصْبِر نفوسا، واللئام أَصْبِر أبدانا. * قَالُوا: شرّ السُّلْطَان من خافه البريئ، وَشر الْبِلَاد مَا لَيْسَ لَهُ خصب وَلَا أَمن، وَشر الإخوان الخاذل، وَشر المَال مَا لَا ينْفق مِنْهُ. * وَقَالُوا: من التمس الرُّخْصَة من الإخوان عِنْد المشورة، وَمن الْأَطِبَّاء عِنْد الْمَرَض وَمن الْفُقَهَاء عِنْد الشُّبْهَة، أَخطَأ الرَّأْي، وازداد مَرضا، وحُمّل الْوزر. الحازم يحذر عدوّه على كل حَال، يرهب المواثبة إِن قرب والغارة إِن بعد، والكمين إِن انْكَشَفَ، والاستطراد إِن ولّى، وَالْمَكْر إِن رَآهُ وحيدا، وَيكرهُ الْقِتَال مَا وجد مِنْهُ بُدّاً، لِأَن النَّفَقَة فِيهِ من الْأَنْفس، وَالنَّفقَة فِي غَيره من المَال. * جَانب الموتور وَكن أحذر مَا تكون مِنْهُ، ألطف مَا يكون بك، فَإِن السَّلامَة بَين الْأَعْدَاء وَحْشَة بَعضهم من بعض، وَمَعَ الأُنس والثقة حُضُور آجالهم. * ثَلَاثَة أَشْيَاء لَا تُنال إِلَّا بارتفاع همّة، وعظيم خطر: عمل السُّلْطَان، وتجارة الْبَحْر، ومناجزة الْعَدو. * بعض المقاربة حزم، وكل المقاربة عجز، كالخشبة المنصوبة فِي الشَّمْس، تُمال فيزيد ظلها، ويفرط فِي الإمالة فينقص الظل. * لَيْسَ من خلة يمدح بهَا الْغَنِيّ إِلَّا وَالْفَقِير يُذم بهَا، فَإِن كَانَ شجاعاً قيل: أهوج، وَإِن كَانَ وقوراً قيل: بليد، وَإِن كَانَ لسناً قيل: مهذار، وَإِن كَانَ زمّيتاً قيل: عيّ. * قَالُوا: لَا ثَنَاء مَعَ كبر. وَسِتَّة أَشْيَاء لَا ثبات لَهَا: ظلّ الْغَمَام، وخلّة الأشرار، وعشق النِّسَاء، وَالْمَال الْكثير، وَالسُّلْطَان الجائر، وَالثنَاء الْكَاذِب. * قَالَ أَبُو الْأَشْعَث: سَأَلت بهلة الْهِنْدِيّ، مَا البلاغة فِيكُم؟ فَأخْرج إليّ صحيفَة كَانَت ترجمتها: " أول البلاغة اجْتِمَاع آلَة البلاغة، وَذَلِكَ أَن يكون الْخَطِيب رابط الجأش، سَاكن الْجَوَارِح، قَلِيل اللحظ، متخيّر اللَّفْظ، لَا يكلم سيّد الْأمة بِكَلَام الرّعية، وَلَا الْمُلُوك بِكَلَام السوقة، وَأَن يكون فِي قواه فضل للتَّصَرُّف فِي كل طبقَة، وَلَا يدّقق الْمعَانِي كل التدقيق، وَلَا ينقّح الْأَلْفَاظ كل التَّنْقِيح، وَلَا يصفّيها كل التصفية، وَلَا يهذبها غَايَة التَّهْذِيب. وَلَا يفعل ذَلِك حَتَّى يُصَادف حكيماً، أَو فيلسوفاً عليماً، وَمن قد تعوّد حذف فضول الْكَلَام، وَإِسْقَاط مشتركات الْأَلْفَاظ. قَالَ بعض حكمائهم لِابْنِهِ: يَا بنيّ، عَلَيْك بالحكمة وَالْأَدب، فلَان يذم الزَّمَان فِيك خير من أَن يعاب بك. * **السحر**   يقول الراوي :  "عمرى ما تخيلت إنى أقابل الشيطان، وأجالسه وأحادثه وأعاشره، أيوه أنا عاشرت الشيطان 8 سنوات، كنت عبدًا بين يديه كالميت بين يدى مغسله، والسبب كوباية شاى، كوباية شاى جعلتنى عبدا للشيطان".. بهذه الكلمات المثيرة بدأ "أ. ن" تفاصيل حكايته الغريبة  الزوج المكلوم يقول: "الشيطان الذي عاشرته كان زوجتى السابقة، تعرفت عليها عن طريق والدتى، أول مرة قابلتها لم أشعر بالارتياح، لكننى فوجئت بوالدتها بتقولى إيه رأيك أجوزك بنتى يابنى، في بداية الأمر حاولت التهرب بأدب، خاصة أن فكرة الحب والزواج كانت أبعد ما تكون عن خيالى، لأن كان في رقبتى 6 بنات إخواتى على وشك جواز".  يضيف: حاولت إنهاء الأمر والانصراف سريعًا بعد ضغوط والدتها وإصرارها على تكرار جملة "تتجوز بنتى يابنى" وأمام إصرارى على الانصراف قالت لى والدتها "طب اشرب الشاى وامشى ولا احنا مش قد المقام" بالفعل انتظرت وقاموا بإحضار كوب من الشاى، كان له طعم غريب لكننى لم أستطيع تركه من باب الحياء وتحاملت على نفسى، وعندما وصلت إلى بيتى شعرت بألم شديد وقيء مستمر وارتفاع في درجة الحرارة، ومن لحظتها أصبحت أسيرًا لها ولوالدتها.. كنت أتحجج بأى حجة لأجل أروح عندهم واشوفها" وبعد أيام قليلة تم كتب الكتاب على الرغم من اعتراض أسرتى.. حتى مفكرتش اسأل عن ماضيها ويوم الدخلة اكتشفت أنها كانت متزوجة قبلى وإنها مش بنت بنوت  الزوج يُكمل "مش عارف إزاى تغاضيت عن موضوع جوازها السابق، ومرت الأيام وانا مستمر في حالة التوهان والخمول، وأوقات كتير كنت بدخل في غيبوبة، وبقيت اشوف حاجات غريبة أول ما اغمض عينى، يظهرلى جنى في هيئة إنسان له ودان تشبه ودن الفار، وحدقة عينيه عبارة عن خط طولى، ونصفه السفلى مش موجود، ونحوه دخان كثيف، ودايما يضحك لى ويطير في السقف، وأول مافتح عينى يختفى، لكنى مكنتش بقدر اعمل حاجة أو أقاومه كنت بحس انى متكتف".  دخل في حالة فقد للوعى لمدة خمس دقائق ثم أكمل حديثه: "كل يوم 25 و26 من كل شهر كنت بشوف مراتى شبه القرد، جسمها يمتلئ بشعر كثيف، وتقف على يديها وعينيها بتبقى حمرا زى لون الدم، والأيام ديه تحديدا حماتى كانت لازم تشرفنا وتأكلنى من إيديها وتبدأ مرحلة عذابى، بعد ما أخلص الأكل من إيد حماتى أدخل في نوبة قيء مستمر وأنام يوم كامل، ولما اصحى اشوف مراتى ملكة جمال ولا اسمع سوى صوتها".  "أهملت شغلى وتم رفدى، وبعت عربيتى وبقيت على الحديدة، انتقلنا لبيت والدتى، عشنا معاها نحو سنتين، هي اللى كانت بتأكلنا وتشربنا، خلال الفترة ديه زاد تأثير سحر زوجتى عليا، وغيبتنى تمامًا عن الوعى، علشان تقدر تدخل وتخرج براحتها، وساعدتها في كده حماتى المصونة، وأى حد كان بيكلمها من أهلي كانت بتضربه، مسلسل الخيانة بدأ لما شفتها بعينى بتخونى مع طليقها، وقبل ماتكلم قامت بترديد كلمات غير مفهومة فتحول غضبى إلى هدوء وخرجنا نتفسح".  يكمل حديثة: "في لحظات كنت بفوق من توهانى واستغرب من أفعالى، لكن حماتى مكنتش بتدينى فرصة انى أفوق لمدة طويلة، فتجهزلى عمل من أعمالها وتدسه لى في الأكل، روحت لأكتر من شيخ، حتى القساوسة روحتلهم، ومحدش لقى لمشكلتى علاج، لكن ربنا بعتلى راجل صالح، ركب معايا صدفة التاكسى اللى كنت شغال عليه، ولاقيته بيقولى انت تعبان أوى، وحط إيده على رأسى، فغبت عن الوعى، وصحيت بعد فترة لاقيته بيقولى، انت دلوقتى بقيت كويس، فعلا حسيت أنه كان فيه غمامة سودة اتشالت من على عينى، وفى لحظة واحدة افتكرت كل الأيام السودة اللى عشتها، ورجعت على البيت وضربت مراتى لأول مرة من 8 سنوات".  الزوج يقول: "بدأت الحقائق تظهر لى وعرفت أن مراتى وحماتى كانوا على علاقة قوية بأحد الدجالين، وإن مراتى كانت بتردد عليه في المقابر خاصة في الأيام اللى كنت بشوفها فيها قردة، واكتشفت خيانتها مع معظم أصدقائى وزوج أحد إخواتى البنات، وأنها سبق وعرضت نفسها على خطيب بنت أخوها والولد رفض وهو اعترفلى بكده، لدرجة أنى شكيت في رجولتى وروحت عملت فحوصات أكدت إنى سليم، واتجوزت بعدها علشان أكد لنفسى إنى سليم وأنجبت بنت وولد".  وكشف الزوج عن كارثة قائلا "تخلت عن كل معانى الإنسانية والشرف، كانت تمارس علاقتها المحرمة أمام بناتها، لدرجة أننى اكتشفت بالدليل القاطع أن فيه بنتين مش من صلبى بعد إجراء التحاليل، وذهبت لدار الإفتاء لمعرفة الرأى الشرعى، فقالوا لى ربيهم لله".  الزوج يختتم قصته المأساوية: "بعد مافقت من اللى كنت فيه قررت إنى أطلقها، لكننى فوجئت بأنها رافعة عليا قضية نفقة، ولو مدفعتش هتسجن، والحقيقة أنا مش معايا المبلغ ده، ومن جبروتها بتساومنى إنى أردها لعصمتى في مقابل إنها تتنازل عن القضية، علشان ترجع للى كانت بتعمله".  **ركب التائبات** |
| هيا الرشيد |
| بسم الله الرحمن الرحيم  تحرص على أداء صلاتها،وتتسربل بأدوات الحشمة في كل زمان ومكان،وتؤدي واجباتها في البيت والوظيفة،ولكنها في نفس الوقت لا تجد غضاضة في سماع أغنية جميلة،أو متابعة مسلسل ممتع،أو حتى في مشاهدة فلم مثير،وفي كثير من الأحيان تشعر بالملل فيكون علاجه مكالمة هاتفية مع إحدى الصديقات لضرب موعد في مركز تجاري كبير،أحاديث ممتعة،مطالعة للبضائع الجديدة،وفي ختام الجولة احتساء كوباً من القهوة أو الشاي في الاستراحة الموجودة في ذلك المركز التجاري،وتسمع أحياناً عن أماكن الخير،وحلق الذكر،ودروس العلم،ولكنها تجد أنها ليست بحاجة إلى كل هذه الأشياء،وكم نصحتها بعض الزميلات والقريبات بتجربة الذهاب إلى هذه الأماكن ولكنها تأبى ذلك،كانت ترى في نفسها امرأة محافظة على فروضها الأساسية،وحشمتها المطلوبة،وتعتقد بأنها ليست بحاجة للمزيد. في أوقات فراغها كانت تطالع شتى أنواع الصحف والمجلات،تبحث عن الخبر الطريف،وتستمتع بالرسوم الكاريكاتورية المضحكة،وتستفيد من الأزياء الجميلة،وتطبق الوصفات الشهية،ولم تكن تفكر بأسعار هذه المطبوعات أبداً،ولم تقارن مسبقاً بينها وبين المطبوعات الهادفة،ولم يثير استغرابها يوماً ذلك التناقض الواضح بينها في الكم والكيف،كانت فقط تتساءل أحياناً عن جدوى متابعتها لهذه المجلات،ولكنها في النهاية كانت تطرح مثل هذا الأفكار خلف ظهرها،وتستمر في متعتها التي تراها وتعتقد بأنها بريئة،كانت في تلك الفترة تعد العدة لاستقبال شهر رمضان،وكانت تتهيأ نفسياً للتغيير المعتاد الذي يطرأ عليها كل عام،تغيّر جذري ولمدة شهر واحد فقط.  دخل شهر رمضان المبارك،وبدأ الجميع بإعادة حساباتهم،فقد كانت نسائم الخير والبركة تخالط المشاعر وتداعب الأحاسيس،وكانت روحانية الشهر الكريم تتسلل إلى النفوس على تباين درجاتها،يتسابق الجميع للنهل من المعين الصافي،ويحرصون على زيادة أرصدتهم الآخروية،حتى أصحاب التجاوزات لهم تعامل آخر مع هذا الشهر بالذات،جميعهم اعتبروه فرصة قد لا تعود،وقد أعدوا العدة لاستغلال دقائقه وثوانيه،ومثلها مثل غيرها،تفكرت في هذه الفرصة الذهبية،وقررت الاستفادة منها قدر الاستطاعة،شهر واحد في السنة كلها،وبعدها راحة لمدة إحدى عشر شهراً،هكذا كانت تحدّث نفسها،وهكذا كانت سيرتها مع نفسها طوال السنوات الماضية،فالتعامل مع شهر رمضان مختلف عن غيره،وما تمنع نفسها منه في هذا الشهر الفضيل تحصل عليه في بقية شهور السنة،فجميع الملهيات وأدوات المتعة تمتنع عنها في رمضان،أما في غيره فكان الوضع بالنسبة لها مختلف تماماً،كانت مقتنعة تماماً بأسلوبها بالرغم من كم النصائح التي تلقى عليها من والدتها وكثير من زميلاتها،ولكنها كانت مقتنعة بأن وضعها لا غبار عليه،وأن حياتها وتصرفاتها ليست بحاجة إلى أي تغيير.  منذ الساعات الأولى ليومها،تشمّر عن ساعديها ولا تترك فرصة تواتيها إلا وتستفيد منها،في وظيفتها،وفي بيتها تحمل القرآن الكريم للتلاوة في كل لحظة،تفترش سجادتها بين الحين والآخر لأداء بعض النوافل،وكثيراً ما يعلو صوتها مستنكرة عندما تسمع أصوات الفيديو أو التلفاز وهي تضج بالموسيقى،كان صغارها يطالعونها بدهشة ويتساءلون عن الفرق بين الأمس واليوم،ترد على نظراتهم البريئة بقولها:-  • نحن الآن في رمضان،ومن غير المناسب أن تعلو مثل هذه الأصوات في بيتنا الآن.  وفي المساء يكون استعدادها كبيراً لأداء صلاة التراويح،كانت تؤديها أحياناً في البيت وفي أحيان أخرى يصطحبها زوجها لأدائها في الجامع القريب،تشعر بالسعادة بعد عودتها إلى البيت،وتتذكر كيف أمضت ساعات يومها،تواتيها لحظات ارتياح وشعور بالرضا عن النفس،وتقرر فيما بينها وبين نفسها بأنها في الغد ستكون أكثر حرصاً واجتهاداً،يأتي الغد سريعاً وتحرص على استغلاله جيداً،منذ الصباح جد واجتهاد،وتوزيع دقيق للوقت بين البيت والوظيفة والواجبات الدينية،وعندما يحل الظلام،ويقترب موعد صلاة العشاء والتراويح،تسارع باستعدادها المعتاد،تريد الوصول للجامع باكراً،وها هي من أوائل المرتادات لهذا المكان الطاهر،تحية المسجد،وبعدها تقام صلاة العشاء،تليها دقائق للسنة الراتبة،وفي الختام صلاة التراويح،وتلاوة الإمام تهزّ أعماقها،وتسيطر على مشاعرها وأحاسيسها،وتذرف الدموع الساخنة خلال دعاء القنوت،ويستشعر عقلها كل حرف يقال بكثير من الذلة والخضوع للمولى عز وجل. انتهت الصلاة وعاجلت عينيها بمنديل ورقي،مسحت آثار دموعها قبل أن تتهيأ للخروج ،نزلت السلالم باتجاه الباب الخارجي،وبين عشرات السيارات كانت تبحث عن سيارة زوجها ،استغربت عدم وجوده باكراً فلم تكن عادته،بدأ كم السيارات المقابلة للمسجد يخف شيئاً فشيئاً،ولا زالت تترقب حضوره،أخيراً حضر،بادرها بالاعتذار لتأخره لانشغاله بسؤال أحد طلبة العلم عن مسألة ما،وعندما همّ بالقيادة إذا بها تستوقفه قليلاً،سيارة كبيرة على الجانب الآخر مكتظة بالنساء،وإحداهن تلوّح بيدها مستفهمة عن شيء ما،استأذنته لسؤالها فأجابها لذلك،نزلت على عجل وتوجهت إليهن تسألهن عن حاجتهن:- • هل تريدين شيئاً؟ • جزاك الله خيراً على المبادرة. • ما هي حاجتك؟ • هل هذا هو جامع..............؟ • لا،لا أعتقد. • أليست هنا محاضرة...........؟ • ليس هنا أي محاضرات،ولعل الخطأ في اسم الجامع. • جزاك الله خيراً وسنبحث عنه. • لحظة لأسأل زوجي عن الجامع الذي تبحثين عنه.  تذهب إليه بسرعة وتسأله عن اسم الجامع المطلوب،يشير إليها بالركوب ويطلب منها أن تشير إليهن بمتابعته،تسير السيارتان الواحدة خلف الأخرى،وبعد أقل من خمس دقائق يصل إلى الجامع المقصود،تشير بدورها إليهن وتراقبهن وهن يدخلن الواحدة تلو الأخرى،لا تعرف في هذه اللحظة عن سر رغبتها بالحضور هذه المرّة،منظر الواحدة منهن وهي تستحث الخطى نحو المحاضرة أثار عندها دافع الفضول وحب الاستطلاع،أدار محرك السيارة ولكنها استوقفته،تساءل عن السبب فأخبرته برغبتها بحضور ما يسمى بالمحاضرة،تردد قليلاً ولكنه وافق في النهاية أمام إصرارها وأخبرها بعودته بعد ساعة،نزلت،ولحقت بهؤلاء النسوة،دخلت الجامع،وصعدت السلالم،سارت في ممر طويل،دخلت المكان المخصص للنساء،مكان واسع وعدد كبير من النساء،مكتب متوسط الحجم يتوسط هذا المكان،أخذت لها مكاناً متوسطاً ،عدد الحضور والحركة والهمس بازدياد مستمر،وعندما بدأت المحاضرة خلا المكان من أي صوت آخر،واشرأبت الأعناق نحو مصدر الصوت،وتركزت الأبصار للمحاضرة ،وأرهف الجميع السمع،كانت مشدوهة بهذه الأجواء،ومتفاعلة مع كل مايقال ،الآية ،الحديث، الموعظة ،القصة،كل هذا الكلام تعرفه مسبقاً،ولكن وقعه الآن على سمعها ووجدانها مختلف جداً،وعندما كان الحديث عن الملهيات التي ملأت البيوت كاد فؤادها يتمزق،وذهب الحديث إلى آثار المعاصي والذنوب على حياة الأفراد والمجتمعات المسلمة،فكانت تمرر عينيها على الحضور وتسأل نفسها بصمت:-  • أين أنا من كل هذا؟؟ • ما هذه الغشاوة التي حجبت عني الحقيقة؟؟ • العبادة أساس الخلق في كل زمان ومكان،وأنا أركزها في رمضان فقط!! • سبحان الله،كيف حضرت إلى هذا المكان دون تخطيط مسبق؟؟ • كيف بي خلال ساعات أكتشف حقائق لم تحضرني طوال هذه السنوات؟؟  استرسلت في تساؤلاتها،ويدها ترتفع بين لحظة وأخرى تمسح دموعها الغزيرة،تنتهي المحاضرة وتبدأ النساء في مغادرة المكان،تلملم جراحها وتعدل عباءتها وغطاء وجهها،وتهم بالخروج أسوة بغيرها،وتشعر بالحقيقة ماثلة أمام عينيها،حقيقة المتع التي تعدها بريئة،والأوقات المهدرة فيها،والمجالس الإيمانية التي غفلت عنها طوال سنواتها الماضية،نعم تعرف كثير من الأشياء، ولكنها وجدت لسماعها في مجلس الذكر أثراً كبيراً،رمضان موسم الخير والبركة،ولكن الغفلة فيما عداه من الشهور خطأ كبير وجرم فادح في حق النفس والمجتمع،نتيجة أساسية تخرج بها من هذا المكان الطاهر،وتفكر أن تسير بمقتضاها مستقبلاً،ترتيب لرمضان وترتيب لغيره من الشهور طوال سنوات العمر إن شاء الله |
| **خطوات شيطانية!!** |
| حلمت بالحب كثيراً.. وأطلقت لخيالها العنان.. عوادم الفن الهابط تنفث في مخيلتها كثيراً من الصور الرومانسية بالرغم من بوادر التزام غلَّفت حياتها في الفترة الأخيرة.. زواج كان في نظرها تقليدياً.. لم تشعر تجاه زوجها بأي شعور تمنته فيما مضى.. كانت ترى نفسها حبيسة أربعة جدران لخدمته.. تساوى ليلها بنهارها.. وأعمالها روتينية تنجزها أولا بأول.. قتلها الملل وقتل بقايا طموح سكن ذاتها.. تذمرت.. اشتكت.. لم تجد حلاً لمشكلتها.. ولا حداً لروتين حياتها القاتل.. قلبها متعطش للحب.. للرومانسية.. للعواطف المتأججة.. داخلها يرفض جمود الصخر الذي طبع حياتها.  كانت تتأمله.. زوج جاد.. يكدح في سبيل لقمة العيش ليل نهار.. إنه يشبه والدها وجدها.. تريد أن تعيش السعادة كما عاشها أبطال عشرات الأفلام التي شاهدتها في الماضي.. تريد منه أن يمسك بيدها.. ويحلق معها نحو القمر والنجوم.. تريد مكاناً ساحلياً يناجيها فيه كعاشق ولهان.. وحبيب تمكن الحب من حنايا قلبه.. لا تريد أن تحدثه في أمرها.. ولا تستجديه الحب الذي تحتاج.. تتمنى أن ينهال عليها ما تصبو إليه عفوياً دون تكلف.. تسمع بفلان الذي يحب زوجته، وفلانة التي تعشق زوجها.. تتمنى أن تعيش هذا الشعور ولكن...... ولكنها شعرت بفوات الأوان أن تعيشه مع هذا الزوج التمثالي.  كالعادة.. شكوى صامتة سرعان ما تحولت إلى بركان ثائر.. صديقتها تملي عليها باستشارة، وشقيقتها توصيها بالصبر، وصراعها النفسي يؤكد عليها الخلاص من ذلك في أسرع وقت ممكن.. تبادرت إلى ذهنها نصائح الصديقة.. تعلم الحاسب في أقرب معهد خاص.. لم تتعلم؟ وما الهدف؟ لا يهم ذلك.. اهتمت بالخروج من سجنها فقط.. تريد الانطلاق.. تريد الاختلاط.. ولا بأس في تعلم شيء ما وإن لم يكن هدفا رئيسا لديها.  ذهبت لأيام عدة، كسرت خلالها الحاجز الروتيني.. سعادة وقتية تحسرت على انقضاءها، ولكنها عرفت جيداً كيف تتعامل مع تقنية العصر.. قررت أن تطالبه بجهاز تشغل فيه وقت فراغها.. أحضر الجهاز على مضض؛ فإمكانياته المادية للسنة الأولى من الزواج كانت صعبة للغاية.. مضى أسبوع.. وبعده أسبوعان، وعادت إليها حالة الملل القاتل.. لم تكن تعرف كيف تمضي ساعات فراغها؟!  مقترحات إحدى الصديقات:  (ما دمت قد تعلمت للحاسب فادخلي الشبكة لطرد هذا الملل، ولقضاء أوقات جميلة وممتعة. أخبرتها بما تحويه الشبكة.. وذكرت لها إمكانية الدعوة إلى الله من خلالها.. والتزود من العلم الشرعي.. كما أخبرتها عن مواقع المرأة وما يخصها من مطبخ وزينة وتنظيم للمنزل.  الشبكة.. الإنترنت.. مصطلحات جديدة وغريبة على قاموس حياتها، ولكنها تجربة جديدة ولا بأس في خوضها.. كعادتها انهالت عليه بمطالبها.. عارض بضعة أيام.. حذره الرفاق من التكلفة المادية وأشياء أخرى، ولكنه تنازل أمام إلحاحها.. بدأت تتلمس طريقها نحو الشبكة العنكبوتية.. ذلك العالم المجهول.. صديقتها الوفية لم تكن تقصر معها.. ولم تكن تدخر جهداً ولا وقتاً في تعليمها.. أيام قلائل وقد دارت من خلال حاسوبها العالم بأكمله.. أعجبتها اللعبة.. وبدأ حب عالم الإنترنت يتغلغل في أعماقها.  بدأت ساعات يومها تمضي سريعة.. خفَّت حدة الشكوى لديها كثيراً.. سرقتها الشبكة من كثير من أعمالها المنزلية، وكثيراً ما تؤجل أعمالها من يومها للذي يليه.. بدأ زوجها يلاحظ تقصيرها.. لم يكترث، ولم يناقشها في تلك التغيرات.. كان يشعر بأن عدم شكواها مكسب كبير.. وعدم شعورها بالملل حل جذري لما كان يعانيه منها.  مرَّت الأيام، وإدمانها للشبكة يزداد يوماً بعد يوم.. وبدأت نوعية إطلاعها تتهاوى يوماً بعد يوم.. في البداية أخبار العالم الإسلامي وكثير من أمور الدين، وبعدها المواقع النسائية بمحاورها المتعددة من مطبخ وجمال وأزياء، وبعدها حدَّثت نفسها بأنه لا بأس في بعض المتعة مع أخبار الفنانين وأهل الطرب.. بدأت تستكشف أكثر، وبدأت تتعلم أكثر.. وعندما تقع عينها على مصطلح جديد تسارع بالاتصال على صديقتها.. وجدت ساحات للحوار، ومنتديات للنقاش، وبريدا إلكترونيا.. تنهدت وحدَّثت نفسها بجمال هذا العالم وروعته.. قرأت في المنتديات عن غرف المحادثة.. الماسنجر.. البالتوك.. لم تتصل بصديقتها الوفية.. وضعت سؤالاً على الفور في أحد المنتديات.. جاءتها الإجابة خلال دقائق.. بحث.. تحميل.. محاولات.. ومن ثم دخلت ما يسمى بـ (الدردشة).  عبثت بالأزرار قليلاً.. كتبت اسماً مستعاراً.. دخلت إلى غرفة المحادثة.. أسماء كثيرة.. منها العادي ومنها ما يخدش الحياء.. خطوط صفراء عليها عبارات ترحيب غريبة- أهلاً بالقمر- ممكن خاص-.. عبثت مرة أخرى.. كتبت ولم تنظر طويلاً.. وجدت ما كتبته ماثلاً أمامها على الفور.. بدأت ترسل عبارات تجربة تافهة.. تجاري تفاهة هذا العالم الذي وجدت نفسها فيه.. خاص!! ممكن!! تساءلت عن الطريقة.. رد فوري لم يستغرق بضع ثوان.. وجدت نفسها مع المجهول في غرفة محادثة خاصة.. مجهول ولكنها حدَّثت نفسها بلا بأس.. تسلية وقتية ومن ثم كل منهما يذهب إلى حال سبيله.  في الغد ولحظة خروج زوجها أسرعت لدخول الشبكة.. أسرعت بلهفة تبحث عن عالم الأمس.. تبحث عن محادثها ليلة الأمس.. استعرضت الأسماء.. لم يكن بينهم.. إشارات صفراء من رفاق آخرين يطلبون الخاص.. خاضت التجربة مع مجهول آخر.. تجربة أجمل من سابقتها.. طلب أرقاماً ولكنها رفضت.. طلب البريد الإلكتروني.. وعدته فيما بعد.. تحدثا طويلاًً.. أخذتها ساعات طوال في أحاديث شتى.. كانت بالأمس مهذبة بعض الشيء.. ذهب عالم الإنترنت اليوم ببعض حيائها.. جاء الغد سريعاً.. فتحت موقع المحادثة على الفور.. ذهب عن بالها ما كانت تهدف إليه من طلب الشبكة.. لم تعد تبحث في أحوال الأمة، ولم تعد تتابع أخبار المسلمين.. تركت المواقع النسائية.. أخذ بلبها عالم المحادثة الإنترنتية.  ترددت على مواقع معينة، وصار حديثها مع أناس بعينهم.. تمادت في الحديث معهم.. وكان لجرأة كل منهم أثر في أسلوبها، ودافع لها للتخلي عن كثير من مبادئها.. صارت تشتاق إليهم، وتضيق ذرعاً بمجيء زوجها.. وجدت في هذا العالم الجديد بغيتها.. وجدت ما يملأ عليها حياتها، ويشبع جوعها العاطفي.. استمعت إلى رقيق الكلمات، وجميل الهمسات، وانتقلت من خلال ذلك إلى عالم آخر له نشوة لم تعهدها من قبل.. كان لرفاق الشبكة تصنيف عددي لديها.. فهناك من هو أساس، وهناك من يكون على قائمة الانتظار.. وللأساس أكبر تأثير على مستوى تفكيرها وأسلوب تعاملها.  تعمقت العلاقة مع أحدهم، ودعاها للماسنجر.. لم تكن تعرف لذلك فأبدى كامل الاستعداد لتعليمها.. حمَّلت البرنامج، وزودها بحساب عمله خصيصاً من أجلها.. الماسنجر أجمل، وفيه كثير من الحرية، وله سرعة كانت تتوق إليها، بالإضافة إلى فرحتها التي تكاد لا توصف بتلك الصور والأفلام التي كثيراً ما يزودها بها.. متعة عاشتها في تلك الفترة.. وكلمات كان لها مفعول السحر على عقلها.. وفي ذلك اليوم أبدى لها كل حب وود، وأعطاها عربون ثقته فيها.. أرسل لها صورته.. كان أجمل من زوجها كثيراً، ووقعت صورته في قلبها أجمل موقع.. بدأت تتمتع بالعواطف التي حلمت بها، وبدأ لسانها فيَّاضاً بكلمات الحب والإعجاب.. كم طربت عيناها لقراءة تلك الحروف والكلمات العذبة، وتمايلت أعضاء جسدها فخراً وخيلاء بذلك.  تركت رفاق المستوى الثاني، وركزت على رفيقها صاحب الصورة الجميلة والكلمات المعسولة.. أصبحت تقضي الساعات معه، ومن خلال الماسنجر كانت تثق في إيجاده كلما سنحت لها الفرصة.. جاء الدور عليها لإرسال صورتها.. رفضت ذلك خوفاً من تلقي آخرين صورتها، أما هو فقد كان بالنسبة لها فوق الشبهات.. إذاً ليكن الصوت بديلاً.. شرح لها طريقة المحادثة بالصوت.. لكنها لم تفلح.. معلوماتها لا زالت ركيكة وبدائية في هذا المجال.. إذاً ليكن الهاتف.. هكذا حدَّثها..  قطع على نفسه أغلظ الأيمان، وأقسم بأنه غير أولئك الذئاب، وأن حبه لها فوق أي شيء آخر..، وأن مصلحتها تهمه كثيراً.. للصوت طعم آخر.. وللهمسات متعة أخرى لا تجاريها أية قراءة لحروف.. أخذت عليه عهداً أن لا يتصل إلا في الأوقات التي تحددها هي.. أوقات خروج زوجها لعمله.. وافق على الفور.. كان يتلقى طلباتها كحمل وديع، ويذعن لأوامرها دون نقاش.. للاتصال الأول رهبة هزَّت أوصالها.. وبعده شوق عصف بكيانها.. تنتظر خروج زوجها على أحر من الجمر، وتطرب أذنيها بكلام حبيبها المعسول.. مكالمة بعد أخرى، ويطالب بالمزيد...  كيف؟؟ لا....... هكذا حدَّثت نفسها  لم يهددها كالذئاب، ولم يتلاعب بأعصابها، وكان يردد بين حين وآخر:  أنت وشأنك... كما تريدين... لا أحب أن أثقل عليك...  كان بالنسبة لها مختلفا عن كل من سمعت بهم.. لم يهددها بصور ولا تسجيل لمكالماتها الهاتفية.. إنه حبها الحقيقي الذي بحثت عنه طويلاَ- قالت ذلك في نفسها –  بين حين وآخر يبدأ تلميحه بالمزيد.. خروج فقط ونزهة بريئة بالسيارة.. وفي الوقت الذي تحدده هي لا هو.. لم تأخذ وقتاً طويلاً في التفكير.. أبدت موافقتها.. فرح لقرارها كثيراً.. أخبرت زوجها بأنها ستخرج للتبضع برفقة صديقتها.. لم يمانع فبدأت تجربتها الفريدة.. ارتدت ثياباً جميلة، وحرصت على نظافتها، ووضعت عطراً جميلاً فوّّاحاً يسلب الألباب.. كاد قلبها أن يقفز من بين ضلوعها وهي تركب سيارته.. جلست بجانبه.. وحانت منها التفاتة إلى وجهه.. وسامة تمتزج بالرجولة.. جاذبية لا حدود لها.. تراقص قلبها طرباً لأسلوبه المهذب.. استمعت بغنج لكلامه المعسول.. امتدت يده لتقع على يدها فلم تمانع.. كانت تسأل نفسها فقط:  لماذا لا تشعر بكل هذه المشاعر مع زوجها؟؟  هل هو البرود؟؟ أم جلافة الرجل الصحراوي التي لزوجها منها أكبر النصيب؟؟  ضاعت المفاهيم من قاموس لحظاتها الجميلة.. لم تقل الهوى، ولم تذكر الشيطان.. تذكرت فقط فروقات ومواصفات للحبيب قد زينها لها شيطانها.  صدق في وعده، وأعادها للبيت، واتفقا على موعد آخر.. كانت الآمرة الناهية فيما مضى.. أما الآن فقد ارتضت بدور الحمل الوديع.. ومع ذلك لم يكشر عن أنيابه، ولم يجرح إحساسها يوماً بشيء يذكر.. كان يوحي لها بأن السيارة تحد كثيراً من حريتهما، ومقود السيارة يحرمه من التمتع بجمال وجهها وسحر عينيها.. الشوارع تعج بالمقاهي ومطاعم الوجبات السريعة.. ولن ينتبه لهما أحد، فغالباً ما تمتلئ هذه الأماكن بالناس.. جربت ذلك للمرة الأولى.. تناولا مشروباً وتبادلا الكلام.. خفة دمه أعطت لجلستهما طعماً غريباً، ومزاحه أعطاها جرعات لا محدودة من السعادة.  في ذلك اليوم أخبرها زوجها بأن عمله قد يمتد إلى المساء.. سألها إن كانت تريد منه أن يأخذها إلى بيت أهلها.. أخبرته بأن لديها أعمالاً منزلية، ومن ثم قد يأتي سائق صديقتها ليأخذها للسوق.. استعدت ليوم طويل وكامل مع حبها الوحيد.. تركت له رسالة جوال تفاجئه بتفرغها هذا اليوم له.. منَّت نفسها بيوم مختلف عن سائر الأيام السابقة، وتخيلت نفسها فتاة في مسلسل مكسيكي شائق.. إنها صغيرة في السن، ولا بأس في بعض المتعة والمرح، وعند الملل يذهب كل منهما إلى حال سبيله.. لم تكد تنهي زينتها وزخات عطرها حتى هاتفها.. أخبرها أن المكان اليوم سيكون مختلفاً.. سيكون هناك خصوصية تامة للقائهما، وسيبتعد بحبهما بعيداً عن أعين الناس.. سألته:  أفي شقتك؟؟  قال:لا... - إذن أين؟؟  - لتكن مفاجأة يومنا.  خرجت معه، وتنازع مشاعرها هواجس متباينة، وتذكرت الخصوصية، والبعد عن أعين الناس.. شعرت بمتعة لقائه.. وتوجست مما هي مقدمة عليه.. حاولت طرد ما اعتقدت بأنه وساوس، ولكنها عبثاً تحاول.. شعر بقلقها.. واستخدم قاموسه اللغوي في تهدئة مخاوفها.. حدثها عن حبه لها، وتعلقه بها، وصدق مشاعره.. كان يستشيرها في المضي أو العودة.. استجمعت شجاعتها وأومأت له أن يمضي.. يمضي بها نحو المجهول.. مجهول كشخصه عندما تحسست مكانه في الشبكة العنكبوتية.. طال الطريق، وعرج بالسيارة على حين غرة، وإذا بها أمام سور هالها طوله.. باب ضخم يفتح إلكترونياً.. دلفت السيارة إلى استراحة كبيرة، بل أشبه ما تكون بالمزرعة.. أشجار وارفة تملأ المكان.. وأنواع الزهور تحيط الجوانب.. المكان أشبه بحديقة قصر أسطوري.. المكان نظيف للغاية، ولا صوت إلا حفيف أوراق الشجر، وخرير مياه تنساب على بعد.  اقترب منها.. ابتعدت لا إرادياً.. أمسك بيدها وتوجه بها إلى مبنى يقع في وسط هذا المكان.. شعرت بخوف يكتسح أعماقها، وتحسست يده وكأنها يد متوحشة تريد أن تنقض عليها.. ارتبكت لدى دخولها المبنى الجميل.. سحر المكان وفخامته لم يهدئا من قلقها.. تعالت نبضات قلبها، وعلا صدرها وهبط بسرعة تبعاً لأنفاسها المتلاحقة.. نظر إليها مبتسماً ولكن ابتسامتها غاضت بين ثنايا رهبة شعرت بها.. أمسك بيدها مرَّة أخرى، ودار بها بين مرافق هذا المكان الجميل.. بيت غاية في الفخامة مكون من دور واحد.. نوافذه كبيرة تطل على حدائق غنَّاء من عدة جهات.. الجهة الخلفية فقط تطل على حوض للسباحة.. لم يتبدد خوفها.. اقترب منها.. أعاد عليها كلماته الجميلة النابضة بالحب.. ورمقها بنظرات حانية.. لم تجد وقعاً لأي شيء هذه المرَّة.. تريد الخلاص.. تود الفرار على عجل.. طلبت منه أن يعيدها.. أخبرته بارتباكها، وأخبرته بأنها قد تستعيد سكونها في المرَّة القادمة. نظرت إليه.. أمعنت النظر في عينيه.. اختفى ذلك الوميض الحاني، وتغيرت نبرة صوته.. صعقها لدى إصرارها بكلمة نابية.. تتابعت الألفاظ السوقية تلسع مسامعها.. هالها ما ترى، وأسقط في يدها.. حاولت إقناعه ولكن هيهات بعد أن وقعت في الشباك.. حاولت الفرار ولكن أنى لها ذلك وهي تحمل عجز الأنثى وضعفها أمام رجل تضج أعضاء جسده فتوة وقوة؟!! بكت وتذللت ولكنه لم يرع سمعه لما تقول.. براكين الألم والندم تفجَّرت داخل أعماقها، وتجمعت صور شتى أمامها.. العار.. العار..  فعاجلها بضحكة استهتار:  - عار ماذا؟؟ لن يعلم أحد. ردت عليه بقولها: إذاً هي النار.. قال: لقد قدمت إليها بقدميك.. حضرت بملء إرادتك.  تذكَّرت زوجها الذي يكد ويكدح في سبيل لقمة عيش نظيفة.. تذكرت والدها ووالدتها وملازمتهما لكتاب الله تعالى.. تذكرت شقيقتيها وصلاحهما، وتذكرت شقيقها الوحيد الذي أخذه الحماس للإصلاح والدعوة.. تأملت حقارة موقعها هذه اللحظة.. وتيقنت أن العار الذي ستجلبه لذاتها لن يمحوه ندم عشرات السنين.. تعيش في أسرة كريمة.. لم تتخيل يوماً أن تثلم شرف العائلة بحماقتها.. لم تتصور أبداً أن يحرز الشيطان نصراً مؤزراً على أكتافها.. تهجد صوتها وأجهشت في البكاء.. ذكَّرته ببدايات ما يسمى بالحب، وذكَّرته بوعوده لها.. انتهرها بشدة.. وأقبل إليها بوحشية لم تعهدها.. هربت منه وهي تصرخ.. فرصتها الأخيرة للإبقاء على آدميتها.. فرصة أخيرة لتحتفظ ببقايا إنسانيتها.. لم تكن تتخيل لقب الزانية يلتصق بها.. حتى ولو كان اللقب طي الكتمان، ستطلقه بنفسها على نفسها.. هربت من العار.. تحاول الفرار من النار.. تريد الهرب.. تريد أن تمنح نفسها فرصة جديدة.. تريد أن تفتح مع ذاتها صفحة جديدة بيضاء.. تريد أن تفخر بذاتها الشريفة، وإنسانيتها العفيفة. قاومت رغبته المتأججة.. فرَّت يميناً وشمالاً.. أدركت أنها واقعة بين براثنه لا محالة.. وقفت على قدميها.. نظرة سريعة في المكان.. جالت بعينيها تبحث عن أداة للذود عن عفتها.. تريد أن تلعب بآخر ورقة لإنقاذ شرفها.. آنية من الخزف تزدان بورود صناعية.. وضعت بعناية على منضدة جانبية.. انتزعتها على عجل.. فوجئ بحركتها وأقبل مصمماً على النيل منها.. هوت بتلك الآنية على رأسه.. فوقع مضرجاً بدمائه دون حراك. |
| **حلبة السباق** |
| صباح يوم جديد،ومشاعرها السابقة تزداد تلهباً، وهواجسها وهمومها ترتفع حدَّتها، ومشكلتها مع المقارنات تتنامى يوماً بعد يوم، تقارن شهادتها بشهادة أختها،والمستوى المادي لزوجها بمستوى زوج ابنة عمها، وحجم بيتها وأثاثها ببيت ابنة خالتها،ترى نفسها الأقل دائماً،تنظر للأخريات أنهن قد تقدمن عليها في هذه الحياة، لم تكمل دراستها الثانوية ولم تحظى بوظيفة وراتب ضخم كسائر النساء في مثل عمرها،لم تكن راضية عن نفسها عندما تراخت عن إتمام دراستها مع فترة حملها بأول أطفالها،كانت تعاهد نفسها أن تستكمل الدراسة في أول فرصة مناسبة، ولكن هذه الفرصة المناسبة لم تتيسر أبداً مع توافد صغارها الواحد تلو الآخر، والآن تعاني صراعاً نفسياً متمثلاً في لومها لذاتها على التفريط،كانت تلوم نفسها بشدة وصمت عندما ترى قريباتها اللاتي هن في مثل سنها قد أكملن الثانوية والتحقن بالجامعة بالرغم من وجود البيت والأطفال، وبعد فترة وجدت كلاً منهن وقد حظيت بوظيفة محترمة تساهم من خلالها في رفع مستواها المعيشي بالتعاون مع زوجها.  في كل مناسبة تزداد تصرفاتها حدَّة لقلة حيلتها، ومحدودية الراتب الذي يتقاضاه زوجها، تعرف أن إيجار البيت والفواتير تكون لهذا الراتب بالمرصاد كل شهر لتقتطع منه الجزء الأكبر، ومستلزمات الحياة الأخرى تتسابق على البقية الباقية منه لتحظى بنصيبها قبل نفاذه، قبل أن تفتح فمها بجملة تطلب فيها كانت ترى الوضع الصعب لتقسيم راتبه فتصمت، تعود إليها حالة المقارنة بالأخريات، وتتخيل لو أنها كانت معلمة كأختها أو إدارية كابنة عمها لكان الوضع أفضل بكثير، كانت ترى أنها بالوظيفة والراتب تستطيع أن تسد الثغرات الكبيرة في حياتها مع زوجها ،فكرت كثيراً بأن راتبه بالكاد يغطي الضروريات التي لابد منها، ولكن الكماليات التي تحلم بها كانت من واجبها لو كانت قد أكملت الدراسة وعملت كغيرها.  كان يشعر بها أحياناً ويتوقع ما يجول في ذهنها، بادرها ذات يوم بفكرة لجس نبضها من خلال عرضه لفكرة عمل مسائي آخر بعد دوامه الرسمي، رحبت بالفكرة وفرحت بها مع احتفاظها بشعور مؤرق بالأنانية وحب الذات، تتأمل حياتها فترى سكنها مناسباً، ولباسها وأطفالها متوسطاً،طعامهم كأغلبية الناس، هكذا تفكر عندما تشحذ همتها وتعقلها، ولكن حالتها مع المقارنات تباغتها على حين غرَّة وتحاصرها بشدة،فأطفالها بين جدران مدارس حكومية مزدحمة، وأطفال أقاربها في مدارس خاصة راقية، تتمنى أن تذهب مع أطفالها في رحلة بحرية جميلة أسوة بمن حولها، تتحسر عندما يأتي أطفال قريباتها بمشاهداتهم حول أسفارهم أمام صغارها، وتشعر بالألم عندما يطلب أحد أطفالها أن يتناول الطعام من مطعم كبير كغيره ولا تجد إمكانية لذلك، تشعر بأن مجتمعها قد غصَّ بالمظاهر وتجد نفسها مضطرة لمسايرة الواقع، تشعر بالأسى عندما ترى أن زوجها هو ضحية تطلُّعاتها، وأنه جهده ووقته هما كبش الفداء لتحقيق رغباتها، تحتار وهي ترى نفسها ممزقة بين أحاسيسها المتباينة، ورغباتها المتناقضة، تحاول أن تطرد الهواجس عن نفسها لتعيش حياتها طبيعية ولكن ما من فائدة تذكر.  جاء يوم جديد، وأحضر زوجها ورقة يتأمل من خلالها جرعة ناجحة لسعادتها، وظيفة مسائية في شركة كبيرة، لا وقت لراحته، ولا وقت لأولاده وأسرته، سيكون جلَّ وقته لتحقيق رغباتها في مسايرة الأخريات، والعيش في رفاهية مماثلة لما تتمتع به قريباتها وبعض صديقاتها، سألت بنهم عن الراتب، وجمعته مراراً مع راتب الوظيفة الأساسية، وأصبحت تعد حساباتها لأن تعيش رفاهية الأخريات، وأن تتخلص من شعورها بالدونية في المجتمع،ستعيش الحياة المرفهة التي طالماً طمحت إليها، تعد الأيام بفارغ الصبر، تريد المال لتستشعر شخصية طالماً حلمت بها،ولترى أطفالها في مستوىً باتت تتمناه لهم، زوجها يبادر في الصباح الباكر إلى عمله، ويعود قبل العصر ليأكل لقيمات على عجل استعداداً لانطلاقته الأخرى، يعود في الليل وقد أنهكه العمل المتواصل، وأحاله إلى شخص آخر، تراقبه بصمت، وتحدث نفسها برضاه عند استلام أول راتب لهذه الجهود، شعورها بتأنيب الضمير يواتيها في بعض اللحظات ولكنها تتصدى له داخلياً بإقناع نفسها بأنه لا مجال لها كامرأة للعمل مادامت لا تحمل شهادة جامعية على أقل تقدير.  جاء اليوم الذي انتظرته بفارغ الصبر، انتهى الشهر وحان وقت الحصاد، جاءت الفرصة التي كانت تعد الأيام والليالي لتعيش دقائقها، توفر المال لتحقيق الأحلام، احضر راتبه المسائي ووضعه بين يديها، كان يريد الخلاص من نظراتها التي طالماً اتهمته بالتقصير، يتمنى أن تنظر له بإجلال كنظرتها لزوج أختها وابنة عمها،يريد أن يثبت لها بأنه ليس بأقل من غيره، وأنه يستطيع مثل الآخرين، أما أسلوب هذه الاستطاعة، وطريقة تنفيذها فكان آخر ما فكر به، استلمت المال بفرح شديد، وبدأت عملية القسمة والطرح، شعرت بالإرهاق وهي تكرر تلك العمليات الحسابية، أحصت تطلعاتها وقسمت المال عليها،لم تنضبط العملية بالسرعة التي كانت تتوقعها،وضعت آمالها في الأشهر القليلة القادمة، ووضعت لكل بند من المصروفات قسطاً يغطي قيمته، جاء الشهر الثاني سريعاً واستلمت مبلغاً آخر، وجاء الثالث، والرابع، وهو يسلمها الراتب المسائي كاملاً، بدأت في تلبية رغباتها السابقة، وبدأت في تحقيق بعض متطلباتها، شعرت بأنها في حلبة سباق مع الأخريات، تشعر بتفوقهن وتريد أن تسبقهن، تضحك فيما بينها وبين نفسها، وتعرف أنها أقحمت نفسها والأخريات في سباق صامت، تدرك أيضاً أن لا أحد يعير لأفكارها أي اهتمام يذكر، وأنها الوحيدة في حلبة سباق تافه.  أشهر قليلة وتجد نفسها قد أصبحت في الوضع الذي كانت تتمناه، الوضع الذي طالماً حلمت به، تأخذ أطفالها كل صباح إلى المدرسة الخاصة التي يدرس بها أبناء أقاربها، وفي الظهر تعود لأخذهم مرَّة أخرى،شعرت بالتعب يجتاحها من هذا الواجب اليومي الذي ألزمت نفسها به، لم تكن تجرؤ أن تتفوه بحرف أمام زوجها، سيحتج عليها بقوله بأن هذه رغبتها، المدرسة الخاصة كثيرة المتطلبات، وزوجها مشغول في الصباح والمساء، اضطرت للاستعانة بسائق لتلبية احتياجات أبنائها للمدرسة وغيرها، انشغلت تماماً خارج المنزل، بدأت تعيش دوامة الخروج وتعارضها مع أعمالها المنزلية، الخادمة كانت الحل الوحيد في نظرها في تلك الفترة بالذات،لم يناقشها ولم يعترض، جلبت الخادمة لتعيش دوامة أخرى،لم تكن قد وضعت في حساباتها المشاكل التي قد تعترضها جراء إحضار خادمة وسائق، الخادمة تقوم مقامها في الأعمال المنزلية، والسائق صار بمثابة الأب البديل لأطفالها، الدوامة الجديدة كادت تفقدها صوابها،كانت تحاول أن تستشعر السعادة التي كانت تنشدها؛لكنها لم تجد شيئاً من ذلك، كانت تستجر أحلامها السابقة، تقارن ماضيها بحاضرها، حصلت على كل مظهر اجتماعي كانت تحلم به، التحق أبناؤها بمدارس خاصة راقية، جلبت الخادمة، أحضرت السائق،تغير المنزل والأثاث،تغير مستواها المعيشي،ارتدت أزياء راقية، ولكن حاضرها تغير أيضاً من نواحٍ أخرى تستشعرها أيضاً، إنها تفتقد زوجها كثيراً، تشعر بالحنين للمساته الحانية تجاه أطفالها، تشعر بالأسى عند تذكرها لتلك الأيام التي كان يخرج فيها صباحاً لتوصيل أبنائه للمدرسة الحكومية القريبة،كانت تبقى مع الصغار لتقوم بمهامها الأخرى دون عناء،وكانت لا تخرج إلا للزيارة أو التسوق، أما الآن فهي تخرج مضطرة للوفاء بالتزام معين، تشعر بالتعب والملل يداهمانها في وقت واحد،وتشعر بعدم الرضا وقد بدأ يعكر صفو حياتها،لا شعورياً تذكرت الراحة التي تتمتع بها أختها،واستحضرت حياة ابنة عمها، وقارنت بين ظروفها وظروف ابنة خالتها، وهكذا استحضرت شريط مقارناتها السابق، وبدأت تقارن بصمت بينها وبين الأخريات، عندما شعرت بوصولها لتلك المرحلة، بالرغم من تضحيات زوجها؛ شعرت أن هناك خطأً ما، ولكنها أدركت في نفس الوقت أن هذا الخطأ لا يتعلق مطلقاً بالظروف، ولكنه متعلق بتركيبة شخصيتها، وأسلوب تفكيرها. |
| * **جميلة الصينية..من ظلام الكنائس إلى نور المساجد** |
| في الفلبين:  هناك ومن مسافات بعيدة..من خلف سور الصين الشهير..نزحت تلك الأسرة النصرانية من الصين إلى الفلبين طلباً للتجارة.. وللبحث عن حياة أفضل..أسرة صينية بسيطة في عددها وفي ظروفها..وبعيداً عن أرض الوطن الأصلي ولدت اليزابيث..لم تر بلدها الأم ..حصلت على الجنسية الفلبينية..عاشت طفولتها هناك..وترعرعت في ثنايا بيت يدين بالنصرانية..فتحت عينيها على الكنيسة..واستشعرت حب أهلها لهذا المكان وكثرة ارتيادهم له..تذهب معهم يومي الأحد والخميس من كل أسبوع..لم تكن تهتم بذلك..ولكن اهتمامها كان لذلك النعاس الذي يغالبها حالماً يبدأ رجل الكنيسة في كلمته..غلبها النوم عدة مرَّات..لم تكن تستشعر خشوعاً يوازي حماس ذلك الرجل وهو يلقي بكلماته الرنانة..تخرج من الكنيسة فيعود إليها نشاطها..وتعود إلى سابق عهدها من الحيوية واليقظة..مرَّت سنوات..تفكيرها ينصب خلالها نحو العقيدة والدين..ديانتها قريبة من الإسلام..تؤمن بالله..وتتبع عيسى عليه السلام..وتعرف أن الله واحد أحد وفرد صمد لم يلد ولم يولد..وعيسى رسول الله وليس بابن لله- تعالى الله عما يصفون- ..لم تكن تؤمن بخزعبلات تلك الطوائف النصرانية التي تنسب عيسى لله تعالى - تعالى الله عن ادعاءاتهم - ..وكانت تستهجن تلك الأفكار.  الكريسماس: عيد الكريسماس يوم مميز لكل النصارى..مميز لروحانيته لديهم..ولاستعداداتهم التي دأبوا عليها..كانت لهم طقوس معينة هي أقرب للعادات منها للعبادات..تفرح اليزابيث لتلك المناسبة شأنها شأن أي فتاة في مثل عمرها..أيام وتنسى ذلك اليوم وتعود حياتها إلى سابق عهدها.  رسائل من جزيرة العرب:  في أحد الأيام..وفي بداية مرحلة الشباب..تلقت رسالة من قريب لها..كان موظفاً في إحدى الشركات الأجنبية في مدينة الرياض..رسالته عجيبة..وأسلوبه غريب..يطلب ودها لرجل عربي يدين بالإسلام..استهجنت الطلب..وغضبت من قريبها..وتعجبت لهذا الرجل الذي يطلبها دون أن يراها أو حتى يسمع صوتها..رفضت بحدة..جاءها رد من خاطبها يتحدث فيه عن الإسلام وأخلاق الرجل المسلم..لم تجب..ولم تبدي رأيها فيما عُرض عليها..لا سلباً ولا إيجاباً..غاب ذلك الحدث عن ذاكرتها لفترة..وبعد ثلاثة أشهر استحضرت مخيلتها موضوع تلك الرسائل..كتبت الرد باتزان..أبدت موافقتها على طلبه..اتفقا على كل شيء..إنها رسائل يغلب عليها الدعوة إلى اعتناق الإسلام.  من النصرانية إلى الإسلام:  بعد أشهر بدأت القناعة تتسرب إلى أعماقها..صارحته برغبتها باعتناق هذا الدين..فرح للخبر..شعر بأنه أسعد رجل في العالم..سألته كثيراً..عن الإسلام..عن أهله..طريقة الدخول فيه..ما الذي يترتب على كونها امرأة مسلمة؟  شعرت بالقناعة..قررت اعتناق الدين الإسلامي..لم يعارضها أحد من أسرتها.. أشهرت إسلامها بالفعل..تبدلت حياتها..استبدلت الكنيسة بالمسجد..أمسكت بالمصحف بين يديها..قلبت صفحاته..لم تفقه منه شيئاً..أرسل لها كتباً تبين لها مبادئ وتعاليم الإسلام..بدأت تتعلم..وجدت الإسلام قريباً مما كانت عليه..لم تتبدل مشاعرها..لم يتغير شيء في داخلها..مضى ستة أشهر على إسلامها..ذهب إليها في الفلبين..تم زواجها من هذا العربي المسلم..وتغير اسمها من اليزابيث إلى جميلة..خلال أيام أنهت أوراقها وحضرت إلى الأراضي المقدسة برفقته..ثم استقرت في مدينة الرياض.  حياتها في مدينة الرياض:  أول مشكلة واجهتها كانت الفراغ..ساعات طوال تقضيها بين جنبات بيتها الصغير..جدران البيت الصماء كانت تزيد من وحشتها..زوجها في عمله من ساعات الصباح الأولى وحتى المساء..كانت تشعر بالغربة..لم تتعرف على أحد..بعدها عن الأهل يزيد من ألمها..استشعر زوجها تلك الآلام التي تحيط بها..لم يكن لديه من حل سوى أن يجلب لها الكتب لتقرأها..وأحياناً يكون لديه بعض الوقت لشرح محتواها.  كانت تفكر بتلك النقلة الكبيرة..من اليزابيث إلى جميلة..من الفلبين إلى السعودية..من النصرانية إلى الإسلام..من الأهل إلى بيت الزوجية..ولكن شيء ما في أعماقها لم يتغير..كانت في دينها السابق تؤمن بالله تعالى وبعيسى عليه السلام..الآن تؤمن بالله وبمحمد صلى الله عليه وسلم..في الماضي ترددت على الكنيسة..الآن تدخل المسجد وتستجيب لصوت الآذان..تؤدي الصلوات بطريقة مغايرة أيضاً لما سبق..ومع ذلك فانتقالها كان شكلياً..مشاعرها وأحاسيسها لم تتقدم خطوة واحدة..كانت تدرك بأن شعاع الإيمان لم يتفجر في أعماقها بعد..هي مسلمة تقوم بفروضها وحسب..مستقرة في بيتها لخدمة زوجها وكفى..ولكنها تشعر بنقص وجداني عميق..لم تستطع أن تعبر عن هذا النقص..ولم تكن تعرف سبيلاً إلى إكماله.  جميلة ورحلتها مع الأحزان:  مرَّت الأيام طويلة كئيبة..تغالبها الهواجس ليلاً فتنخرط في نوبة من البكاء..زوجها يرثي لحالها كثيراً..فكر في طريقة لإخراجها من أزمتها..إنهن زوجات زملاء العمل.. هنَّ الحل الأكيد لما تعانيه..وافقت فوراً على التعرف..مكالمة..زيارة..أصبح لها عدد من الصديقات..كعادة النساء يجلن العالم بأكمله في جلسة واحدة..أحاديثهن متنوعة ..يتحدثن عن أوطانهن ..أهاليهن..هواياتهن .. طموحاتهن ..اهتماماتهن..والقائمة تطول ..لفتت إحداهن نظرها خلال موجة الأحاديث..كانت تتحدث عن صالة ترتادها يتكلم فيها أستاذ جامعي عن الإسلام..هذا الأستاذ يحمل الجنسية الكندية..ويلقي بعض المحاضرات في قاعة تابعة لمستشفى الملك عبدالعزيز..شعرت محدثتها باهتمامها بهذا الموضوع..استرسلت في الحديث..ودعتها لمرافقتها لحضور المحاضرة القادمة..أبدت جميلة موافقتها..أخبرت زوجها برغبتها في الذهاب مع الصديقة الجديدة..لم يمانع..بكت لتلك الموافقة..ولم تعرف سر بكائها..انتظرت ذلك اليوم بفارغ الصبر.  البداية الحقيقية:  ذهبت جميلة للمحاضرة برفقة صديقتها..ذهبت لطرد الملل والسأم عن نفسها..كانت تريد أن تفتح لنفسها قناة للترفيه والانطلاق..ركاكة اللغة العربية كان أكبر عائق لها في مجتمعها الجديد..لكن اليوم كان متميزاً..رفيقتها فلبينية..والأستاذ المحاضر سيلقي باللغة الإنجليزية التي تتقنها من الصغر..الدكتور بلال تيليكس..من جامايكا بكندا..مسلم يساهم في دعوة الجاليات المسلمة..تتدافع الكلمات من فمه بكل حماس..تحدث عن المسلمات وحقوقهن..وذكر كثير من تعاليم الدين التي كانت تجهلها..اغرورقت عيناها بالدموع ..غالبها البكاء..شعرت بشيء ما يهز كيانها..أسلمت منذ أشهر..ولكنها لم تشعر مسبقاً بتغير داخلي..الآن فقط بدأت تشعر بهزات إيمانية تتغلغل إلى أعماقها.  عادت إلى بيتها إنسانة أخرى..أقبلت على الكتب الإسلامية بشكل أكبر..زوجها كان يساعدها على تعلم اللغة العربية..وما لم تتعلمه بالعربية كانت تتعلمه بالإنجليزية..بدأت بدراسة القرآن..كانت تذهب إلى مسجد قريب مع أهل زوجها لتعلم القرآن..اللغة العربية كانت العائق مجدداً..زوجها يكتب لها ما يصعب عليها بالإنجليزية ولكن بنطق عربي ..استحسنت هذه الطريقة..وبدأت بتخطي العوائق،وكسر حواجز الصعوبات..كانت تفرح كثيراً لحفظ كل آية من كتاب الله..شعرت بتقدم كبير خلال أشهر قليلة..حماسها لتعلم كتاب الله والعلم الشرعي فاق الحدود.  تابعت المحاضرات التي تُقام للجاليات في مستشفى الملك فيصل للداعية الهندية سستر نيس..صديقتها شعرت بحماسها للإسلام واستشعرت نهمها لطلب العلم..أشارت عليها أن تلتحق بدار تحفيظ..وافقت على الفور..وجدت مفردات العلم الشرعي التي كانت تبحث عنها..أقبلت على العلم..حرصت على حفظ ما تستطيع من كتاب الله..استمرت على حضور المحاضرات في أي مكان تستطيع الوصول إليه..الآن بدأت تدرك سر تغير كبير طرأ على عالمها..إنها حلاوة الإيمان..وطعم الانتماء الجميل للمجتمع المسلم..ذهبت عنها تلك الوحشة..وحلت مكانها السكينة..ذهب ذلك الحزن..وحل مكانة سعادة تستشعرها من خلال كل ما يحيط بها.  مجتمع جديد..وحياة جديدة:  اندمجت مع مجتمعها الجديد..انسجمت مع حياتها الجديدة..أصبحت مشاغلها أكثر من أن تستوعبها دقائق حياتها..ترددت على المسجد في شهر رمضان..انشغلت بالإعداد للأعياد الجديدة عليها كالفطر والأضحى..انسلخت تماماً عن ماضيها ودينها السابق..وعاشت أيامها للإسلام..تحرص على النهل من ينابيع العلم..وتستغل وقتها من أجل ذلك.  طريق الدعوة إلى الله:  في أحد الأيام حضرت درساً لإحدى الأخوات..كانت قد بدأت تعرف فضل الدعوة إلى الله،وأهمية تبليغ الدين..تأثرت بما تم طرحه كثيراً ولكنها لزمت الصمت..فوجئت بعد أيام بأخرى تطلبها لتساعدها في مهمة تبليغ الدين..شعرت بالرهبة،والخوف من خوض التجربة..أحست بأنها غير مؤهلة لذلك..دفعات تشجيع من صديقاتها جعلتها تُقدم..وموافقة زوجها حسمت الأمر..المطلوب منها أن تُعلم الفلبينيات تعاليم الإسلام سواءً كنَّ مسلمات في الأصل أو جديدات.  الداعية "جميلة الصينية"  خاضت جميلة التجربة..وأقدمت عليها بكل حماس..إن للدعوة في بدايتها رهبة..ولإعداد الدروس والمحاضرات هيبة..الطريق في بدايته كان صعباً..والارتباطات كان لكثرتها مشقة..تجاوزت الصعوبات..وتخطت العقبات..واستمرت في طريقها.. وانطلقت في الدعوة إلى الله..شعرت بسعادة كبيرة..تحلق من مكان إلى آخر..في بيوت أقارب زوجها ..وبيوت الصديقات..في المستشفيات ..أصبح لعفويتها قبول..ولطيبتها أثر على محيطها..تتحدث على سجيتها دون تكلف أو عناء..تعد عناصر محاضراتها بدقة..وتهتم لجزئيات دروسها..ارتبكت عند إمساكها بمكبر الصوت أول مرَة..ولكنها تخطت ذلك سريعاً ..في أماكن كثيرة كانت تضع بصمتها الدعوية..وزوجها كان الساعد الأيمن لها في دعوتها..ولم تنس خلال مسيرتها قوله تعالى**وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ(**214) سورة الشعراء،فكانت تبكي وتدعو الله أن يمنَّ على أهلها بالهداية وينير بصائرهم بالإيمان،تتواصل مع شقيقاتها عبر الإنترنت وتشرح لهن الحقيقة التي غابت عن أذهانهن.  ومرَّت الأيام:  وبعد سنوات من الجد والاجتهاد في طلب العلم الشرعي،والعمل الدؤوب في الدعوة إلى الله تعالى..بات اسمها معروفاً..وبلغ الإقبال على دروسها ومحاضراتها على أشده..الجميع يطلبها لتعطير مجلسه بعبير كلماتها الفوَّاحة..ونشر شذى تجربتها على المسامع والأذهان..صارت مثلاً يُحتذى به في الصبر والمثابرة..وقدوة لغيرها من جميع الجنسيات،لم يعد لليزابيث السابقة أي وجود..ذهبت إلى غير رجعة..وازدانت الساحة الدعوية بالداعية جميلة. |
| **ثمرات بعد سنوات** |
| لم تتمالك نفسها كعادتها في كل مرة،دموعها تعبر عن الحزن والفرح،ولكنها هذه المرة كانت تنهمر بغزارة،فقد كان الخبر مفاجأة لها،دموعها سبقت كلماتها في الاندفاع،والتعبير عن مشاعرها الجيّاشة،ها هو أصغر أبنائها الستة يمسك بزمام وظيفة كبيرة،ويلحق أخوته في البذل والعطاء،وخدمة المجتمع،ستة أبناء تقلدوا أعلى المناصب،وشغلوا أماكن حسّاسة لبناء هذا المجتمع،كانت فرحتها غامرة وهي ترى بأم عينها نجاحاتهم المتوالية في شتى المجالات إلى أن أصبحوا علامة بارزة في مجتمعهم،والكل يشير إليهم بالبنان.  في أحيان كثيرة تأخذها الذاكرة إلى الوراء،قبل سنوات طويلة،وبالتحديد إلى فترة الطفولة المبكرة،عندما فقدت والدتها في تلك الفترة،الفترة الحزينة من حياتها،كانت تشعر بأن سعادتها قد ذهبت،وخاصة بعد زواج والدها من امرأة قاسية أذاقتها صنوف العذاب،كانت تستعجل الخطى في أعمالها،تبحث عن رضى الآخرين،ولكنها لم تكن تحصل إلا على جرعات التأنيب،والتوبيخ،فترة من الزمان وتفقد والدها،وتنتقل للسكن مع عمها وزوجته ، براءتها كانت توحي لخيالها البريء بأن الحال قد يكون أفضل،ولكن سرعان ما ظهرت لها الأمور جلية وواضحة أمام عينيها،فلن تجد امرأة كأمها ولو جابت الأرض ذهاباً وإياباً ، سنوات عمرها القلائل لم تشفع لها،أعمال تنوء بحملها الجبال،تكلّفها زوجة عمها بما هو أكبر من طاقتها،تستقبل ما تؤمر به بابتسامة عريضة،تستجدي الرضا،وتتسول كلمة شكر ،ولكنها لم تكن لتحصل على شيء من ذلك.  كانت تنظر بمرارة إلى بنات عمها وهن يقضين أوقاتهن في اللهو والمرح،وكانت تراقب بحسرة أترابها وهن يستمتعن بلحظات طفولتهن،ولكنها لا تكاد تبتعد بخيالاتها إلا وصوت زوجة عمها يناديها بنبرة حادة متوعدة،تذهب على عجل وتلبي النداء،تقوم بأعمالها على أكمل وجه،وتضع نفسها على أهبة الاستعداد دوماً،فما أن تنتهي من عمل إلا ويكون نصيبها الحصول على غيره،لم تكن لتستوعب أسباباً لما يحدث،ولم تدع لنفسها فرصة للتفكير في مجريات حياتها.  في تلك السنة عندما أكملت الثالثة عشر من العمر،كانت المعاملة القاسية على أشدها،فقد أصبحت بنظرهم امرأة يعتمد عليها،ازدادت أعبائها،وتراكمت مسئولياتها ،وأصبحت تسابق ساعات يومها لتنجز ما يطلب منها،لم تكن تجد فرصة لتتأمل أو تفكر، أو حتى تستشعر متاعبها كما ينبغي،ولكن ذلك اليوم الحاسم انطبع في ذاكرتها،عمتها من البلدة المجاورة في زيارة غريبة ومفاجئة لعمها،كانت تستمع لشذرات من أحاديثهم ،تداعت إلى سمعها كلمة تكررت لعدة مرات،شعرت بأنها المقصودة بتلك الكلمة،كانت ترى الفتيات في مثل عمرها من حولها،ولكنهن يعشن على النقيض من حياتها،لا تعلم عن سبب اعتبارها امرأة كبيرة،بينما هن يتمتعن بكل لحظة من حياتهن،ويعشن لحظات حياتهن متناسبة تماماً مع أعمارهن.  ذهبت عمتها إلى حال سبيلها،وابتسامة خفيفة كانت تعلو وجه زوجة عمها،كانت تسأل نفسها عن سر هذه الابتسامة،ولكن الصمت كان لتساؤلاتها بالمرصاد،كانت تتوجس أمراً لم تدرك كنهه حتى الآن،وكانت تستشعر سعادة خفية تنطق بها العيون من حولها،النظرات مصوبة نحوها،والهمسات تدور بشأنها،وأمر ما يبعث السعادة إلى بعض أهل البيت،أيام قليلة ويقع الخبر عليها وقع الصاعقة،اكتشفت سعادة زوجة عمها،لقد لاحت لها في الأفق فرصة ذهبية للخلاص منها،وعمتها هي الوسيط بينهم وبين أسرة أخرى،لقد بات زواجها وشيكاً،ولم يصرحوا لها به بعد،صويحباتها نقلن لها الخبر،وبنات عمها أكدن لها صحته، وعمها وزوجته يلزمان الصمت،لم تدرك بعد ما يجب عليها،ولم تجرؤ على الكلام ،لاذت بالصمت ونظراتها الزائغة تعبر عن مكنون فؤادها،ارتباكها بدا واضحاً ،وحركاتها المضطربة تعبر إلى حد ما عما يعتمل في صدرها.  في ذلك اليوم ودّعت بيت عمّها،ورحلت إلى بيت آخر يزيد عدد أفراده عن العشرين،أعطت لنفسها فرصة يسيرة لتعيد الكرّة بأن تحلم بظروف أفضل مما مضى،ولكن أم زوجها كانت لأحلامها بالمرصاد،وأدت الحلم في بداية اليوم الثاني،تفوقت في قسوتها وشدتها على زوجة عمها،كانت تنظر إلى زوجها طمعاً في وقفة صادقة،ولكنه كان يشيح بوجهه خوفاً من غضب والدته،في تلك الفترة بدأت أحاديثها النفسية تتردد بين جوانبها،وبدأت تدخل في مقارنة بينها وبين أخوات زوجها،لماذا تختلف عنهن هنا؟؟ولماذا اختلفت عن بنات عمها فيما مضى؟؟الفترة العمرية نفسها،والأعباء تختلف،بدأت تردد بينها وبين نفسها كلمة الأم،كانت تفتقدها في أحيان كثيرة،وعندما تتراكم الأعباء،وتزداد المشاغل تتذكرها كثيراً،اعتمدت نفس الأسلوب هنا،محاولة إرضاء الجميع،ولكن الكل يوبخها،ويمعن في إذلالها،وأكبر جرعة من الألم كانت تتلقاها عندما كانت خالتها تطالبها بإعادة العمل،لم تكن تستحسن لها شيئاً،ولم تدع الأمور تجري فحسب،بل تمعن في إيذائها وتطويعها في آن واحد.  ازدادت أعبائها بإطلالة صغيرها الأول،وأصبح الاعتماد عليها شبه كامل في كل شيء،لقد أصبحت الآن أماً،أي امرأة كاملة يجب الاعتماد عليها،وعام بعد آخر،كان توافد أبنائها متتابعاً،لم يكن بينهم بنت واحدة،لم يكن اهتمامها بالبنت أو الولد،بل انكبت على تربيتهم والعناية بهم،واستمر شقائها اليومي في بيت أهل زوجها كما كان،كانت تشعر بشيء من السعادة في تلك الوقت،فضحكات أولادها من حولها تثير في نفسها كثير من المشاعر والأحاسيس الدافئة،تشعر بالسعادة لوجودهم معها،تتابع مرحهم وصخبهم وتدعو الله ليل نهار أن لا يبعدها عنهم،كانت ترى أولاد الآخرين في نزاعات دائمة،وخصومات لا تنتهي،لكن الود كان مسيطراً على أولادها،رأت مظاهر من التماسك الأخوي في هذه الفترة المبكرة من طفولتهم،سعادتها بهم كانت تزداد يوماً بعد يوم،ولسانها لا يكف عن الدعاء لهم،كانت تطمح من خلالهم إلى مستقبل مشرق،وكانت ترى فيهم الأمل للخلاص مما وقعت فيه.  ما أسرع الأيام،كلمة نطقت بها شفاهها بصوت خافت عندما غادر ابنها الأكبر البيت لأول مرة متوجهاً إلى مدرسته،أعوام قليلة ويتتابع دخول أبنائها إلى المدرسة الواحد تلو الآخر،تمر الأيام بسرعة،وفي نهاية كل عام دراسي يكون الحصاد،تفوّق واضح لأولادها في مستوياتهم الدراسية،وإخفاق لمن حولهم،كانت تتفكر في هذا الأمر وتشكر الله على هذه النعمة،ولم تشغل بالها كثيراً بالآخرين،وجاء يوم حاسم جعلها تنطق بكلمتها التي طالماً ترددت بين جنبات صدرها،عندما قرر زوجها مغادرة البيت أسوة بأخوته،بعد وفاة والديه ، قالتها بصوت مسموع :-  حقاً ما أسرع الأيام!!!!  لأول مرّة في حياتها تجد نفسها تتكلم دون قيود،وتأمر ليهبّ أولادها لتنفيذ أوامرها،زوجها ترك لها مطلق الحرية في التصرف في مملكتهما الجديدة،لم تنسها سعادتها الجديدة مرارة الأيام السابقة ،ولم تجردها حريتها من مشاعرها وأحاسيسها،كانت تتذكر سنوات عمرها البائسة دوماً ،وتتعهد نفسها في نفس الوقت بأن لا تكون مصدر أذى لأي شخص كان، ومهماً كانت الظروف،توالت الأحداث السعيدة على حياتها الجديدة،شعرت بالاستقرار يحيط بعالمها الجديد،كان لسانها لا يفتر أبداً عن شكر المنعم عز وجل،وصعود أولادها سلالم النجاح درجةً درجة كان يضيف إلى سعادتها شيء كثير.  يتزوج أبنائها الواحد تلو الآخر،كانت في البداية تستشعر قلقاً من طبيعة العلاقة بينها وبين زوجات أبنائها،لا تريد أن يتدخل في حياتها أحد أو يؤذيها،كما أنها قد عاهدت نفسها من قبل أن لا تكون مصدراً للأذى لأي أحد،مخاوفها بدأت تتلاشى شيئاً فشيئاً، فأولادها لم تغيرهم ظروفهم نحوها ، وزوجاتهم أصبحن بمثابة البنات لها،والأحفاد كانوا تبعاً لوالديهم في الاحترام وحسن المعاملة،تشعر بالسعادة كلما دخلوا بيتها،وتشعر بالراحة عندما يغادرون ، فلم يكن الاتصال بينها وبينهم لينقطع في أي وقت من الأوقات،وعندما ينشغل أحدهم فزوجته تقوم بالمهمة نيابة عنه بصدر رحب. |
| * **تربية امرأة** |
| لم تكن تفكِّر كثيراً في أسلوب إخوتها للخلاص منها، وكانت تحاول قدر الإمكان استبعاد فكرة خداعهم لها من أجل علاقات اجتماعية بحتة، كانت كبش فداء في مجاملتهم لفلان وفلان، دخلت الحياة الزوجية لتعيش مع واقعها الأليم.. مخلوق غريب همه الطعام والشراب، نظراته شاردة لا يكاد يدرك من أمر الحياة شيئاً، ومع ذلك فتركيبته الغريبة استندت إلى قاعدة منبوذة من خلال عشقه للمال، وانزعاجه المُفرط من صرفه حتى ولو كان للضرورة القصوى.. وجدت في راتبها سنداً ومعيناً لها بعد الله في ظل أزمتها، ولكنها لم تجد لسَوْرات الغضب التي تجتاحه أي حل، اكتفت بإغلاق باب غرفتها على نفسها وطفليها إلى أن تهدأ الأوضاع ، ومن ثم تخرج لمزاولة أعمالها المنزلية، ولسكب دموع المرارة والقهر التي لازمتها لسنوات طويلة..  لم تعد تفكر في نفسها، وبات تفكيرها منصباً حول مستقبل أبنائها فقط، كانت تستبعد تماماً فكرة هروبها من هذا الجحيم وتخليها عنهم، وكانت تشعر بالخوف من مجرد فكرة احتفاظه بصغارها يعانون البؤس والشقاء، ولم يتهادَ إلى فكرها أن تلجأ لغير مولاها؛ فالهم الأوحد لكل واحد من أقاربها نفسه وأولاده، فلم تجد من أحد معيناً لإنهاء مشكلتها وحماية أولادها.  في مساء ذلك اليوم اجتاحته الحالة الغريبة التي لم تكن تدرك كنهها، أدركت فقط أنها وأطفالها في خطر، استنجدت بأمها وشقيقاتها، حضرن لنجدتها برفقة سائق أجنبي، وقف للجميع بالمرصاد أمام البيت، وأصبح يلح في أخذ الصغار نكاية بها، أصابها الهلع من حالته وتصميمه على أخذهم في ذلك الوقت بالذات، اتصلت بأحد الأقارب، تريد ظل رجل يواجهه ، أقبل قريبها بسيارته، وعندما رآه عن بعد انسل هارباً دون أن يواجهه بكلمة واحدة.  هربت إلى بيت أسرتها دون أن تحمل من حاجياتها شيئاً، حقيبة يدها فقط وطفلاها هم كُلُّ ما خرجت به من حياتها السابقة، وجراح لا يمكن أن تمحوها سنوات عمر بأكمله.  لم يطل الأخذ والرد بينها وبين أسرته، الأمور واضحة جلية، والأطفال هم محك الخلاف وحدهم دون سواهم، مساومات اتسمت بحقارة النظرة، ودونية اتشحت بها تلك الوساطات، لا مانع من قبله ولا من قبل أهله من احتضانها لهم، المهم أن لا تطالبهم بقرش واحد لأبنائها ما دامت على قيد الحياة.. ستكون الأم، وستشغل منصب الأب الذي تخلى عنه والدهم دون قيد أو شرط، وافقت على الفور، وشعرت بينها وبين نفسها بالانتصار والهزيمة في وقت واحد، انتصرت لحضانة أطفالها، وانهزمت لجور المجتمع الذي صاغ لها هذا الحل اللا إنساني، لم تأبه لذلك كثيراً، واستشعرت فرحة بقاء أبنائها معها طول العمر،  ومرت الأيام بحلوها ومرّها وهي تتلمس الأوراق النقدية التي تحصل عليها آخر كل شهر من وظيفتها، وتحمد الله تعالى على هذه النعمة التي كانت بعد الله تعالى سبباً في حفظها لكرامتها وكرامة أبنائها بين أفراد المجتمع.  وصل صغارها إلى مرحلة دخولهم المدارس، وتتابعت السنوات والمراحل الدراسية عليهم عاماً بعد الآخر، وهي تدور في فلك خدمتهم والإنفاق عليهم ومتابعة دروسهم ومن ثم ملاحقة طلباتهم خارج المنزل، وأصعب لحظاتها كانت لدى مرافقتهم إلى قسم الطوارئ في المستشفى القريب مع ملازمة الواحد منهم لعدة ساعات عند حاجته لجرعات المغذي أو أخذ كمية من البخار لدى مداهمة نوبات الربو لصدره المتعب.  وعند استقرار الأمور يداهم الصغار صفو الحياة بشقاوة كان الجميع يراها شاذة، كان التوجيه، ومن ثم التأديب، ولا نتيجة تذكر، أطفال يحبون المرح، ولديهم دافع كبير للاستطلاع هنا وهناك، تريد أن يدرك أهلها أنهم أطفال، وتتمنى أن تصدر قناعة من لدن نفوسهم بمواصفات هذه الطفولة، ولكن الجميع وقفوا بالمرصاد للأهازيج التي تميزت بها تلك الطفولة، مرت الأيام، وطال الوقت، وعبث صغارها يجد حرباً شعواء من محيطها، سنوات وبيت أهلها دون أطفال، فجاء صغارها وقلبوا الموازين، شهور مرّت على تعاطف مع ظروفهم، ولكن الجميع الآن يراهم حملاً لابد من الخلاص منه، هروب آخر بأطفالها، وكلمة "تربية امرأة" ترن في ذهنها، تعود لدوامة الشقاء مع صغارها، وبيت صغير تأوي إليه برفقتهم ، تتلفت يمنة ويسرة، وتحسب ألف حساب لنظرات المجتمع من حولها، تجرحها الهمسة، وتؤلم شعورها الإشارة، والصغار أصبحوا كباراً، وصلوا لسن المراهقة، معاناة من نوع آخر، وطلبات تهد الجبال، ومقارنات بالآخرين توقعها بضائقة مادية بين اليوم والآخر، تعاهد نفسها أن لا تمد يدها إلا لمن خلقها، وتأخذ عهداً على أبنائها أن لا يطلبوا من الآخرين شيئاً، وأن يتعلموا القناعة، وأساليب حفظ الكرامة والكبرياء.  تنصرم الأيام، وتنقضي الشهور، وتمر السنون، وتبدأ مرحلة نضجهم، وتصبح أيام الطفولة والمراهقة ذكريات يتندرون بها، وتبدأ في سباق مع الزمن، تريد أن تبرهن للمجتمع بأن تربية المرأة قد تنجح وتؤتي ثمارها، كما أن تربية الرجل قد تفشل إذا قدَّر الله تعالى عليها ذلك.  حاولت مراراً أن تطرد هذا الهاجس من نفسها، ولكن لتكرار الكلمة على مسامعها وقع مؤلم على نفسها، ترى الأولاد والبنات في مجتمعها يسيرون وفق أساليب مختلفة، وترى المجتمع يغض الطرف عن أحدهم إذا كان في أحضان والديه، ويدعون له بالهداية والصلاح، ويرددون بين الحين والآخر بأن والديه لم يقصروا أبداً، ولكن الهداية من الله، بينما تجد أن العيون مصوبة نحو النساء اللاتي انفردن بتربية الأبناء فقط، النساء اللاتي واجهن قسوة الحياة، وضيم الدهر، يجدن بالإضافة إلى كل معاناتهن دقة متناهية من خلال مراقبة أفراد المجتمع لهن ولأسلوب تربيتهن، فأي زلة أو هفوة تخرج من الأفواه جزافاً تلك الجملة الممجوجة التي تمقتها كثيراً "تربية امرأة"، فهي تفهم من إطلاقها أنها لا تستحق مجرد تصويب أو تلميح، فكم راعت لهذه الكلمة، وكم حسبت لها من حسابات في الماضي والحاضر، وكم ترقبت لنتائجها في المستقبل.  التحول الذي طرأ على أولادها في نهاية المرحلة الثانوية كان جذرياً، بدؤوا يتعاملون مع أنفسهم ومجتمعهم من خلال منطق ناضج، ازداد تفكيرهم في المستقبل، وتحولت أحاديثهم عن السابق، مخططات للمستقبل، ورؤى لملابسات قدراتهم، جد واجتهاد في هذه الفترة لتحصيل مجموع مشرِّف، وطموح لتخصصات معينة، تمر أيضاً تلك الأيام العصيبة كسابقاتها، ويتحور المستقبل أمام ناظريها، التحاقهم بتخصصات مشرفة رفع من معنوياتها كثيراً، وجعل نظرتها للمستقبل أكثر إشراقاً، وأكبر طموحاً، ويباغت هواجسها التوجه الإعلامي الهادف لابنها البكر، بعد التخرج بفترة قصيرة، يبدأ توهج العطاء، وتبدأ الأيادي البيضاء موسماً رائعاً مع إنتاج متلاحق، للإعلام لمسة سحرية جذابة، بدأت العيون تتفتح على هذا البرعم الذي قد نضج، وبدأ الاسم يرن على المستوى الأسري والاجتماعي، ظهر في أغلب القطاعات الإعلامية، وجعل لقدميه موطئاً في كل مكان، وقلمه الفياض بدأ ينساب أحلاماً وردية على أوراق ندية معطاءة، تواجده هنا وهناك أشبع نفسها المتعطشة للنجاح سعادة وحبوراً، وهواجس الماضي من جملة "تربية إمرأة" قد انسلت على استحياء إلى دهاليز الماضي الأليم، وحاولت جاهدة أن لا يكون لتلك الجملة المؤلمة وجود في حياتها ولا ذاكرتها التي أثخنتها جراح ظروفها السابقة. |
| **- تداعيات فتاة متقلبة** |
| تمسك بأوراقها،وتعبث بأقلامها،تارة تكتب الخواطر،وتارة ترسم الطبيعة،تلقي بكل شيء في لحظة مفاجئة،وتمسك بكتاب لتقرأ عن ذات النطاقين،الصحابية الجليلة،تمعن في القراءة وتسرح في خيالها،تتخيلها تسير على الصخور الوعرة،وتتلفت يميناً ويساراً خوف متابعتها ، تخيلتها أيضاً بنطاقها الذي تحمل فيه زاد سيد المرسلين،وصاحبه أبي بكر الصديق،أغلقت الكتاب،وافتر ثغرها عن ابتسامة إعجاب،دائماً تفكر بهذه القصة،وتتساءل عن سر إعجابها الشديد بها،لعل السبب هو المقارنة بين فتيات تلك الحقبة وفتيات الآن،أم لعله الارتباط بمرحلة واحدة من العمر.  وضعت الكتاب في مكانه،فالعودة إلى قراءة هذه القصة متوقعة في أي لحظة،يقطع رنين الهاتف عليها تلك الخيالات،زميلتها في المدرسة،كالعادة أحاديث لا نهاية لها،المعلمة ،الواجب ،الزميلات،التلفاز، السوق، تمرّ الساعة دون أن تشعر،تطرق والدتها الباب،تطالبها بإغلاق الهاتف،تعتذر على عجل،تغلق السمّاعة ،تعود إلى عالمها، رسمت، قرأت، كتبت ،وجدت المتعةهنا،ولكنها شعرت بالملل هناك ، اقتنعت بفائدة هذا،ولكنها وجدت عدم الفائدة من ذاك.  يرتفع صوت المؤذن ليشق السكون،تبادر لأداء الصلاة،تعود لتداعياتها النفسية مرّة أخرى،ترفع يدها لتعرف الوقت،لا زال الوقت مبكراً،تنتظر الحلقة التاسعة للمسلسل اليومي،يحين الموعد،تتابع بشغف ،وفي الغد نقاش بينها وبين زميلاتها،أتوقع أن يحدث كذا،وأنا أتوقع كذا،تستمتع بالنقاش،ولكنها وفي قرارة نفسها تشعر بتفاهته،وفي نفس الوقت لا تعلم حقيقية سبب مسايرتها لهن في هذا الحديث الخاوي ،الدرس الأخير،المعلمة متغيبة،خواء آخر في مجال آخر،تتحمس كعادتها،وتدير الجلسة،وتترأس النقاش، مسلسل، رواية ، مجلة أزياء،سوق جديد،رنين الجرس يعلن نهاية اليوم الدراسي،تركب السيارة ،وبداية حديث مع النفس.  تدخل المنزل،تلقي بالتحية على والدتها،ووجهها يبدو شاحباً،تبادرها الوالدة الحنون:  هل هي المشكلة ذاتها؟؟  توميء برأسها،تدخل غرفتها،وتسارع دموعها الساخنة بالانحدار،ويحين بعدها موعد طعام الغداء ، تكفكف دموعها،وتغالب همومها، وتخرج من حجرتها، يتراكض الصغار من حولها، يعلنون فرحتهم بها، تبتسم لهم ،وتداعبهم،يبادلونها الابتسام،ويتمادون في مرحهم،تتناول طعامها ،وأفكارها مختلطة، تخطط ، تقارن،تقرر،وعند التنفيذ تختلط عليها الأمور،تعود إلى حجرتها ،وكعادتها في كثير من الأيام،تمسك بالورقة والقلم،تترجم أفكارها على الورق،ولكن في المنتصف تتوقف الكلمات،وتستعصي العبارات ، فتمسك بالورقة وتمزقها،وتتعهد بالمحاولة مرّة أخرى،تتذكر محاولاتها لصب مشكلتها على الورق،لا تتذكر عددها بالضبط،تحاول صياغتها لعرضها على من تثق به،وفي كل مرّة يخونها التعبير وتخفق،تفكر في والدتها ، ومعلماتها،والمرشدة الطلابية،وبعض صديقاتها،تجد كثيرات قد يساعدنها في حل المشكلة ، ولكن المشكلة الآن هي صعوبة توصيل المشكلة ذاتها،تحدّث نفسها بأنه لا بأس،وبأنها ستحاول مرّة أخرى.  الواقع الذي تعيشه ملئ بالتناقضات،ولكنها تجد الوضوح سمة لكل شيء،فهذا حسن وهذا قبيح،إذاً فالتناقضات التي تراها ليست غامضة،ولكن الغموض في التعامل معها،فهي تعرف موطن السوء وتقبل عليه،ومكان الحسن وتدبر عنه،وتجد نفسها في كثير من الأحيان منساقة نحو ما ترغبه صديقاتها وليس ما ترغبه نفسها،وتسير وفق ما يستحسنه غيرها ولو كان لا يتمشى مع ميولها،تريد فقط رضا الأخريات،ونظرات الاستحسان منهن،وعندما تخلو بنفسها تبدأ دوامة التفكير،لماذا فعلت؟ولماذا قلت؟وإلى متى؟وهكذا إلى آخر القائمة.  في نهاية الأسبوع يكون هناك اجتماع مع الأقارب،فتلتقي مع بنات الأعمام،ساعات طويلة حبلى بشتى الأخبار،أفلام،مسلسلات،موضة،أزياء،آخر صيحة في كل شيء،تعلوا الأصوات ،ويشتد النقاش،وكالعادة هي في المقدمة،تترأس الجلسة،وأخبار طويلة عريضة أكثر وأكبر من أن تحتويها جلسة لبضعة ساعات،تشعر بنظرات الإعجاب من حولها،شخصيتها مميزة ،وأحياناً ترى نظرات الغيرة،فثقافتها واسعة،وأحاديثها جذابة،ولديها براعة في شد الانتباه ، ولكنها تحدث نفسها أيضاً بأن كل ذلك مظهر اجتماعي زائف،فهي تتحدث وتتصنع المرح،وتسترسل وتتصنع السعادة،تقنع الأخريات ولم تقتنع بما تقول،تساير الطريقة العصرية للتعامل لمجرد التقليد.  عادت إلى المنزل،إلى حجرتها الخاصة،مملكتها الغالية،تسترسل في خيالاتها،وحديثها النفسي ،وتفكر في كلام والدتها عن المجتمع،والتغيرات التي حدثت في الآونة الأخيرة،وبعودة الناس إلى التفكير الجاد ،واستغلال النساء والفتيات لأوقاتهن،ولكن في نفس الوقت تذكرت قولها بأنه لا زال هناك كثير من النساء والفتيات يغلّفن حياتهن بتلك الصورة المبالغة في التقليد ،ومتابعة كل جديد،وجدت نفسها متأرجحة بين الرفض والقبول،تلك هي المشكلة، نفسها مقبلة على الخير،ولكن صديقاتها وقريباتها لها بالمرصاد، نظراتهن، همساتهن، تساؤلاتهن، كل ذلك يجعلها تتردد،وفي نفس الوقت تجد نفسها ترفض وبازدراء تصرفات كثيرة ومع ذلك تقوم بها،والسبب واحد لا يتغير،المحيطات بها وتأثيرهن عليها لا إرادياً، تتساءل عن نفسها ومتى ستستقر؟وعن رأيها ومتى سيثبت؟تشعر بالحيرة أكثر فأكثر،وتؤجل القرار إلى وقت آخر.  تشرق شمس يوم جديد،وتستعد للذهاب إلى المدرسة،أفكارها كثيرة،وخيالاتها واسعة،ورأيها متأرجح بين ذا وذاك،وقناعاتها لا زالت ثابتة،ولكن مشكلتها تكمن في التطبيق،تتذكر بعض أترابها من طالبات المدرسة أو أقاربها،وتقارن بينهن،تعجبها الفتاة المتوازنة،صاحبة الشخصية الواثقة،التي تتمتع بجرأة مقنعة ممزوجة بالحق،وتجد نفسها تنفر من كل فتاة عابثة جرأتها بالباطل،تشعر بأن المحيطات بها يعرفن طريقهن،هذه تسلك الطريق الصحيح مقتنعة بجدواه،وأخرى تسلك طريقاً مغايراً وتعرف نتيجته،وقد تكون هناك من تسير دون هدف ودون شخصية،ولكنها ترى نفسها فتاة مختلفة عن الجميع،فهي تعرف الحق والباطل وتفرق بينهما،ولكن للرفقة عليها أكبر الأثر،والتقليد وإن كان دون قناعة يسيطر على كثير من تصرفاتها،وأحاديثها،وحركاتها،وملابسها،وحتى الأماكن التي تذهب إليها.  تفكر في نفسها، وتجد شخصيتها الجذابة أمام الناس مهزوزة أمام نفسها،ضعيفة تحتاج إلى جرعة من الثقة،تتسائل بينها وبين نفسها عن سبب تأثرها الداخلي بالأخريات،وعن سر اهتمامها بآرائهن،وتعتقد في نفس الوقت بأنها لو حاولت السير وفق قناعاتها الحقيقية،فلن تسلم من نظرات التساؤل،ومن الهمز واللمز،تدرك بأن هذه هي طبيعة البشر،ولكنها أيضاً تعرف نفسها تماماً،فلن تطيق عبارات السخرية،أو بوادر الدهشة من المحيطات،ولن تستطيع أن تتغير وفق المطلوب بين ليلة وضحاها،والتدرج الذي تطمح إلية سيغتال نضارة التغير الذي تحاول الوصول إليه،تريد أن تنسلخ تماماً من شخصيتها الحالية،تحلم بالشخصية الجادة المثابرة ،تريد أن تخوض معترك الحياة بخطى ثابتة لتحقيق أهداف سامية،تتمنى أن تنسلخ من ذلك العبث بالأوقات،وتستثمر الثواني واللحظات.  تتوارد عليها أفكارها،ويكون محورها فكرة أن تعيش قناعاتها الحقيقية،تريد أن تستبعد من حياتها ذلك الانسياق الإجباري خلف آراء محيطها،ترغب في أن تعيش شخصية تريدها هي لا أن تعيش شخصية يريدها الآخرون،تهب من مكانها واقفة،وكأنها تنفض ركاماً بالياً،تغادر حجرتها على عجل،تستحث الخطى في نزول سلالم المنزل،تقابلها والدتها مندهشة،سرعتها في الحركة تثير التساؤلات،ونظراتها الحماسية موضعاً مثيراً للدهشة،تبادر والدتها بالحديث ، وتوحي إليها بالخبر الحاسم،كلمات كأنها المطر،لقد وجدت نفسها أخيراً،وجدت الحل لمعاناتها ،ستعيش شخصية ترغبها،ستدير ظهرها لآراء الأخريات،ولا بأس من فظاظتهن معها ، ولا بأس أيضاً من تركهن لها،ستجد من يوافقها في أفكارها،وسترافق من يناسب ميولها ، تفكر في كثير من الأشخاص،ويدور في ذهنها كثير من الأماكن،تفرح والدتها لفرحها،وتبتسم لها معلنة رضاها،تبادل والدتها الابتسام،وتودع ماضيها المتقلب،وتعاهد نفسها المتعبة بجرعات مكثفة من التوازن والاستقرار   |  | | --- | | * **دعوة أمي غيرت حياتي** | | في أحد مجالس الذكر عن فضائل بر الوالدين قال أحد الدعاة: حصلت هذه القصة معي ووالله ما أخبرت بها إلا من أجل الفائدة والاستفادة بين إخواني وأحبابي في هذا المجلس.  يقول: في بداية طريقي للاستقامة كانت والدتي وفقها الله تقول لي دائماً \" يا ولدي كان تريد الله يرضى عليك اعفي لحيتك \" وكانت والدتي لها محبة كبيرة في قلبي وتأثرت بهذه الكلمة منها وأسأل الله أن يطيل عمرها على الطاعة فهي كبيرة في السن وتحفظ ثلاثة أجزاء وتدرس في تحفيظ القرآن الكريم في المسجد. قالت لي: دعها والله أنك جميل بهذه اللحية . وفي أحد الأيام كانت أمي تشاهد قناة المجد العلمية في المنزل وكان أحد المشايخ يلقي محاضرة في المسجد وعدد كبير من الناس من حوله يستمعون إليه.  قالت: يا ولدي الله يجعلني أراك تصبح مثله تحدث على الناس.  فقلت لها: آمين. ادعي لي بالثبات يا أمي وأن أصبح مثله أو أحسن. قبلت رأس والدتي وذهبت إلى عملي.  بعد أيام اتصل بي أحد الزملاء وقال: ما رأيك عندي مسجد صغير أريدك تتعلم الخطابة فيه وأغلب هذا المسجد من الجاليات الأجنبية ولا يجيدون اللغة العربية.  قلت: لا أستطيع فعل ذلك. قال استعن بالله وخذ ورقة وسوف أساعدك. فقلت: أبشر.  فرتب لي خطبة قصيرة وذهبت معه يوم الجمعة لأول مرة أخطب في حياتي، وبحمد لله عدت بسلام واستمريت على هذا الحال ثلاث سنوات أخطب بالأجانب وبعد عدة شهور اتصل بي إمام المسجد وقال لي: أنا سوف أسافر هذه الليلة وأريدك أن تخطب عني أو تبحث لي عن بديل للخطبة.  فقلت: أبشر بإذن الله، ولأول مرة أخطب في حياتي أمام الجيران من أهل الحي والأصدقاء فصعدت المنبر ورددت السلام وإذا بالمسجد امتلأ تماماً بأكمله ثم جلست.  ووالله إني تذكرت دعاء والدتي وأنا على المنبر أنظر إلى الناس وقد امتلأ المسجد إلى آخر الباب.  وبعد شهرين تقريباً استأذنت من إمام المسجد أن ألقي دروس تربوية من الأحاديث النبوية في كل يوم سبت وثلاثاء بعد العصر في المسجد فوافق الإمام جزاه الله خيرا واستمريت على هذا الحال لمدة ثلاث سنوات بحمد الله.  وأتممت حفظ كتاب الله بفضل الله عز وجل، وانطلقت في نشر الدعوة إلى الله بإلقاء الكلمات في المساجد، وهذا من فضل الله ثم بفضل دعاء والدتي.  أقسم بالله لم أتوقع يوم من الأيام أن أصبح خطيباً أو داعية كما تروني بل سبحان الله أصبحت في المناسبات بين الأقارب ألقي لهم كلمات وأصبح الزملاء ينسقون معي لألقي لهم كلمات بمسجدهم  سبحان الله! انا أعرف نفسي والله كنت لا شيء لولا الله ثم دعاء والدتي..  ثم قال الداعية في المجلس: يا إخوان من أراد التوفيق والسعادة ورضى الله تعالى فعليه بعد طاعة الله ببر الوالدين.  **الفوائد من هذه القصة:**  1- دعاء الوالدة غير حياة هذا الشاب وأصبح داعية معلم الناس الخير.  2- الاستمرار في الأعمال الصالحة. 3- بر الوالدين والحرص على رضاهم من أسباب التوفيق والسعادة ورضى الله عز وجل . | | **- السرير الأبيض وقصة حافظ لكتاب الله** | | إن اللون الأبيض على جماله وحلاوته وشفافيته لهو أبغض الألوان في عيني إذا رأيته على السرير . حتى يصبح أسْوَدَ في عيني من السواد وأشد قتاما من ظلام الليل . أكره كل ما يذكرني به أو يدعوني إليه، أتحاشى أن أُدعى إليه محمولا أو زائرا ما استطعت إلى ذلك سبيلا ، لأنه على لُطفِه مدفنة للأحياء وأَذانٌ للقبور . تِلكم النظرة لا تغيب عن عقلي وفكري مهما تباعدت عن أسبابها .. وكم هو شديد على القلب وأليم على العين أن ترى قريبك أو حبيبك أو من لا تحب رؤيته عليه وقد استلقى على ظهره مسلما روحه إلى ربه بين مشارط الأطباء ومقصات الممرضين . زوَّرت في نفسي أني زائره لا محالة طوعا أو كرها على مشيئة مني أو إباء ، ولكن متى تكون تلك الساعة العصيبة وذلك الموقف العصيب . وما كاد يذهب صباح ذلك اليوم ويدخل المساء في أوائله إذ بي أشاهد بكاء هذا الطالب وهو عاض على نواجذه من شدة الألم يتسارع الدمع انحدارا من عينه الضعيفة ليكفكف بيده الصغيرة السيل مندفع . شِحت بوجهي عنه لانشغالي بأمر مُلِمٍ ظانا أن المسألة سن يؤلم أو طاحونة مُسوِّسة تذهب بعد ساعة أو ساعتين . وما كادت عقارب الساعة تطوف حول نفسها حتى علمت سبب ألمه وإذا به قد سقط على فكه ولا يستطيع إطباقه فترائى ذلك المشهد أمامي : سرير أبيض ممتد على طوله وعليه هذا الطالب بجسده الضعيف وقُواه النحيلة . فاستعذت بالله وقلت إنها بعيدة، وماهو إلا دلع الطفولة ! ثم جائني الخبر الآخر الذي يقول : إن الطالب قد كُسر فكه ولا بد له من جبيرة ! فكان على السمعي كالواقعة . جاء السرير الأبيض مهرولا ليقف أمامي قائلا : كل ابن أنثى وإن طالت سلامته يوما على آلة بيضاء محمول !! فقلت له : وإن كان صغيرا وحافظا للكتاب . قال : إنا لا نعرف هذا التفريق فالخلق عندنا سواء "وأشد الناس بلاء الأنبياء ثم الأمثل فالأمثل" . قلت : فكيف سيقرأ غدا ورده من القرءان وكيف سيذهب إلى طلب العلم عند شيخه، وهل سيترك الحديث النبوي حينا من الدهر ؟ . يالله ما ذا لو حدث له مثل ذلك لا قدر الله، فإنا نؤمل به خيرا ونظن به الظن الحسن، ونرجو أن يكون للدين منارا وللحق صوتا . وما حال أمه وهو بكر أولادها وكبيرهم وله في قلبها أكبر الحظ والنصيب . فقال لي : الله به أعلم وأحلم وفي ءاية البقرة سلوى للمصاب . فقلت : إنا لله وإنا إليه راجعون . لم يحلو لي زيارته حينها لأني لا أريد رؤيته على ذلك السرير، بل لم أرد سماع خبره، لأني لا أحب أن يكون إلا بخير . ولكن الله يسوقنا إلى قدره سوقا !! فخرجت مع والده لزيارة أحد الخِلان ولما انصرفنا سلك والدُه غير طريق البيت وذهب بعيدا . فقلت : لا شك إنا ذاهبون إلى ذلك السرير، لنرى ذلك الحافظ مضجعا عليه !! وكلما اقتربنا من المشفى ابتعد قلبي عني ليذهب مَولِّيا خشية أن يُصدع فيتمزق شر ممزق . اقتربنا من المشفى وكأنه سجن يكتم الأنفاس ويحبس الأخبار . إنه سجن ولكنه اختياري، أو سجن لا بد منه، لا يعرف كبيرا ولا صغيرا ولا أميرا ولا مأمورا ولا ذكرا ولا أنثى ولا صالحا ولا طالحا . ترجلنا من السيارة وسارعنا الخطى وأنا مرتجف القلب مكسور الخاطر مَوْجُوع الفؤاد لأني سأرى عَجبا عُجابا وحالا يرثى لها، وداع إلى البكاء ! دخلناه ومع أنه مُكيف، وهواءهُ معتدل إلا أنه لم يشعرنا بالأمن فهو مأوى المصابين والمكلومين ! حاولت إغضاء بصري كي لا أرى حزينا، وتمنيت أن لا سمع شكوى ولا نجوى فإن بثي وحزني عظيم  سارعت بين الغرف حتى وصلت إلى أخي فرأيت ما يحزنني ويفرحني ، حزنت على مُصابه، وفرحت على تجمع أحبابه من حوله، فزملاء التحفيظ حوله يسامرونه وشيخهم قائم على رأسه يواسيه ويسليه وكأنه يعلمه دروسا في الحياة لم تُخط في كتاب ولم تسطر في جواب بل هي مما يتوارثه الأفاضل عن الأفاضل . غبطته على محبة الناس له وإجلال شيوخه له، ولا زلت أرى الأسف بين عيني شيخه الآخر حين أخبر بمصابه وأنه لن يأتي إلى حين، فقد علِم أنه سيفقد عزيزا على الحلقة ومبرزا بين التلاميذ . ولما صار والد الطالب عند رأسه كلمه إلا أنه لا يستطيع جوابه من الألم . وكان برفقته فضلاء فرَقَوْه وعوَّذوه من كل شر وتلوا عليه ءايات من الكتاب .. فأغمضت عينه لتلاوة القرءان فهتنت عيني بالدمع رحمة به ورأفة وتماسكت حتى لا أجعل جوهم حزينا كئيبا . وبعد انتهاء الزيارة أفلنا إلى بيوتنا داعين له، ثم تحسن قليلا بفضل الله، وما هي إلا أيام حتى يخرج معافى من كل سوء بإذن الله . ولم يكن قصدي إخباركم بنبأ يخص هذا الطالب ولكن أردت أن نعتبر ونتعظ ونشعر بغيرنا .. فمن ذا الذي يأمن على نفسه أن يصاب بسوء أو يسام بمكروه ؟! لا أحد فعلينا بالتعويذ والأذكار فإنها حصن حصين لنا ولأبنائنا . وإني لأعجب من الذي يسعى إلى حتفه بأنفه ويقتل نفسه بيده من المدخنين أو المتعاطين للمخدرات أو الذين يركبون الخطر ركوبا أثناء قيادتهم للسيارات وغيرهم كثير ، فوالله إن الدنيا كلها لا تساوي ساعة حزن وهم . ثانيا: علينا أن نشكر الله ونحمده على العافية ، فإنها نعمة تستوجب الشكر والحمد ( وقليل من عبادي الشكور ) . ثالثا : إن إخواننا المصابين لهم علينا حق بالدعاء والزيارة وبث الأمل في صدورهم حتى يهنئوا بما بقي من العيش فلا تنسوهم قال النبي صلى الله عليه وسلم : " حق المسلم على المسلم خمس .. ومنها وإذا مرض فعُده " . والله يغفر لنا التقصير ويجبر المصاب ويعفو عن السيئات والحمد لله رب العالمين | |
| **بحر من الديون** |
|  |
| عندما ازدادت الخلافات بينها وبين أم زوجها حدّة،قررت أن تخرج من البيت برفقة أولادها،كانت الإعاقة التي تعرض لها زوجها إثر حادث مروري سبباً رئيساً في هذه المشاكل،إذ أنه أصبح مقعداً بعد عمل حر،وليس له تقاعداً شهرياً أسوة بموظفي الدولة،فأصبح العبء عليها بالكامل،وأم زوجها تطالبها بما لا تطيق من ولائم وهدايا للأقارب في كثير من المناسبات،كانت تستلم راتبها شهرياً وتذهب إلى البيت وتفترش الأرض مع ورقة وقلم،تقسم وتطرح وتسجل الجزء المستحق لكل بند،تعيد العملية مرّات ومرّات،وزوجها يراقبها وهو على كرسيه المتحرك بكثير من الحسرة والألم،وصوت والدته يخترق سكون حجرتهما الصغيرة يذكرهما ببعض الكماليات التي عجز الراتب عن تأمينها.  فواتير الكهرباء،والهاتف،والماء،والجوال،أخذت نصف الراتب،وتذكرت في اللحظة المناسبة السائق الذي يأخذها إلى حيث تعمل في المركز الصحي، ويأخذ أولادها إلى المدارس فقد حان موعد السداد له أيضاً،والعاملة المنزلية التي تعتني بالصغار صباحاً لها نصيب أيضاً،ومستلزمات البيت والمدارس،فالكل يلح في تحصيل احتياجاته،تضع يدها على رأسها مراراً من الحيرة،فالراتب كبير،ولكن المصرفات أكثر وأكبر،كانت تتأمل حياة المحيطين بها والذين يتقاضون راتباً أقل منها،وتتفكر في طريقة تعاملهم مع كل هذه الاحتياجات،بالإضافة إلى أن أغلبهم يدفعون إيجاراً للسكن،أما هي فكانت تجد لسكنها في بيت أهل زوجها راحة من بند رئيس في المصروفات وهو الإيجار.  بالرغم من صعوبة ظروف الحياة،وكثرة الضغوط المالية،استأجرت بيتاً صغيراً وأخذت أطفالها وخادمتها،احتار زوجها في البداية بينها وبين أمه ولكنه قرر في النهاية أن يلحق بأطفاله،كانت في بادئ الأمر مبتهجة للبعد عن المشاكل التي أقضّت مضجعها لسنوات طويلة،وتنظر لهذا البيت الصغير بتفاؤل كبير،كانت أيضاً تنظر إلى الأغراض البسيطة الموجودة بدونية وتؤمل نفسها بوضع كل جديد وجميل،بدأ أولادها بتذكيرها بأغراض أبناء أعمامهم،وأبناء خالاتهم،ويلحّون عليها بتأمين ما يماثلها لهم،ووعدتهم بتأمين كل ما يحلمون به عن قريب،كان القسط الأول من الإيجار هو همها الأول،تريد دفعه لتتفرغ لشراء ما يحتاجه البيت من أثاث جميل وأجهزة حديثة،وطالت الفترة،والراتب مثلما كان،يجد ألف باب وباب كل آخر شهر،ولدى تقسيمه لا يتبقى لتحقيق الأحلام إلا القليل الذي لا يكفي لشيء،ولم تحسب في سنواتها الماضية أي حساب لمثل هذه الظروف.  شعرت بالحيرة تلف رأسها،وفكرت كثيراً في طريقة تخرج من خلالها من هذا المأزق،ولجأت إلى أعز صديقاتها لتساعدها على حل مشكلتها،البيت خاوٍ،والأولاد يريدون ويتمنون،وهي أيضاً تريد أن تفرح وتستقبل أقاربها وصديقاتها في البيت،تريد أن تودع أيام الشقاء،وتستقبل أياماً جميلة ومفرحة،تتمنى بيتاً جميلاً يضم بين جنباته كل مستلزمات الحياة العصرية،تريد أن تسافر في رحلات ممتعة،وتريد أيضاً أن تهتم بمظهرها أمام الناس بصورة أكبر مما هي عليه الآن،فكيف السبيل إلى ذلك؟؟وكيف تتحقق كل هذه الأحلام؟؟ كان الحل لدى صديقتها سهلاً،وقد جربته مسبقاً في أزمات عديدة ونجح بالفعل،شعرت باللهفة الشديدة لمعرفة هذا الحل،تريد أن تعيش حياتها أسوة بغيرها،تريد أن تحقق رغباتها في أقرب وقت ممكن،تريد أن ترى الفرحة مرسومة على وجوه أولادها مثل غيرهم،لم تعد تطيق صبراً أن ترى كل شيء ولا تحصل على أي شيء،استشعرت صديقتها هذه اللهفة وطمأنتها بقولها:-  - مهلاً فستعرفين كل شيء في لحظات.  - أريد الحل،أريد أن أحصل على المال بسرعة. - أعرف حاجتك،وسأذكر لك أقصر الطرق وأيسرها. - ما هي؟؟؟ - راتبك لا بأس به،وسيكون مناسباً لما أقول. - مناسباً لماذا؟؟ - للتقسيط. - هل سأشتري أثاثاً بالتقسيط. - لا،بل ستشترين سيارات بالتقسيط. - أنا بحاجة إلى الأثاث والأجهزة المنزلية وليس للسيارات. - ستبيعين السيارات وتشترين بثمنها كل ما تريدين. - فهمت الآن. - ومن ثم فراتبك كبير وسيغطي الأقساط الشهرية بكل يسر وسهولة. - يسر وسهولة!!أشك في ذلك كثيراً. - هل ستفكرين فيما قلت. - لن أفكر،بل قررت.  أخبرت زوجها بقرارها،فلم تستشيره أو حتى تستمع لرأيه،شعرت بعدم الرضا في نظراته،ولكنها ضربت بكل شيء عرض الحائط،سألت،وأعدت العدة لكل شيء،ومن ثم تم الأمر بكل بساطة،وخلال أيام قليلة رأت بأم عينيها تلال من المال بين يديها،كانت تتساءل هل هي في حلم أم علم،إنها الحقيقة والمال معها تفعل به ما تشاء،صديقتها الحميمة سايرت خطواتها الأولى،وعايشت أفراحها الجميلة،وذهبت معها إلى كل مكان لتشتري أجمل ما يعرض من أثاث منزلي،وأجهزة منزلية راقية،غرف نوم جميلة للأولاد،وأثاث أجمل لغرف الضيوف،وسجاد فاخر تم وضعه بعناية في كثير من جنبات البيت،ولم تنس بطبيعة الحال الأعمدة الرخامية وأواني الزهور التي وُضعت في الممرّات،وأكملت هذه الرفاهية بكثير من اللوحات الفنية الراقية،والتحف المميّزة.  مرّ الشهر سريعاً،وحان موعد سداد الأقساط،أحضرت الراتب كاملاً،وافترشت الأرض مع قلمها وورقتها،ووضعت في البداية الأقساط جانباً،وبأت عملية القسمة والطرح،عندما تأخذ لبند،تجد النقص على الآخر،سحبت من هنا،ووضعت هنا،وامتدت العملية لساعات طويلة،وأصبحت في حيرة شديدة،تذكرت صديقتها العزيزة،وأسرعت بالاتصال،وكعادة صديقتها لديها الحل لكل شيء،عرضت عليها أن تعطيها قيمة الأقساط لهذا الشهر،ويكون الرد عندما تتحسن الظروف،فرحت لمبادرتها،وانتهت أزمة هذا الشهر على خير.  الشهر الذي يليه،الأقساط الجديدة،تتكرر العملية مجدداً،اتصال بالصديقة الوفية،لم يكن لديها مال هذه المرّة،ولكن الحل موجود،أقنعتها بأن تستدين من أحد زميلاتها في المركز الصحي،الفكرة مناسبة،ولا بأس بهذا الحل مؤقتاً،المهم أن تصل الأقساط لأصحابها خوفاً من المشاكل،وبعد عدة شهور يأتي الهمُّ الأكبر، إيجار البيت،مبلغ كبير وفوق استطاعتها،ولم تقتطع من راتبها طوال الشهور السابقة من أجل سداده شيئاً ، مشكلة كبيرة،وقد استدانت مسبقاً من زميلات العمل،وصديقتها العزيزة تشير عليها بأن تقترض قيمة الإيجار من أخوتها،هرعت إليهم،واستلمت المبلغ كاملاً،ويأتي الشهر التالي سريعاً،تتصل بصديقتها،لم تشعر بحفاوة هذه المرّة،لعلها تريد ما اقترضته منها من مال قبل عدة شهور،تستدين من شقيقتها وترد المال إلى صديقتها،أخذت مالها بلهفة دون أي تعليق،وشهر بعد آخر تزداد الديون،والهمُّ يثقل كاهلها، زوجها يحثها على التريث،فلا تكترث لكلامه،ويذكرها على استحياء بعدم وجود ضرورة للكماليات حالياً ، فتنظر إليه نظرة متعالية وتستمر على دأبها.  زميلات العمل اللاتي استدانت منهن في البداية يلمحن بحاجتهن إلى مالهن،وبعضهن يصرّحن،وأخوتها يطالبونها بمالهم الذي طالت غيبته،وشقيقتها تحتاج أيضاً لمالها لشراء مستلزمات ضرورية،والأقساط كل شهر،والإيجار،والفواتير،و،و،و،إنها بحاجة ماسّة إلى صديقتها،بحاجة إلى استشارتها،تتصل عليها مجدداً، الهاتف لا يجيب،الجوال أيضاً،تطرق بابها عند عودتها من العمل،الخادمة ترد بأنها غير موجودة في المنزل، توقعت أن صديقتها قد شعرت بالملل منها،أو أنها تخشى أن تستدين منها مرًة أخرى،تشعر بأنها بحاجة إليها،تريد حلولها الجهنمية،وأفكارها النيّرة،ولكنها يئست من ردها،فعادت إلى بيتها وهي تدافع بيديها الأمواج التي تشعر بها في بحر الديون المتلاطم. |
| **أين أنت يا أبي؟؟؟؟** |
| دخل المنزل مسبوقاً بمرحٍ طفوليَّ صاخب،ضحكات بريئة،وأيدي صغيرة ألقت بحقيبته المدرسية على عجل،أمسك بورقةٍ تحمل كماً هائلاً من أحلامه،بحث عن جدته وسرعان ما وجدها تعد الطعام له ولإخوته،لم يسأل عن طبقه المفضل كالمعتاد،ولم يعر اهتماماً لما تم إعداده من طعام،عاجل جدته بالمفاجأة ،وزف إليها البشرى،انتظر أن تقفز معه فرحاً،ولكنها نكَّست رأسها كمداً،سنوات عمره القليلة لا تعطيه فرصةً للإلمام بكل شيء،والمرحلة الدراسية التي يدرس فيها لم تسعفه بعد بنضجٍ يحلل له طلاسم التعابير،في السابعة من عمره ويدرس في الصف الثاني،وظهر نبوغه جلياً ليتفوق على أقرانه،ولكن ما وراء الحدود كان بعيد المنال عن براءة طفولية انحصرت اهتماماتها بأداء واجب يومي وحفظ ما يتم أخذه من دروس في نفس اليوم،فكم يكون سعيداً عندما يحظى بقطعة حلوى من معلمه مكافأةً له على حسن خلقه، أو أداءه لواجبٍ صفي في سرعة قياسية،وكم يفرح لتلك الزيارات التي يقوم بها مدير المدرسة لصفه لأنه غالباً ما يشيد بسلوكه في الفصل ومتابعته لدقائق الدرس مع معلمه.  أمعن النظر في وجه جدته،وأعاد عليها المفاجأة،براءة الطفولة أوحت له بعدم فهمها للموقف،أعاد عليها صياغة الحدث بحروف تتقافز الفرحة بين ثناياها: - جدتي..إنها الجائزة الكبرى في مسابقة القرآن الكريم..لقد أخذت المركز الأول للصفوف المبكرة. - مبارك يا صغيري..أعرف ما تقول. - إذاً لماذا هذا الحزن؟؟وماذا جرى لك؟؟ - لا،لا شيء. - مسئول كبير من وزارة التعليم سيسلمني جائزتي،وسيعطيني أيضاً شهادة تقدير. - مبروك..مبروك..أنت تستحق ذلك. - جدتي.. - نعم يا بني. - أين رقم والدي؟ - هناك في دليل الهاتف الصغير. - لم أحفظه،ولدي بطاقة دعوة باسمه.  انطلق مسرعاً للبحث عن مفكرة الهاتف الخاصة بجدته،وجدها بالقرب من الهاتف،قَلَّبَ أوراقها الصغيرة، بحث عن اسم والده،وجده بعد لحظات،بدأ بالاتصال،الجوال لا يجيب،بادر بالاتصال على بيته ،أيضاً لا جواب،إذاً لا بد من الاتصال على مكتبه وعلى عجل،يأتيه صوتٌ غريب ويجيبه بأنه في اجتماع ينتهي بعد نصف ساعة،راقب عقارب الساعة باهتمام،شعر بأنها تكاد لا تتحرك،يريد أن يستغل الفرصة قبل خروج والده من المكتب،نصف ساعة بالتمام والكمال،اتصال آخر ونفس الصوت يصيبه بخيبة أمل،لقد خرج والده للتو،أدار الهاتف مجدداً على الجوال،ينقطع الرنين وما من مجيب،يعاود الاتصال على بيته ولا أحد يرد،اقتربت الساعة من الثالثة عصراً،توقف قليلاً ليعاود الكرة بعد صلاة العصر،الرابعة تماماً،يبدأ محاولة جديدة،صوت نسائي على الطرف الآخر،يسأل عن والده،لقد خرج للتو،بدأت ملامح غصة تكتنف مشاعره ،وخيبة أمل تسيطر على جوانحه،لم ييأس بعد،ولكن لوعة الحرمان بدأت تكتسح ثنايا أعماقه ،وبدأت مرارة الذكريات تحيط فكره الصغير،نظر إلى جدته واستشف سبب الأسى الذي تعانيه ،تذكر عدم فرحتها بفوزه بالمسابقة وأدرك جزءاً من السبب.  نظر إليها مرَّة أخرى،لم يتكلم،ولم يستفهم،عاودته الغصة مجدداً،وانحدرت على وجنتيه دمعة حارة،تذكر فراقه لأمه في ذلك الحادث الأليم،تلك الآلة الكهربائية عندما صعقتها في ذلك الشتاء القارس،فقدها في ذلك اليوم؛بل في تلك اللحظة التي مزقت صرختها نياط القلوب قبل أن تمزق صمت ذلك البيت،تغير كل شيءٍ بعد تلك الحادثة،أحضرهم والده إلى بيت جدته لأمه،يشعر بالحزن لفراق أمه،لكنه يعيش سعادةً لاهتمام جدته المتنامي به وبإخوتها،هو الكبير بينهم،وهو الوحيد الذي وصل إلى سن الالتحاق بالمدرسة ،كان اهتمام والده بهم في البداية كبيراً،هذا الاهتمام خفَّ كثيراً بعد أن خفَّت حدة صدمة فقد والدته،وبعد فترة استشعر حدثاً غريباً،لم يفهم جيداً،ولم يستوعب كل الأحداث،ولكنه أدرك أن هناك في بيتهم امرأة أخرى قد أخذت مكان والدته،رآها مرَّةً واحدة في بيت جدته لوالده،شعر بالراحة نحوها، شعر بأنها امرأة طيبة،أخبرته بعودته هو وإخوته قريباً إلى المنزل،لم يفرح،ولم يحزن،ولكنه شعر بعدم تقبله لفراق جدته الغالية. في الفترة التي تلت زواج والده بدأت زيارات والده تتناقص،لم يدرك السبب ولم يحدثه أحد عن ذلك، عندما يأتي خاله لزيارة جدته يتهادى إلى سمعه بعض الكلام،يشعر بأن جدته غير راضية عن الوضع، ولكنه متأكدٌ بالرغم من ذلك من حبها العميق له ولأخوته،في ذلك اليوم عرف دون قصد أنها تنتقد والده لتقصيره في النفقة،وأنه تغير عن السابق تماماً،سمع جدته تشكو لخاله مرَّةً أخرى ولكن ليس للتقصير فحسب ؛بل للانقطاع التام عن الزيارة والنفقة،كان يمرح بين جنبات بيت جدته الرحب ،ويتصنع عدم الفهم لما يجري،لم يكن ينقصه شيءٌ في حياته،ولكن جدته كانت تؤكد للآخرين ضرورة تواجد والدهم بينهم بين الحين والآخر،اعتاد على الوضع مع شعور بالأسى عندما يحضر أولاد الأقارب إليهم مع والدهم،أو حتى عندما يرى زملاء المدرسة مع آبائهم في الذهاب والإياب. اقترب الوقت من المغرب،عاود الاتصال مجدداً على جميع هواتف والده،وجد الردود مطابقة لردود الظهر والعصر،غالبه البكاء هذه المرَّة،اقتربت منه جدته تخفف عنه وتلاطفه بكلام دون اقتناع منها،وجدت منه إصراراً عجيباً على حضور الحفل مع ولي أمره،ومن خلال الأخذ والرد بينهما التفت عليها فجأة وقال: - ليذهب معي خالي،أو عمي،أو زوج خالتي،أي أحد يرافقني لحظة استلامي للجائزة. - حسناً لتتصل بخالك. كفكف دموعه،وكأنما قد وقع على كنز بهذه الفكرة،لقد وردت فكرة الأب البديل إلى ذهنه فجأةً،له زميلٌ في صفه دائماً يأتي خاله ليسأل عنه في المدرسة،لا يعرف سبب ذلك،ولكنه يدرك أن ذلك ليس عيباً ،يجد خاله بسرعة ولكنه خارج المدينة بحكم عمله،يتصل بعمه ولكنه مشغولٌ في الغد ووقته لا يسمح له،تعاوده حالة الأسى ويطلب من جدته أن تتصل بدلاً منه بزوج خالته،تتصل وتأتي النتيجة مخيبة للآمال كسابقاتها،لم يقل شيئاً ولكن ملامح وجهه الحزينة نطقت بما يعتمل في أعماقه،استحال فرحه بنتيجة المسابقة حزناً لم يستطع تسطيره حروفاً ولا كلمات،كان يعاجل دموعه بيديه الصغيرتين كلما اقتربت من التساقط،لم يتعالى هذه المرَّة بكاؤه كالمرَّة السابقة،ولكن صدره الصغير اكتنز شحنات الأسى لواقعه الأليم،نظر بامتنان حزين إلى جدته،شعر بها تقف إلى جانبه دون الجميع،يعلم تماماً أن لاشيء بيدها،وأنها عاجزة تماماً عن تلبية كل ما يريد،شيعها بنظرته الحزينة وبهدوءه المتألم،وانسحب متوجهاً إلى حجرته. في صباح اليوم التالي تدخل الجدة حجرته بهدوء،تجاهل صوتها،وتململ من إيقاظها،أصرت على استيقاظه ،فتعلل ولأول مرَّة بأنه مريض ولن يذهب،ذكَّرته بالجائزة،ذكرته بالمسئول الذي سيسلمها له،ذكرته بالشهادة ،ولكنه رفض كل شيء،حاولت مجدداً؛جلس هذه المرَّة،استند على وسادته،وأعطاها قراره النهائي: - لن أذهب دون أب،سيسأل الجميع عنه،وسيكون منظري سيئاً بجوار مقعده الفارغ ... - لن أذهب وحيداً أمام رفاقي ...ولن أحضر الحفل دون أن يرافقني أحد - أين أنت يا أبي؟؟ولماذا تتركني كل هذا الوقت؟؟ |
| **أم الشهداء** |
| أمسكت بعصاها وقامت متثاقلة، فقد أعيت الأحداث جسدها النحيل، سارت قليلاَ وأطلت برأسها من بيتها المتواضع في وسط المخيم، وتوجهت ببصرها إلى مسقط رأسها وموطن طفولتها، انحدرت دمعة حرى على وجنتيها، تذكرت آخر العنقود وهو يلفظ أنفاسه الأخيرة بين أقدامهم، لا شعورياَ رفعت يدها اليسرى وأخذت تنظر إلى أصابعها وتقول:- كانوا خمسة. ضمت أصابع يدها بقوة وتحسست عصاها وقالت :- لقد رحلوا ، لم يبق أحد ، ولكني لست وحيدة ، فالله معي ، ولن ينساني .  عندما تشعر بالملل،تسير قليلاَ بين البيوت،توزع ابتساماتها الحزينة على رفيقات دربها الشائك،وصديقات مشوارها الدامي،أطفال أبرياء يتراكضون هنا وهناك،شباب يتباحثون أوضاعهم الأليمة،نساء حيارى قد تجرحت مآقيهن من البكاء،شيوخ تفطرت أكبادهم من الحزن،هدوء صاخب،وسكون متوقد،وأصحاب شريعة الغاب يأتون بجرعات حقدهم التي لا تنقضي،دورياتهم في جولات مستمرة للتنكيل، مداهمات، تفتيش، اعتقالات،فوضى لا حدود لها،ومن ثم يغادرون وهم يقتادون بوحشية شديدة باقة يانعة من سكان المخيم.  عادت بها الذاكرة إلى الوراء،إلى الماضي البعيد القريب،البعيد عندما حضروا لمصادرة طفولتها الجميلة، ومحاصرة أحلامها الوردية،أما الماضي القريب بل القريب جداَ عندما وأدوا ابتسامتها،وأحالوا حياتها جحيماَ لا يطاق. تذكرت طفولتها التي كانت بين بيت والدها،والبستان الذي يملكه،تذكرت المزارع المحيطة،وأشجار الزيتون والحمضيات،وأوقات الحصاد،كانت الأحداث قد بدأت،وازداد الجدل والتوجس،ولكن وعندما اشتعل الفتيل ، تغيرت حياة الآلاف جذرياَ،قهر،وتشريد،ليالي حالكة السواد،مستقبل لا يعلمه إلا الله،أمهات ثكالى ،أطفال يتامى،أرامل في مرحلة الصبا والشباب. عندما كبرت،تزوجت من قريبها،لم تعرف في حياتها معه طعماَ للاستقرار،كانت تعرف كل شيء عنه، تتابع حركاته وسكناته،تعرف حق المعرفة أنه يعمل ليل نهار من أجل إعادة الحق السليب،وتدرك تماماَ أن حياته مهددة طوال الوقت،كانت أشد حماساَ منه،تشد من أزره بين الحين والآخر،وكان استشهاده أول المطاف،فبقيت مع أبنائها الأربعة،وكان كلاََ منهم يكبر ويحمل الراية عوضاَ عن والده،وكأنهم قد تعاهدوا على إتمام المسير،والسير قدماَ في نفس الطريق. نظرت إلى تجمع شبابي على جانب المخيم،كانت تستشعر في نظراتهم وهمساتهم أفكار زوجها وأولادها الذين رحلوا،حماسهم هو نفس ذلك الحماس،وتوهجهم هو ذلك التوهج،لقد شعرت بكل ذلك ومنذ أن حطت قدماها هذا المكان، كانت في بيتها وبين أولادها تعيش هذا الشعور،حياتهم لم تعرف السكون ،حركة دؤوب هنا وهناك،علاقات واسعة،صداقات حميمة،أهداف واضحة،كانت فيما بينها وبين نفسها تسمي كل واحد منهم باسم واحد من أبنائها،كانوا يشعرون بما يعتمل في نفسها،فقد كان بعضهم أصدقاء لأبنائها،فهذا هادئ ومتعقل كغسان،وهذا شديد الحماس والتسرع أحياناَ فهو مثل عمر ، نعم عمر إنه كذلك،أما محمد وفارس فكان دأبهما العمل بصمت شديد وسرية تامة،أما التوقد والحماس فكان سمة للجميع. مخططات تدور في الخفاء،إشارات وهمسات،اتفاق جماعي صامت،والنتيجة عمل بطولي متفجر كالبركان ،يأتي الحدث تلو الآخر،يتناقلون دقائقه،ويتبادلون تفاصيله بفرحة كبرى،ونشوة غامرة،ولكن وعلى النقيض تماماَ ،تقع مجريات مثل هذا الحدث على الطرف الآخر وقع الصاعقة،وفي لمح البصر يتواجد المئات لمعاينة المكان،رجال الأمن،الأطباء،الصحافة والأعلام،تهديد ووعيد،سبحان الله قطرة الدماء عندهم تراق لها مئات القطرات، وتحصد مقابلها عشرات الأرواح،ولكنه قانونهم القهري،وتشريعهم الحيواني ،فالحياة غالية لدى مستوطنيهم،ورخيصة باعتقادهم عند غيرهم.  بين صراخ الأمهات،واعتراضات الشيوخ،ونظرات الصغار،تحين ساعة الانتقام،حضروا عشوائياَ لهذا المكان،لم يتثبتوا بعد،ولكن لا يهم،المهم التشفي وعلى أي شكل كان، يمعن الطغاة في وحشيتهم، ويعتقلون الشباب بأسلوب مهين،وجل همهم أن ينالوا من كرامتهم،ويستنقصوا عزتهم، ولكن هيهات أن تذل النفوس الأبية،أو تطأطيء الروؤس الشامخة،كبرياء تعانق النجوم،وعزة لا حدود لها. أشاحت بوجهها قليلاَ،إنه نفس الموقف،يتكرر يومياَ،تجرعت مرارته عدة مرات،وتجرعت مرارته مثلها آلاف النساء في البلد السليب،أعمار فتية،أجساد غضة،أحلام بحجم الجبال،شباب البلد،أمل الأمة، جحافل الظلم لها بالمرصاد،تزحف على طموحها،وتطيح بآمالها،وتغتال حقها،وتستحل دمائها،حجج واهية،ادعاءات فجة،والنتيجة عشرات الضحايا،أخبار،صور،استنكار وشجب،ومن ثم ملفات ضخمة تملأ أرفف أقبية مظلمة،وبعدها يلوذ العالم بالصمت الجبان، والسكوت الرهيب. جرحها الغائر لا زال ينزف حزناَ،آلامها ينابيع لا تنضب أبداَ،مرارة فراق الأحبة لا تكاد تفارقها،أين الجموع من مشاعرها،مشاهد تشييع الشهداء بشكل يومي مسحت ذكرى أبنائها من العقول،وتكرار العزاء بين هنا وهناك أودى بالحزن عليهم من القلوب،ذكراهم باتت بين جوانحها فقط،والحزن عليهم صار حياَ في فؤادها،لم تشعر باللوم تجاه أحد،بل تشعر بجام الغضب يصب نحو المعتدين،أحزانها المتراكمة ملأت قلوب الكثيرات،فكم من عروس فقدت فرحتها ليلة عرسها،وكم من امرأة فجعت بابنها بين عشية وضحاها،وكم من طفلة تسأل بصمت عن أبيها،لم يتبقى بيتاَ لم يفجع بغال لديه،ولم تسلم عائلة من مرور مراسيم العزاء عندها.  بالرغم من تجرعها للحزن مرات عديدة،إلا إن أصعبها على نفسها يوم فقدانها لابنها عمر،ليس لأنه الأغلى بينهم،بل لعل السبب في استشهاده أمام عينها،تلك اللحظات الأليمة أصبحت كابوساَ يطاردها ليلاَ ونهاراَ،صارت دمعتها تسابق ذاكرتها في استحضار ذلك الموقف الحزين،لن تنسى تلك الساعة التي أحضروا فيها آلتهم الضخمة لهدم بيتها،كانت تحمد الله كل لحظة أنه لم يكن موجوداَ،ولكنها لم تفرح بذلك سوى لحظات محدودة،قدم إليها وهو يزمجر غاضباَ،لقد استقبله الصبية بالخبر،كان يتوعد ويهدد،حاولت جاهدة تهدئته ولكن محاولاتها ذهبت أدراج الرياح. تفكرت في مشاعرها،وتساءلت عن موقفها،إنها لم تجبن ولم تخاف،لقد أعدت زوجها فيما مضى،وكانت تحض أخوة عمر على مواصلة النضال،ولكن هذه المرة مختلفة تماما،هذه المرة تشعر بالخوف من تصديه لهم ، إنه يواجههم كل يوم مع رفاقه،يلقي بمحتوى يديه ويختبئ،يعيد الكرة مرات ومرات،يمد الرفاق بالحجارة ،ويساعد الجرحى،ويعود إليها وهو ينفض غبار المعركة عن ملابسه،لكن هذه المرة مواجهة فردية ،ومعركة غير متكافئة،ونتيجة محسومة مسبقاَ،لم تعد تتحمل صدمة جديدة،جراح أحبتها لم تندمل بعد. هدأ الوضع لدقائق معدودة،لم تعد تسمع شيئاَ، فمرة تمسح أركان حجرتها ذهاباَ وإياباَ،ومرة تفترش سجادتها وتدعو الله تعالى،خرجت إلى حجرته،استرقت السمع،الوضع هادئ،عادت إلى مكانها على أمل أن يستمر السكون.   ذهبت إلى حجرته مرة أخرى ،كانت تتمنى أن يكون كعادته قد خرج مع رفاقه،فتحت الباب، ولكنها وجدته قد فتح نافذة حجرته يترقب عودتهم،وكأنما قد أعد العدة لمواجهتهم،صرخت في وجهه معترضة على بقائه هكذا،فالتفت إليها بيديه الخاليتين وأجابها بأنه سيواجه طغيانهم بإيمانه، بجسده، بروحه، بمبادئه، وأنه هنا ومع كل هذه الأشياء مجاهد كما لو كان بين رفاقه يحمل الحجارة ويرشق بها أولئك الأوغاد ، وإن كانت يديه خاليتي الوفاض فيكفيه قلبه الذي ملأه الإيمان. خرجت من حجرته،ومن ثم غادرت المنزل على عجل،كانت تنادي بأعلى صوتها،أصدقاء زوجها ، أصدقاء أبنائها، معارفها،جيرانها،نظراتها الحزينة أوحت لهم بالحقيقة المرة،الدور على بيتها إذاَ، تعرف مسبقاَ أنها ستخسر البيت،ولكن محاولاتها إنما هي للحفاظ على صاحب البيت فقط، ندائها يمزق نياط القلوب، وصوتها يحرك الأفئدة، لعله يتراجع عن قراره،مجابهتهم تعني الموت،لا بأس بجهاده اليومي،مناضل يذهب وعلى أمل أن يعود،ولكن الوضع مختلف الآن،مواجهة فردية لقوى الظلم والعدوان،خرج بدوره،لثم جبينها،وقبل يديها،ونظر إليها معاتباَ،وبادرها بقوله:- أين أبي؟أين أخوتي؟أين الكثير من أحبتي؟ألم يسقط بعضهم مدافعاَ عن الأرض؟أننسى من أستشهد في عمل فدائي؟ألا تتذكري من دخل المعتقل على رجليه،وخرج منه جثة هامدة؟هل ترضين لي بالذل والهوان ؟ هل أجبن دوناَ عن الجميع؟أمي الحبيبة،إننا بحاجة لمن يقاوم قراراتهم الجبانة،لا بد لهم أن يعرفوا أننا لن نستسلم،وأننا سنتصدى لهم في كل حركة،وسنكون أمامهم دائماَ، حقاَ سيكون الثمن غاليا ولكن لا بأس ، القدس غالية،وتراب أرضنا الطاهر يستحق أكثر. استسلمت لجوابه،واستودعته الله عز وجل،ونظرت إليه نظرة المودعة،ورفعت يديها تدعو له بحرارة،وذرفت الدموع الحارقة،وتذكرت المقدسات،والأرض،والأعداد الهائلة من الشهداء،أقنعت نفسها بصحة رده،وسمو هدفة،وأخلت بينه وبين ما يريد. بعد بضعة دقائق كانت على موعد مع طغيانهم،لقد جاءوا مرة أخرى،عادوا بأسوأ مما ذهبوا به،آلات الهدم والدمار تهز الأرض من تحت أقدامهم،انتفضت من مكانها،وخرجت من بيتها،تجمهر كالعادة، احتجاج،أوراق،إثباتات،كان في المقدمة،يديه في ارتفاع وانخفاض،صوته يجلجل كالرعد،اتصال قصير منهم ،ويأتي المدد سريعاَ،سيارات مملوءة بالجنود،ينتشرون في لمح البصر،يصوبون سلاحهم نحو السماء، يطلقون عدة أعيرة لتفريق الجموع،لم يتحرك أحد،توجهوا بالسلاح نحو الصدور،تراجع البعض قليلاَ، جاءت لتحول بينه وبينهم،دعته للابتعاد،رفض الانسحاب،وتعالت الأصوات،دفعه أحدهم بقوة،وقع على الأرض،هبت لمساعدته على النهوض،هب بدوره من مكانه يريد الانقضاض ولكن،كان طلق ناري من أحدهم أسرع بكثير من محاولته للنهوض،سقط مرة أخرى مضرجاَ بدماء زكية طاهرة،كان العرق يتصبب من جبينه،نظر إلى أمه وأنفاسه تتسارع،كان يريد منها كلمة،يريد أن يسمع منها كلمة الرضا، كانت ترد عليه بنظراتها الحانية،وتومئ إليه برأسها،انكب عليه صديق والده،كان يلقنه الشهادة،نطق بها،صوب نظرته الأخيرة نحوها،ابتسم وأسلم الروح، سيارة الإسعاف كانت على أهبة الاستعداد،حمله الرفاق في لحظات،شيعته بنظراتها،وسارت خلفهم، تراجعت إلى الوراء،إلى بيتها،كانوا قد انقضوا عليه، خدشوا وجهه الجميل،هاهم يعيدون الكرة مرة أخرى،وضعت يديها على عينيها،فالمنظر أصعب من أن تراه، أمسكت بها إحدى جاراتها،وأخذتها بعيداَ،تخيلت النتيجة المؤلمة،سيتساوى بيتها مع التراب في لحظات معدودة،ولكن لا يهم الآن،لقد خسرت الأهم. كان يوم جنازته مميزاَ،إذ لم يكن هو الوحيد في ذلك اليوم،عدد من الشهداء سقطوا في ذلك اليوم، والجميع بين كلمات العزاء والتهاني،العزاء إنما كان لفراق الأحبة فقط،والتهاني كانت لنيل الشهادة على ثرى المقدسات الغالية،وبذل الروح رخيصة في سبيل هدف سام. |
| **الغربة الحقيقية** |
|  |
| كانت تشعر بالرهبة الشديدة من فكرة البقاء في الخارج لمدة أربع سنوات متواصلة برفقة زوجها،وتخاف من تجربة الغربة خوفاً شديداً،فقد سمعت عن السفر إلى الخارج،ولم تكن قد مرّت بالتجربة من قبل،وكانت تحدّث نفسها بين الحين والآخر بأنها أوفر حظاً من غيرها،إذ أن سفرها سيكون لدولة إسلامية،فسيتغير المكان،وتفتقد الأهل،ولكنها ستسمع صوت الأذان عالياً،وسيكون جيرانها مسلمون،وسيلتحق أولادها بمدارس إسلامية بكل يسر وسهولة،وستحافظ على زيها وحجابها الإسلامي دون مضايقة من أحد،وسيكون لزوجها رفقة ترتاح لهم،ولكنها سرعان ما تستشعر المخاوف مما سمعت وتسمع عن هذا البلد،سمعت عن حركة تحرير المرأة التي بدأت تؤتي ثمارها هناك،والقوانين الوضعية التي بدأت تحل مكان شرع الله تعالى في القضاء،والمدارس المختلطة،فكانت المشاعر المتناقضة تتجاذبها بين حين وآخر،ساعة تشعر بالرضا والقناعة،وساعة تعتصرها رهبة شديدة،كانت بعض صديقاتها يعملن على بث الطمأنينة في نفسها ،ويذكرنها بتجاربهن السابقة في كثير من دول العالم مع أزواجهن. عاد إليها هدوؤها بعض الشيء،وأقنعت نفسها بضرورة التضحية من أجل الزوج والأولاد،وبدأت تعد العدة للرحيل،وتلملم حاجياتها وأغراض أطفالها،وتستعد لتسليم البيت كاملاً لصاحبه،وكانت قد أخطرت مديرتها في العمل بقرب رحيلها،وقد أخذت الإجراءات طريقها الرسمي لتسليم عهدتها في الوقت المحدد،وفي بعض اللحظات كانت تتوارد على ذهنها بعض الأفكار والخيالات،فهل ستجد رفقة مناسبة هناك؟؟أم أنها ستبقى طوال هذه السنوات حبيسة جدران البيت؟؟كيف سيكون حالها مع جيرانها ؟؟وكيف ستكون توجهاتهم وطبائعهم؟؟أسئلة كثيرة تتوالى على فكرها،تتوقع الإجابات في بعض الأحيان،وتلفها الحيرة في أحيانٍٍٍ أخرى،تطرد تلك الهواجس والأفكار،وتعاود العمل بكل همّة ونشاط ،تحاول أن تنهي أعمالها في الوقت المناسب،وتحاول في نفس الوقت أن تنظم أغراضها بحيث لا تنسى شيئاً،فهي لا تعرف الظروف هناك،ولا تعرف هل الحصول على أغراض بديلة سيكون سهلاً أم لا. حان موعد السفر،وحانت اللحظة التي خافتها كثيراً،ودّعت أهلها وأقاربها وصديقاتها،وأقلعت الطائرة المكتظة بالركاب،هديرها قوي يخلع القلوب الضعيفة من مكانها،لحظات ويستقر الحال،يتم الآن توزيع الصحف،تتناول إحداها لتنسى ما بين جوانحها من خوف ورهبة،بكاء بعض الأطفال في الطائرة أثار أعصابها،أطفالها بجانبها هادئون ويسألون بعض الأسئلة البريئة بين الحين والآخر،بعد قليل تناول الجميع طعام الغداء،وبعدها مشروب ساخن،شارفت الرحلة على نهايتها،فالمسافة لم تكن بعيدة جداً،والوقت المتوقع لم يكن أكثر من ساعتين،حان وقت الهبوط،كان وقتاً عصيباً شبيهاً بلحظات الإقلاع،لحظات ويهمُّ الجميع بالنزول،تتابع أطفالها،وتتأكد من حملها لجميع أغراضهم الشخصية،وتلحق بهم للنزول إلى أرض المطار.  وجوه غريبة،أزياء لم تألفها،زحام شديد،لافتات كُتبت عليها أسماء كثير من الفنادق،تجلس جانباً تترصد حركات صغارها،وتنظر إلى هذه الجموع بحيرة شديدة،لم تُفرّق في هذه اللحظات بين أهل البلد وغيرهم ،ولم تكن بعد قد استوعبت شتات اللغات المختلفة،ولا هذا الخليط العجيب من البشر،مرّت الساعات بطيئة كئيبة وهي تنتظر زوجها،ذهب لإحضار الحقائب وللانتهاء من بعض الإجراءات الروتينية،عاد إليها وأشار إليها أن تتبعه،وخرج الجميع من المطار بسيارة أجرة واسعة،سارت على الطرقات بخفة وسرعة ،أراضٍ شاسعة خالية من البناء،دقائق وتقترب من العمران،ويبدأ شكل العاصمة بالظهور شيئاً فشيئاً. قرر زوجها البقاء لعدة أيام في سكن مؤقت،فلم يكن يعرف الأحياء المناسبة بعد للاستقرار في إحداها،أبدت ارتياحها لفكرته،وفرحت بهذه التجربة التمهيدية،فقد كانت تتمنى سكناً في حي قريب من مكان دراسته،والأهم أن تكون نوعية السكان فيه مناسبة،أيام قلائل ويقدم أوراقه مجدداً للدراسة،ويجدُّ في البحث عن سكن قريب ومناسب،عاد في إحدى الأيام مبكراً وكأنه يزف لها البشرى،لقد وجد ما كان يصبو إليه،شاركته فرحته ولكنها بين نفسها كانت تؤخر فرحتها بعد أن تجرّب الوضع بالفعل،بعد عدة أيام انتقل الجميع،المكان مريحاً،والحي هادئ،ومظهر السكان يدل على بوادر تدين والتزام،المدارس قريبة ،وتسمع الأذان واضحاً ينادي لكل صلاة،مرّت الأيام الأولى بسلام،أولادها سعداء في مدارسهم الجديدة ،ولكن ابنها البكر اعترض على وجود الفتيات معه المدرسة ،أما الصغير فكان مستغرباً لأنه وجد معلمة بدلاً من المعلم،تقبّلت ملاحظاتهم على مضض،ولم تخفي سعادتها للهدوء الظاهر للوضع الجديد. خرجت لأول مرّة برفقة زوجها وأولادها إلى سوق مركزي قريب،رأت التبرج والسفور بعينها ولأول مرّة في حياتها بهذا الشكل العجيب،وما لبثت لحظات حتى لمحت نساء مع أزواجهن ملتفعات بالسواد لا يكاد يظهر من الواحدة منهن سوى سواد عينيها من خلف نقاب سميك صغير الفتحات،شعرت بالحيرة مما رأت وكانت تتساءل بينها وبين نفسها عن جنسية هؤلاء النسوة،وهل ينتمين إلى نفس البلد،كانت تسترق السمع إليهن وهن يتناقشن حول الأسعار،أو ينادين صغارهن،تريد أن تتأكد من لهجتهن،اللهجة هي ذاتها،منظر غريب لم تألفه عيناها،المكان مكتظ بالمتسوقين،وجلّهم من أهل البلد،والانقسام بدا واضحاً بينهم،تمسك واضح بالدين لبعضهن،ولباس ستر واحتشام،وخروج مع محارم،وأخريات على النقيض تماماً في نفس المكان. عادت إلى البيت وهي تسأل نفسها عن جيرانها،وعن زملاء زوجها،وعن الناس الذين ستختلط بهم هنا،جاء الرد عليها سريعاً،طرق على الباب،ذهب زوجها ليستفهم الأمر،تسمع حديثه مع رجل ما،عاد سريعاً،أخبرها بدعوة جيرانهم لهم،تسمّرت في مكانها،أشار بيده مُطَمْئِنَاً لها وقال:-  ملتزمون جداً،لا تخافي.   وما أدراك عن ذلك؟هل عرفت من حديثه للحظات؟   أخبرني الرجل بأن اجتماعاتهم ليست مختلطة.   حقاً،الحمد لله،ومتى سنلبي دعوتهم؟   غداً إن شاء الله.  شعرت بالارتياح لهذا الخبر،وأخذها الحماس لهذا اللقاء،وانتظرت الغد بفارغ الصبر،وعندما حان الموعد استعدت بشكل لائق،وأعدت أطفالها،ألقت إليهم ببعض التعليمات،وذهب الجميع في الوقت المحدد،إلى شقة في نفس البناء،وجدوا الباب موارباً،أشار أحد الأطفال إليها بالدخول في اتجاه معين،وأشار على زوجها بجهة أخرى،التفتت إلى زوجها،وأشار إليها بدوره،أخذ ابنه الأكبر،وأمسك الآخرون بيدها،دخلت على استحياء،بهو جانبي صغير،فيه مجموعة من النساء،هبّت إحداهن لاستقبالها،إنها صاحبة البيت، دعتها إلى الجلوس،ألقت عليهن بالتحية وجلست،ابتسمت الحاضرات لها ورددن التحية،جلست صاحبة المنزل بجانبها،وسألتها عن أهلها وأولادها،شعرت بارتياح كبير للحاضرات،وما هي إلا دقائق حتى تحلّق الجميع حول إحدى النساء،ألقت عليهن بموعظة قصيرة،وبعدها كان الالتفاف حول أخرى،تلاوات من كتاب الله،وتصويب للأخطاء،لم يكن لها دور في ذلك اليوم،وكان الجميع يشير إليها بأن دورها في المرّة القادمة ،استشعرت في هذه اللحظات نسائم خير وبركة مع هؤلاء،وتمنّت من أعماقها لو أن هذه الجلسة تبقى لساعات وساعات،جاء الدور على أخرى،شرح لبعض أحاديث المصطفى عليه الصلاة والسلام ، إحداهن دعت الأطفال للحجرة المجاورة،تعالت الأصوات بأسئلة جميلة وهادفة،وصوت الصغار يتنافسون للإجابة والحصول على الهدايا البسيطة،وحان الدور لمسابقة نسائية سريعة،تعجبت للحماس،وانسجمت مع هذه الفئة المثقفة،وتم ختام الزيارة بمائدة بسيطة،واتفق الجميع على لقاء آخر بعد ثلاثة أيام في بيت آخر في نفس المبنى،وبعدها كان الانصراف التدريجي للجميع. توالت اللقاءات،وبدأت تشعر بسعادة واستقرار نفسي بين هؤلاء،انشغل زوجها بدراسته،وانشغلت بدورها في تحصيل العلم في بيتها،ومع رفيقاتها،بدأت تشعر بازدياد حصيلتها العلمية،وتمكّنت من تلاوة كتاب الله بصورة صحيحة،ازداد حماسها يوماً بعد يوم،ولاحظت التغير على أولادها،دخلوا حلبة المنافسة مع أبناء الجيران،وتغيرت أساليبهم في الكلام،وصاروا يسألون بعضهم عمّا أُثير من أسئلة،ويُذكّرون بعضهم بالإجابات،تذكرت مخاوفها السابقة،وابتسمت لوضعها الجديد،وشكرت الله كثيراً على هذا التوفيق ،وأيقنت بالفعل أنها ليست في غربة،وأن الغربة الحقيقية هي غربة الدين. |
| **البداية الجديدة** |
| كانت البداية الأولى مع والده،حيث بدأ بأعمال تجارية بسيطة،وجعله ساعده الأيمن،إذ كان الابن الأكبر بين أخوته الخمسة،وكان فرحاَ بكونه أصبح محل ثقة والده،ويوماً بعد يوم ازداد تعلقاً بالعمل التجاري ،ومع نجاحه مع والده في فتح عدة محلات لأنشطة متنوعة كان يفكر في الطرق والأساليب التي تحافظ على هذا النجاح،وفي نفس الوقت كان يعمل على توسيع نطاق هذه الأنشطة،واختيار الكفاءات للتعاون معهم سواء من الداخل أو الخارج،وكان دائماً يتناوب مع والده في البقاء أو السفر،فالعمل بحاجة إلى متابعة على كافة الجبهات.  ازدادت أعباؤه كثافة،وبات رئيسه في العمل يتذمّر من كثرة إجازاته،فأصبح يفكر في ترك وظيفته الحكومية البسيطة،والتفرغ التام للعمل مع والده،فقد كان يفكر في محدودية دخلها،والوقت الكبير الذي تأخذه،فبادر بطرح فكرة الاستقالة على والده الذي تلقّاها بصدر رحب،وشجعه على الإسراع في اتخاذ هذه الخطوة،تردد قليلاً،واستشار كثير من رفاقه،ولم ينس طرح الفكرة على بعض الثقات من أقاربه،فوجد القبول من الجميع،فبادر بطلب الاستقالة في أسرع وقت.  بعد تفرغه للعمل مع والده،كان يبذل قصارى جهده لإنجاح العمل،وكان أميناً،ومتفانياً إلى أبعد الحدود،ولم يكن يأخذ مقابل ذلك إلا كفايته من المال،وكان بينه وبين نفسه يعتبر هذه التجارة مناصفة بينه وبين والده،ويرى أخوته قد تفرغوا للدراسة،وبعضهم قد اعتلى مناصب مرموقة،ولم يكن لأياً منهم أي اهتمامات تجارية،ومع ذلك فوالده لم يكن يبخل على أحد في أي طلب يريده،وكان ينظر للجميع بعين المساواة،ولم يكن يفضل أحد على آخر،فنظر لمساواة والده بينه وبين أخوته نظرة إنسانية،واستشعر الحكمة التي يتمتع بها والده في ذلك الوقت،وتوقع أن ذلك بهدف جمع الأخوة وعدم إشعارهم بتميزه عليهم.  كان والده يشعر بالسعادة لوقوفه بجانبه،وكان يفتخر به أيضاً بين رفاقه،فقد كانت علاقتهما محل غبطة المحيطين،ومثاراً للإعجاب في زمن قد تباعدت فيه المسافات بين الآباء والأبناء،وكان الأخوة أيضاً يتعاملون معه باحترام وتقدير،وقد اعتبروه أباً ثانياً لهم،فكان محل مشورتهم في كل صغيرة وكبيرة،ويفتح صدره لحل مشاكلهم وتلقي همومهم،وكان يقوم أحياناً بدور الوسيط بينهم وبين والده في بعض الأمور،ويعمل دائماً على تقريب وجهات النظر،وسد الفجوات النفسية التي تعكر الأجواء في بعض الأوقات. مرّت السنوات سريعاً،وأصبح والده معروفاً في المجالات التي خاضها،وارتبط اسمه باسم والده،وصار الجميع ينظرون إلى هذه التجارة الناجحة على أنها شراكة بينهما إلا أخوته فقد كان لهم نظرة أخرى ،نظرة ملؤها الترقب والحذر،كانت تلميحاتهم كثيرة حول هذه التجارة،وكانوا بين الحين والآخر يصرّحون بكونه موظفاً لدى والده أسوة ببقية الموظفين،كان يلزم الصمت،ويعتقد بأن لوالده فكراً مغايراً. وعندما تزوج وأصبح أباً تغيرت الظروف،وازدادت التزاماته المادية،وكان والده لا زال يعامله كما يعامل بقية أخوته في العطاء،لم يقل شيئاً ولكنه كان يتمنى أن يشعر والده به وبظروفه التي تغيرت،ويخصص له راتباً مجزياً عوضاً عن وقته الذي يمضيه في إدارة أعماله،وكان يفكر أحياناً لو يطلب من والده أن يخصه الآن بشيء مقابل خدماته للسنوات السابقة،لم يكن قد عبّر عمّا يجول في نفسه،ولكنه كان يتمنى من أعماق نفسه أن يشعر والده به ويكفيه همّ الطلب،ولكن والده قد توقع هذه الأفكار،واستشف ما يجول في عقله،وخشي من مشاكل قد تشتعل بين الأخوة،فبادر بسحب جميع الأعمال منه،وطلب منه أن يعود إلى الوظيفة أسوة بأخوته،ولم يخصه بأي شيء دون أخوته. صُعق لهذا التصرف،وقد رأى التأييد الكامل من قبل الأخوة الذين خشوا بعد هذه السنوات أن يستأثر بشيء دونهم،فآثر الصمت،وانسحب في هدوء،وكان يتساءل بينه وبين نفسه عن سبب ما حدث :- - ما الذي حدث؟ - ماذا فعلت ليعاملني والدي هكذا؟ - ما الذي سيقوله الناس عني؟ - هل يضيع مجهود السنوات السابقة هباءً؟ - كيف أبدأ؟ ومن أين؟ أسئلة كثيرة لم يجد لأياً منها جواباً،ولكنه بدأ بتقبّل واقعه الجديد بشجاعة كبيرة،فبعد أن قبع في منزله لعدة أيام،أصبح يفكر في الخطوة القادمة،واستبعد مقدماً العودة إلى الوظيفة،وحاول جاهداً أن ينسى ما حدث بينه وبين والده،ويغض الطرف عن موقف أخوته حياله،وكان يدرك تماماً بأنهم أهله وأنه لا غنى له عنهم مهماً كانت الظروف،وكان يعمل على تناسي جهوده السابقة وتضحياته،ويحاول أن ينظر إلى الأمام فقط،فبدأ في التفكير الجاد بنقطة البداية،بداية عملية لمستقبل مشرق. بعد فترة اتخذ قراره حول البداية الجديدة،سيبدأ عملاً تجارياً خاصاً به،وسيعمل في نفس المجالات التي عمل بها مع والده،لم يتجرأ أن يطلب المساعدة من والده،فاستدان مبلغاً من أحد زملاء تجارته السابقة،وبدأ من الصفر،وحرص كل الحرص في نفس الوقت على الاحتفاظ بعلاقات جيدة مع والده وأخوته،وكان يتعامل معهم متغاضياً عن الماضي،وقد كان يشعر في بداية العمل برهبة شديدة،ويفكر ألف مرّة قبل أن يخطو أي خطوة جديدة.  بعد أيام من البداية شعر ببعض الرضا والراحة،وأحس بثقة كبيرة في النفس،فقد كان النجاح حليفه باختيار مكان مناسب،وكان لمكانته السابقة في هذا المجال أثراً طيباً في النفوس،فقد بادر كثير من زملاء المهنة بالتعامل معه في الأسابيع الأولى،ورأى عمله في تقدم سريع مقارنة ببدايته مع والده،وكان يشكر الله تعالى على ذلك،ويعرف تمام المعرفة إنما هذا التوفيق فضل من الله عز وجل،فشعر بدفعة مضاعفة من الحماس ، واستثمر وقته كاملاً في تكوين تجارة جديدة خاصة به،لم تمض فترة طويلة إلا وقد بدأ بسداد ديونه السابقة،كان يسددها دفعات متتالية مراعياً التزاماته الأخرى،مما جعله محل ثقة المحيطين به،وولّد في نفوسهم رغبة كبيرة للتعامل معه،والارتباط معه ببعض الأعمال.  مرّت الأيام سريعة وهو منهمك في أعماله المتعددة،وشيئاً فشيئاً اكتمل سداده لديونه،وبدأ بفتح فروع متباعدة لأنشطته التي تنوعت،وبدأ مستواه المادي يرتفع يوماً بعد يوم،وأصبحت أعماله الناجحة محط الأنظار ،وصار اسمه أشهر من نار على علم في عالم التجارة،وشعر بالفرحة تغمر والديه لنجاحه،وسمع مراراً تعليقات والده وتلميحاته بأن ابنه قد تفوق عليه،وارتبط اسمه مرّة أخرى بنوعية النشاط الذي يمارسه ،وكان يشعر بالحرج أحياناً لإقبال بعضهم عليه دون والده،ويحاول ألا يخسر والده بسبب عمله التجاري ،كان والده قد استشعر هذه المرّة أيضاً ما يعتمل في نفسه،وكان يهمس في أذنه ببعض العبارات التشجيعية التي كان لها أكبر الأثر في نفسه،وكان يذكّره أيضاً بأن ما وصل إليه من نجاح خلال سنوات قليلة إنما هو بفضل من الله تعالى ومن ثم جهوده الكبيرة وتفانيه في العمل،وذكّره أيضاً ببره بوالديه وحرصه على صلتهم بالرغم مما حدث،ومحافظته على روابط الأخوة وعدم ربطها بخلافات أصبح يعتبرها عابرة |
| **آلآم على السرير الأبيض.** |
| في ذلك اليوم تجرعت الألم بدرجة كبيرة والممرضة توبخها بصورة قاسية، فكلما تعبت من رقدتها الطويلة حاولت التحرك بين جنبات سريرها الأبيض،فتصدر أصوات من الجهاز الموصل بالمغذيات التي ترتبط بيدها،لا تعرف سبباً لهذه الأصوات،ولا تعلم طريقة لتقي نفسها من جرعات التوبيخ التي تتلقاها في كل وقت من الممرضات المسئولات عنها،أحياناً تتجرع الغصص،وأحياناً أخرى تنحدر دمعة حارقة تسيل على وجنتيها،لم تتجه باللوم الصامت إلى هؤلاء الممرضات أبداً،وكثيراً ما تشعر بالأسى لحالها ، ففي كل لحظة تحدث نفسها بقولها : - كيف ألومهن،وهن من أقصى الشرق،اللوم كله على أولادي. جالت بعينيها الضيقتين أرجاء الغرفة الفاخرة،وتفحصت بصعوبة الأجهزة الحديثة التي ملأت المكان،ورددت بينها وبين نفسها:- لا أحتاج لذلك،أنا بحاجة إليهم،أريد دفء بيوتهم،أتمنى أن أنعم بكلماتهم،وأجلس بينهم،لتفرح عيني برؤية أحفادي،ولتطرب أذني بصوت ضحكاتهم،وصيحاتهم. تقطع حبل أفكارها إحدى الممرضات،حرارة،ضغط،أدوية لا حصر لها،والطبيب يدخل فجأة،يقلب أوراقها،ويوجه لها كلمته اليومية:- حالتك مستقرة،ولا يوجد لدينا المزيد لنقدمه لك،فالبيت في مثل حالتك أفضل من المستشفى.  تنكس رأسها كمداً وتصمت،شهور وهي في هذا المستشفى الفاخر،لم يعطها أحدهم الإشارة لتخرج،ولم تعد كما كانت لتعود إلى بيتها في مسقط رأسها،تحتاج إلى الرعاية،وتطمح إلى العناية،ولكن الجميع يقابلونها بالصمت،لا مانع لديهم من دفع المال مهماً بلغ،ولكن فكرة اسقبالها في البيت كانت مستبعدة تماماً ومن الجميع،لم تكن تدرك سبب تجاهلهم لها،وهل هو نابع من أنفسهم،أم أنه إرضاء لتجبر زوجاتهم،أو الخوف من أن يتحول البيت فندقاً للأقارب والمعارف!!  بالرغم من أن الزيارة في المستشفى كانت مفتوحة،إلا أنها كانت تشعر بالملل،فأقاربها لا يحضرون إلا في المساء،في بداية دخولها كانت الزيارات كثيرة جداً وفي كل الأوقات،وبمرور الوقت بدأت تتناقص إلى حد كبير وصارت محدودة بوقت معين،أحياناً تتغافل آلآمها،وتتناسى أحزانها،وتمد يدها المرتعشة لتتناول مصحفها،كانت تقربه إلى صدرها،وتتذكر ما حفظته في الماضي،ترتب السور في ذاكرتها،وتقرأ بصوت متهدج،تشعر بشيء من الفرح كلما أكملت سورة،وتحزن عندما تخونها الذاكرة فنظرها لم يعد يسعفها لتفتح المصحف وتسترجع ما فاتها  أعادت المصحف إلى مكانه،ولم تكن تعرف الوقت تماماً،تململت في رقدتها،ترهف السمع كثيراً وتتمنى أن يفاجئها أحدهم بزيارة سريعة،ما أطول ساعات النهار،وما أصعب ساعات الليل،كانت تفكر بالماضي كثيراً،وتتذكر أدق تفاصيله،وتحن إلى بيتها،البيت الذي أسماه أحفادها ببيت الجدة،كان هذا الاسم يسعدها كثيراً،ترفع يدها أحياناً وتتحسس التجاعيد التي ملأت وجهها،وترفع يدها أكثر لتمسح رأسها الذي غزاه الشيب،لم تكن حزينة على أيام شبابها،ولم تكن ساخطة على واقعها،فهي مؤمنة بالقضاء والقدر.  كانت تشعر بأن معاملة أبنائها وتجاهلهم لمشاعرها قد تسببت في جرح قلبها،الأبناء الذين ضحّت بكل ما تملكه من أجلهم،لم تندم على ما قدمته لهم،فهي تعرف حق المعرفة أن المعروف لن يضيع عند الله – عز وجل – وأن الأجر محفوظ لها عند الله تعالى،ولكنها في نفس الوقت تدرك تماماً بأنها في هذه الفترة بالذات إنسانة ضعيفة الجسد وبحاجة إليهم لا إلى أموالهم،لم تتمالك نفسها لطرد بعض الهواجس،فظروف أولادها الحالية،ومراكزهم ووظائفهم الكبيرة،ورواتبهم العالية كانت مثاراً لتساؤلاتها ،ولتساؤلات الناس وهمساتهم من حولها.  مرّت الذكريات أمام عينيها،وتتابع شريط أحداث السنوات الماضية في ذاكرتها،تذكرتهم واحداً تلو الآخر،تذكرت فرحتها بإنجابهم،وسعادتها لكل خطوة في حياتهم،كانت تسعد لسعادتهم،وتشقى لحزنهم وألمهم،وما أكبر فرحتها عندما التحق ابنها البكر بالمدرسة،وعندما شعرت بأمارات التفوق والنبوغ تظهر عليه،ولن تنسى تتابع أولادها في الدخول إلى المدرسة،وتفوقهم جميعاً في كل المواد الدراسية،استمروا في الانتقال من مرحلة إلى أخرى،وكان ترتيب كل منهم الأول دائماً،ما أسعدها بهم،وما أكبر فرحتها لنجاحهم،المرحلة الثانوية كانت حاسمة لكل من يصل إليها منهم،ففي ختامها يتحدد الهدف،وبعدها يكون الأساس،الجامعة،الماجستير،وشهادة الدكتوراة في أهم العلوم،وأدق التخصصات،حقاً شعرت في تلك الفترة بأن متاعبها قد انتهت،وأن جهودها لم تذهب سدى، ، وأن تضحياتها قد أثمرت،ولم تنسى خلال مشوارهم العلمي،ارتباط كلاً منهم بزوجة مناسبة،وتوالى الأحفاد على بيتها،ولكل منهم ذكرى عطرة،ومكانة خاصة.  أكثر ما يثيرها،ويهيج عليها المواجع،عندما تسترجع صورة اجتماعهم السنوي لديها،يوم عيد الفطر، وعيد الأضحى، فلم يكن يتخلف أياً منهم،وإذا كانت ظروف الوظيفة تستلزم تواجد أحدهم كان يبادر بإرسال زوجته وأبنائه،فالتواجد في بيت الجدة هو أجمل هدية للأحفاد في يوم العيد،أحفادها يتراكضون أمام عينيها،ويلعبون على مقربة منها،وعندما يختلفون كانت تسارع بمناداتهم،توزع بينهم قطع الحلوى اللذيذة،فينشغلون بها وينسون ما كان بينهم من نزاع، وأبنائها سعداء وهم بجانبها،وزوجاتهم كذلك. بين السنة والأخرى،يصر أبناؤها على مجيئها للزيارة،ويتعلق أحفادها بهذه الفكرة،تقام الولائم من أجلها،ويأتي الأقارب والمعارف للاطمئنان عليها،كانت محل حفاوة من الجميع،الجميع يتسابقون لاستضافتها،ويتنافسون على إكرامها،وما هي إلا فترة يسيرة وتغادر إلى أغلى مكان لديها،بيتها الذي لا تفتأ تشعر بقيمته مهماً بلغ تقدير الآخرون لها!! كل هذا ماضياً،أمّا الآن فأين الجميع من ذلك الكرم!!أين تلك الحفاوة!!أين التسابق على استضافتها!! لم تحتاج إليهم في الماضي كحاجتها الآن!!ولم تتمنى بيوتهم أبداً في سابق عهدها،ولكن الوضع قد تغير.  تدخل الممرضة ، وتقطع عليها حبل أفكارها،وقت الدواء قد حان،تتناوله على مضض،تعود لوحدتها مرة أخرى،التفاتة سريعة نحو النافذة،اقترب المساء،واقترب وقت حضورهم لزيارتها،تتوق نفسها للحديث معهم،تتشوق لقضاء بعض الوقت بينهم،تنتظر بفارغ الصبر أن يأخذها أحدهم إلى بيته،تشعر بأن الوقت قد حان لرد بعض جميلها عليهم،تقف الكلمات عاجزة،وينتصر الصمت في كل مرّة،والخجل يعقد لسانها،وتفكر في حالها،وترد على نفسها :- إنهم يرونني،ويعلمون بحالي،لكنهم لا يريدون،هذه هي الحقيقة،لابد أن أقتنع وأرضى بما كتبه الله عليّ.  تحين اللحظة التي تنتظرها ساعات الليل والنهار،يبدأ توافدهم لحجرتها،عبارات سؤال واطمئنان،احتفاء كبير بالكلمات،تفكر في حالها لتجد تناقض بين القول والفعل،حجرتها تغص بأولادها وأحفادها،هذا يسأل وتسبق سؤاله كلمة أمي،والآخر يسأل ليسبق السؤال كلمة جدتي،تلتفت يميناً ويساراً،وتجد نفسها عاجزة عن الرد على الجميع،تسعد لقربهم،وتحاول جاهدة أن تنصت لأحاديثهم،وتستمتع بالوقت معهم،ولكن الساعات كالعادة قصيرة بوجود الأحبة،بدأ الجميع يتململ في جلسته،فهذا يرتب صحيفته ليقرأها جيداً في بيته،وهذا يكرر النظر إلى ساعته،والآخر يداعب ابنه الذي تسرب النوم إلى أجفانه،لحظات أخرى ويبدأ الجميع في سلام الوداع،تستجمع قواها،وتتحامل على نفسها،وتصارع الكلمات لتخرج،وتقول أخيراً جملتها التي عاندتها طويلاً في الخروج :- الطبيب يقول إن علاجي قد انتهى لديهم،وحالتي مستقرة،ووجودي في البيت أفضل من المستشفى.  دارت بنظراتها عليهم،لترى وقع جملتها،ولتعرف من الذي يبادر أولاً،كانت رؤيتها للأشياء كثيراً ما تخونها،لدرجة أنها لا تفرق على بعد أمتار،ولكن حاسة السمع تساند البصر لتعرف من المتحدث تماماً،انتظرت قليلاً،لم ترى أي بادرة،ولم تسمع أي رد،بدأت حركة الخروج فجأة مثلما بدأت حركة الدخول،وما هي إلا دقائق معدودة ويعود الصمت إلى جوانب الحجرة الفاخرة،وتعود إلى حزنها السابق،وتفكر فيهم واحداً بعد الآخر،تحاول أن تجد مبرراً لأحدهم على تصرفه تجاهها،تحاول مرة أخرى،لم تجد أي شيء سوى العقوق التي انطبعت على حياة كثير من الشباب في هذا الزمان حيال الآباء والأمهات،عاودتها الغصة المؤلمة،وسارعت دمعة حارقة بالانحدار على وجنتيها،ولكنها عاجلت همومها بقولها : - الحمد لله على كل حال. |
| **أبغض الحلال** |
| هربت وأنا أحمل خيبة الأمل بين جوانحي.. أمسك بيدي طفلي البريئان..وعار الطلاق يغلف صدري الذي ازداد ضيقا بعد ضيق..هذا الهروب الذي شاء الواحد الأحد أن يكون في هذا الزمان الصعب الذي لا يجد فيه المرء إلا السواد أو البياض..فاللون الرمادي صار معدوما..والتوسط لا يوجد له أثر.. ذهبت إلى عملي وأنا ألتفت يمينا ويسارا..فقد يكون الهمس حولي..وقد تكون النظرات مليئة بالتساؤلات ..هكذا كنت أظن مع إنني كتمت الخبر في البداية ولمدة طويلة..حمل ثقيل حط على كاهلي بالرغم من إنه اختياري..ولكنه اختيار المضطر..كم كرهت أبغض الحلال..وكم كرهت لقب مطلقة ..وكم حملت نفسي الكسيرة من هم الناس وما يقولون.. لم أكمل السادسة والعشرين بعد ومطلقة..الحيرة تلفني.. كلام الناس يحاصرني.. نظراتهم سياطا تلسع مشاعري وأحاسيسي..في مقتبل العمر.. أتمتع بالصحة.. أملك المال..وليس أمامي إلا الفراغ..يا لها من حياة غريبة..الحياة التي أملك فيها كل شيء..وأفتقر فيها إلى كل شيء..صحة ومال ..وفقدان للراحة والأمان.. في بادئ الأمر كانت العزلة.. معانقة الوحدة.. الخجل من مواجهة المجتمع..كان النسيان مؤقتا عند الانشغال بأفلام الفيديو..ومطالعة شتى أنواع المجلات..وعندما تهيج المواجع والآلام هناك المزيد من الملهيات ..أشرطة الأغاني لكبار المطربين..ولكن هناك ثغرة بالرغم من كل شيء..فوقع الأفلام على نفسي ليس كالسابق.. المجلات لم تعد لها تلك المتعة..الأغاني ليس لها أثر.. الهوة النفسية تتسع.. الحيرة تزداد ..الشعور بالحسرة والألم دائم.. المقارنة بين حياتي وحياة الأخريات مستمرة..أحياناَ ألوم نفسي ..وأحياناَ أخرى ألقي باللوم على هذا وذاك..ما أضيق العالم على رحابته..وما أصغر الأرض على اتساعها ..مرت أيام طويلة..حالتي النفسية تزداد سوءا..فراغ..حيرة..حزن..انكسار..خجل..خوف..مشاعر مختلطة..وأحاسيس مختلفة.. في ذلك اليوم العجيب..حدث شيء جديد..صعدت إلى حجرتي باكراَ..أطفأت الأنوار..تركت مصباحاَ بضوء خافت..فأنا أخاف الظلام..نام الأطفال.. بقيت وحيدة أصارع همومي.. أقلب أحزاني..أما من وسيلة لجلاء الهم؟؟ ألا يوجد طريقة للخروج من هذه الحالة الكئيبة؟؟ لم أستطع النوم..نهضت كالمذعورة ..أريد أن أصرخ بأعلى صوتي..أريد أن أبوح بما يعتمل في صدري.. أنا حزينة.. مهمومة..مكتئبة..أين الراحة ؟؟ أين السعادة؟؟ أريد الأمان..كيف السبيل إلى ذلك؟؟ جلت ببصري في أنحاء غرفتي..أبحث عن شيء لتزجية الوقت..لعل النوم يغافلني ويتسرب إلى أجفاني ..وجدت شيئاَ غريباَ لم يكن لي به سابق معرفة..ملقىَ بإهمال شديد.. كتاب صغير دخيل على حياتي ..لم أعرف لمن هو.. كيف جاء إلى هذا المكان..لعل أحد الأطفال أدخله بطريق الخطأ..كتاب عن أهوال يوم القيامة!! قلبت الكتاب مرات ومرات..العنوان مخيف..فماذا عن المحتوى؟؟ هل أقرأ أم لا؟؟ أنا شغوفة بالقراءة..ولكن هذا النوع من الكتب لم أجربه من قبل..قراءاتي كانت للأدب العالمي ..المجلات .. كتب المعرفة..الخيال العلمي..سألت نفسي في هذه اللحظة..ما المانع من قراءة الكتاب..ولو من باب التسلية وحب الاستطلاع..بدأت بالكتاب..الأسلوب مشوق..المواضيع مثيرة..قلبت الصفحة تلو الأخرى..يا لها من معلومات رهيبة..ويا لها من أخبار غريبة..بدأت التهم الصفحات..وبدأ القلب بالخفقان ..شعرت بانتفاضة غريبة..انتابني خوف لم أعهده..تردد نظري بين الكتاب وجهاز الفيديو ..نظرت إلى أكوام الأفلام..إلى أشرطة الأغاني..أغلفة المجلات..هناك فرق..وفرق شاسع جداَ..شعرت بأني امرأة في مهب الريح..تيار من هنا وتيار من هناك..وأنا واقفة في مكاني..نظرت إلى الملهيات التي عانقت شبابي..وشاركتني رحلة عمري..قارنت بينها وبين هذا الكتاب..بين ما تحمله من فساد.. وما يحمله الكتاب من صلاح ..يا لي من امرأة جاهلة..حمقاء..أضعت أجمل سنوات العمر في هذا الهراء ..عرضت نفسي لخسائر فادحة..ملايين العالم لن تعيد خسارتي..ولن تمحو الشعور بالندم والذي بدأ يكتسح أعماقي..أعدت النظر في الكتاب.. بل قضيت الليل بطوله وأنا أنظر فيه..  في الصباح ذهبت إلى عملي كالمعتاد..شعرت بأن المدرسة قد تغيرت..الزميلات لسن كالسابق .. تلميذاتي لم يعدن تلميذات الأمس..سرت في الطرقات..نظرات زائغة..وفكر مشغول..وسؤال يتردد بين جنبات صدري..كيف أبدأ الطريق؟؟ من يساعدني؟؟ من يساندني؟؟ فكرت في الزميلات ..الصديقات ..الأقارب..لم أجد أحداَ..من ينتشلني مما أنا فيه؟؟ من ينقذني من هذا الضياع؟؟ أريد أن أتوب..أفتح صفحة جديدة.. أين نقطة البداية؟؟ فجأة وبدون مقدمات..خطرت لي فكرة سريعة..أن أطلب المساعدة ممن قال( ادعوني أستجب لكم )..أدعوه ليساعدني في محنتي..ألجأ إليه ليفرج كربتي..أستعين به لينير دربي..فالله سبحانه وتعالى هو القادر على كل شيء..فاللجوء إليه..والاستعانة به..هما الطريقان الصحيحان لبر الأمان.. عدت إلى البيت..افترشت سجادتي..لففت ردائي..توجهت إلى الله..كانت صلاة غريبة..كأنها أول صلاة أؤديها ..شعرت بالصلة بيني وبين خالقي..أديت فرضي..تناولت مصحفاَ..قلبت صفحاته ..ومرت الأيام..وأنا على هذا الحال..في بداية الطريق..أمسكت بطرفه..ولكني لم أخطو خطوة واحدة.. انتقلت إلى مدرسة جديدة.. استلمت جدولاَ جديداَ..بعيداَ عن تخصصي..جدول العلوم الدينية .. فرحت بخوض التجربة..واجهت مشكلة الجهل.. تلقفتني إحدى الزميلات..بدأت كتلميذة جديدة. .أتردد بينها وبين الكتب..كانت تمد لي يد العون..وتساعدني في كل صغيرة وكبيرة..ولكن مادة التجويد وقفت لي بالمرصاد..تعلمها ليس بهذه السهولة..شعرت المرشدة الطلابية بحيرتي..الرغبة في تعلم هذه المادة وتعليمها موجودة..ولكن الجهل بها يقف حجر عثرة في سبيل ذلك..نصحتني بتعلمها في دار التحفيظ..دار التحفيظ!! سألتها متعجبة.. ما معنى دار تحفيظ؟؟ في عصر نفس اليوم.. ذهبت للدار..وصلت للحي المذكور..وجدت المدرسة..النساء في دخول وخروج .دخلت المكان..وجوه غريبة..ملامح جديدة..فناء واسع يكتظ بالنساء والفتيات..وفي المقدمة حجرة كتبت على بابها عبارة إدارة الدار..اقتربت ..ثلاثة مكاتب..وثلاثة موظفات..يعملن بكل جد واجتهاد ..والابتسامة تعلو وجوههن..لم يؤثر عليها شدة الحر والزحام..ينادين الصغيرة بابنتي..والكبيرة بخالتي .. ملابس ساترة..ألوان هادئة..الشعر مصفف بطريقة محترمة..لا أصباغ شاذة..ولا قصات غريبة..عجباَ لأفراد هذا المجتمع..وعجباَ للهيئة التي يبدون بها.. سألت عن التسجيل..لم يكن هناك أوراق مطلوبة..بيانات عادية تؤخذ بكل بساطة..أما الرسوم فياللعجب !! فصل دراسي كامل بثلاثين ريالاَ!!عادت بي الذاكرة إلى الوراء..تذكرت آخر دورة التحقت بها..كانت لتعلم اللغة الإنجليزية..وكانت الرسوم لدورة واحدة ألف وأربعمائة ريال..والكتاب بسعر آخر . و كذلك الشريط..وهذه الدورة لتعلم القرآن والتجويد بهذا المبلغ الزهيد!! السبت القادم..إنه يوم مميز..حيث تبدأ الدورة..انتظرت هذا اليوم بفارغ الصبر..جاء الموعد..حملت حقيبة متسعة..وضعت مصحفي..وأوراقي..وأقلامي..بالضبط كتلميذة مستجدة..ذهبت في أول رحلة حقيقية لطلب العلم..دخلت الدار..وضعت عباءتي في حقيبتي..وسرت في الطرقات..لا أعرف أحداَ ..ولكن الكل ينظر إلي مبتسماَ..إنهم يرحبون بي..لعلهم يشعرون بحيرتي..تفحصت الوجوه..دققت في الملامح..هذا مجتمع من نوع آخر..مجتمع غريب في هذا الزمان..لا أسمع الضحك العالي..ولا الصوت المجلجل..ولا أرى أثراَ لأساليب الحضارة الزائفة..وصلت إلى الفصل..المستوى الأول.. مستوى النون الساكنة والتنوين..أخذت المقعد الثاني..دخلت المعلمة..رحبت بنا..ذكرتنا بفضل القرآن..وضرورة حفظه..لكني لم أحضر لذلك..لقد حضرت لتعلم التجويد فقط..وليس عندي مقدرة للحفظ..هكذا قلت لنفسي..لزمت الصمت..فلا ضرر من خوض التجربة.. مرت الأيام الثلاثة بسرعة..تعرفت على جميع الدارسات..هذه سعودية..وهذه يمنية..والأخرى مصرية ..وتليها السورية..سبحان الله..خليط عجيب..جمعهم القرآن..وغلف قلوبهم الإيمان..جاء اليوم الرابع سريعاَ..لا درس جديد..تسميع فقط.. تطرق الإدارية الباب..إلى المحاضرة..محاضرة!! لملمت حاجياتي بسرعة ..وذهبت أسوة بالجميع..منظر لم تألفه عيناي..امرأة على كرسي بسيط..والنساء يتحلقن حولها ..أخذت مكاني بينهن..أمسكت بمكبر الصوت..وها هي تلقي بمحتوى أوراقها..نظرت إليها نظرة إعجاب..لم أكن منصتة تماماَ..كنت أتفحص وجوه الحاضرات..أمعن النظر فيهن.. انتهت المحاضرة ..وتوالت الأسئلة..أريد أن أسأل ولكن..في مخيلتي ألف وألف سؤال..لو سألتها لبقيت في مكانها أياماَ تجيب عليها..عدت إلى المنزل..سهرت تلك الليلة..كانت سهرة مختلفة..انحصر تفكيري فيها بعالمي الجديد .. بالحياة التي بدأت أحياها.. بالنساء اللاتي تعرفت عليهن..لا أعرف لماذا شعرت بأنهن سعيدات ..راضيات عن حياتهن..قانعات بمستواهن.. قارنت للمرة الثانية..بين حياتي وحياتهن..بين هدفي وأهدافهن..فما المانع من أن أكون مثلهن..وأعيش حياتهن؟؟  لم أصبر إلى الصباح..أريد أن أحقق لنفسي السعادة..أريد الراحة..أريد الأمان..أريد الرضا والقناعة . .وقفت أمام محتوى غرفتي.. اجتاحتني ثورة عارمة..تحول الحب إلى بغض..والإعجاب إلى اشمئزاز .. هجمت وبكل شراسة..أمزق وأحطم..سرت على الحطام بأقدامي..شعرت ببعض الراحة..وكأنني انتقمت لنفسي..انتقمت من عدو خدعني..ويا لها من خديعة..استمرت لسنوات طويلة..ولكني قلت لنفسي..الحمد لله على كل حال..فالله غفور رحيم..والتوبة تجب ما قبلها..  في صباح اليوم التالي..بدأت بإعداد مكتبتي الجديدة ..مكتبة من نوع آخر.. فقد كان هناك كتباَ بدلاَ من الممزقة..وأشرطة عوضاَ عن المحطمة..وبدأت رحلتي الممتعة مع كتاب الله..بدأ الانسجام بيني وبين عالمي الجديد..واظبت على دروس الدار..انضبطت في عملي..لم أعد أحب التكاسل..عاديت الخمول ..في الصباح معلمة نشيطة.. في المساء طالبة مجتهدة..هذه هي الحياة الحقيقية..سعادة غامرة..راحة نفسية ..متعة لا توصف..والأهم من ذا وذاك الشعور بالأمان.. ذهبت تلك الحسرة..انمحى ذلك الألم .. لم أعد مكتئبة كما كنت..تلاشى كل أثر للانكسار النفسي.. لم يعد لدي وقت فراغ..صداقات الدار أعادت ثقتي بنفسي..وعلوم الدار أعادتني إلى الحياة..كتاب الله طهر أعماقي..ومجالس الذكر غسلت همومي..ولقب مطلقة لم يعد يضايقني..وظروفي الاجتماعية لم تعد تهمني..فقد أصبحت إنسانة أخرى..أنسانة جديرة بالحياة.. |
| **(نور العالم) نجاح في دعوة الأندونيسيات** |
| في قرية أندونيسية: على بعد 120 كيلو متر من العاصمة الأندونيسية ، في قرية صغيرة في محافظة جاوة ولدت "نور العالم" في " برواكرتا " من أم أندونيسية الجنسية ، وأب مسلم من حضرموت ، ونشأت في تلك القرية تنشئة إسلامية تعلوها شوائب البدع وبعض الشركيات ، التحقت بإحدى المدارس أسوة بمن هن في مثل عمرها وشبت عن الطوق في تلك المنطقة ، لم تكن تعرف عن بلدها أي شيء سوى شذرات متناثرة يكونها خيالها الفياض في مرحلة الطفولة والصبا. "نور العالم" في المدرسة: والدتها غير متعلمة ولكنها تحافظ على فروضها الدينية وتؤديها بشكل تقليدي ، أما والدها فكان متعلماً ومنشغلاً بأمور التجارة والدعوة إلى الله،في ظل هذه الظروف دخلت " نور العالم " مدارس التعليم العام في أندونيسيا ولم تكمل تعليمها الثانوي ، لم تكن تعرف عن اللغة العربية شيئاً ، أما أمور الدين فكانت تأخذ القليل منها في المدرسة في عهد الرئيس الأندونيسي " سوكارنو" ، "نور العالم" عربية مسلمة وجدت نفسها أسيرة للتعامل باللغة الأندونيسية ، والدها فقط كان مجيداً للعربية ولكنه لا يتعامل بها إلا مع رفاقه العرب فقط. ذكريات الطفولة: كان من أجمل الأوقات لديها عندما تحصل على قصة أو كتاب ثقافي من أصحاب الكتب المتجولين في طرقات القرى الأندونيسية في ذلك الزمان مقابل إيجار بسيط ، كانت تلتهم الكتب بثقافاتها المتنوعة التهاماً ولا تكتفي بذلك ؛ بل تجمع أفراد أسرتها أو صديقاتها في المدرسة لتسرد بالتفصيل ما قرأت ، وكثيراً ما يداهمها ظلام الليل ولم تنهي قراءة كتبها ، فتعمد إلى إطفاء المصباح الكهربائي ريثما ينام الجميع ، ومن ثم تعود إلى إشعال الضوء وتقضي مع كتبها ساعات طويلة هي في نظرها من أجمل لحظات حياتها. موقفها من الحجاب: أمرها والدها بالحجاب مراراً ولكنها رفضت لجهلها بأهمية ذلك ، زميلات المدرسة والصديقات كان لهن تأثير عليها خاصة أن بينهن المسلمة والمسيحية والبوذية ، كانت تعرف أنها مسلمة وعليها كثير من الواجبات ، ويلزمها أداء بعض الفروض ، ولكنها كانت تلتزم ببعضها ، وتؤدي بعضها بشكل تقليدي أبعد ما يكون عن القناعة . رحلتها مع الغربة: عندما فتحت عينيها على الحياة كان والدها كبيراً في السن ، وعندما شارفت على سن السادسة عشر تحدث إلى عمها في السعودية بشأنها ، وأبدى رغبته في أن تكون زوجة لابن عمها ، فهو لا يريد لها الارتباط بشخص غريب ، رحل والدها لأداء فريضة الحج وتوفي بعد فترة بسيطة ، وتم زواجها من ابن عمها بعد ذلك مباشرة. معاناة: حضرت إلى السعودية وعمرها ست عشرة سنة ، وبدأت معاناتها مع اللغة العربية ، لم تجد كتباً باللغة الأندونيسية ، ولم تجد أناساً يتحدثون بهذه اللغة ، ولا تلفاز، انقطعت عن العالم تماماً ، انزوت بعيداً مع أحزانها ، وشعرت بالغربة والحنين إلى مسقط رأسها وأهلها ، افتقدت أمها ورفيقات طفولتها وصباها ، عام واحد وتنجب ابنها البكر ، ومعاناتها مع الغربة والألم لم تزل قائمة ، وجدت صعوبة في التفاهم مع الجميع ، وعند خروجها لجلب حاجياتها من السوق ، أو ذهابها للمستشفى .  الملل القاتل حاصر أيامها ، والحزن لفراق أسرتها سيطر عليها ، عام كامل قضته باكية لانقلاب حياتها ، تتذكر دوماً تلك البيوت البسيطة في قرى وجزر أندونيسيا ، وتتذكر بساطة الناس وعدم تكلفهم في أي شيء ، الجيران ، المدرسة ، الحي ، تتذكر كل ذلك وتجهش في البكاء. لقاء بعد سنوات: بعد سنوات أنجبت مزيداً من الأطفال وانشغلت بهم ، وبدأت تتأقلم مع حياتها الجديدة شيئاً فشيئاً ، وعقدة اللغة أصبحت أخف وطأة من ذي قبل ، تعلمت بقدر يمكنها من التفاهم مع محيطها ، ومن وسط مشاغلها الحياتية المعتادة يأتيها خبر مجيء والدتها من أندونيسيا لأداء فريضة الحج ، تلتقي بها بعد سنوات مريرة من الفراق ، تغيرت الظروف عمَّا قبل ، فقد أصبحت نور أماً لعدد من الأطفال ، ومسؤولة عن بيت وأسرة . طموحات كبيرة: هوايتها المفضلة وهي القراءة بدأت تداعب أحلامها ، مكتبة ضخمة كانت أمام ناظريها في بيت أهل زوجها ، ولكن الكتب كانت كلها باللغة العربية ، كانت تستجدي زوجها أن يقرأ لها ولكنه كان مشغولاً بتجارته ، فلم تملك إزاء ذلك إلا الصمت وكتم الألم الذي كان يعاودها بين الحين والآخر كلما وجدت صعوبات تقف لطموحاتها بالمرصاد. آمال لتعلم اللغة العربية: بعد فترة من الزمن تهادى إلى سمعها افتتاح ما يسمى بـ " مدارس محو الأمية " ، تجدد الأمل لديها بتجاوز جهلها باللغة العربية ، وعاد النشاط لطموحاتها التي كثيراً ما تنساها أمام مشاغل الحياة وتربية الأطفال ، فاتحت زوجها بموضوع دراستها ، تم رفض طلبها تماماً ؛ لبعد المدرسة عن محل إقامتها وهذا هو أكبر عائق ، استسلمت للأمر ، واقترب موعد التحاق ابنها البكر بالمدرسة ، كانت استعداداتها لالتحاقه بالمدرسة كبيرة ، وآمالها التي علقتها بدراسته أكبر ، ذهب إلى مدرسته ، وأحضر الكتب المدرسية ، وجلست بجانبه من أول درس تلقاه ، كانت تسأله عن كل شيء ، وتحفظ ما يقوله عن ظهر قلب ، مرَّت السنة الأولى بسلام ، ونجحت مع ابنها في تعلم كل دروسه المدرسية ، مرَّ العام تلو الآخر ، وحصيلتها اللغوية تزداد يوماً بعد يوم ، تسير جنباً إلى جنب مع ابنها البكر ، وتبدأ مرَّة أخرى مع الابن الذي يليه ، معرفتها بالقراءة شهدت انطلاقاً كاملاً بعد سنوات ، وابنها يساعدها في تخطي كل شيء يستصعب فهمه عليها . توبة وندم: نفضت الغبار عن كثير من الكتب المرصوصة في أرفف تلك المكتبة الكبيرة ، وبدأت تقرأ الكتاب بعد الآخر ، وتسأل أبناءها عن الأشياء التي لا تفهمها ، وجدت كتب السير والتاريخ وغيرها من أنواع المعرفة ، لم تكن الصلة بالله كما ينبغي ، وكانت تطلع على كتب الدين من باب المعرفة والثقافة ، وتؤدي واجباتها الدينية بشكل روتيني سريع يخلو من الخشوع والارتباط بالله تعالى ، ويعتريه كثير من القصور ، وفي ذلك اليوم وبعد أداء واجباتها المنزلية ، وبعد أن نام أطفالها ذهبت إلى فراشها وهي تؤمل نفسها بنوم عميق تنفض خلاله متاعب يوم كامل من العمل الشاق ، نامت قليلاً ومن ثم داهمها قلق لا تعلم مصدره ، استيقظت من نومها ، وتأملت حالها وظروفها ، واختلط في هذه اللحظات حاضرها الذي تعيشه مع ذكرياتها في أندونيسيا ، شيء ما يلح عليها بقلق رهيب ، بكت بمرارة وتذكرت بعدها عن الله عز وجل ، تذكرت جهادها الدنيوي في سبيل العلم وتربية الأولاد ، وتذكرت تفريطها في جنب الله تعالى ، فكرت في مصيرها المحتوم وإن طال مقامها في الحياة الدنيا ، ندمت على التفريط في الفروض الدينية الرئيسة والتقصير تجاه رب العالمين ، عاهدت نفسها في تلك الليلة على تعويض ما فات ، والالتزام بأوامر الله تعالى ، والتقرب منه ، وتعلم الدين لعبادته عز وجل كما ينبغي . مع كتاب الله: استمرت هوايتها في القراءة ، ولكن تركيزها أصبح كبيراً على الكتب الدينية ، واهتمت بقصص الأنبياء عليهم السلام ، وقرأت سير الصحابة رضوان الله عليهم ، واهتمت بسماع الأشرطة الدينية ، وتابعت الخطب والمواعظ ، وكان اهتمامها الأكبر هو تعلم القرآن الكريم ، كانت تستمع له كثيراً عبر الإذاعة وآلة التسجيل ، وملأ قلبها الشوق لتعلمه وقراءته ، وكما طلبت من زوجها بالأمس الدراسة في مدارس محو الأمية ، طلبت هذه المرة الالتحاق بدور تحفيظ القرآن الكريم ، رُفض طلبها للمرَّة الثانية ، وطلب منها تعلم القرآن في البيت كما تعلمت القراءة والكتابة ، وأن تعتمد على نفسها في ذلك ، ووعدها هذه المرَّة أن يساعدها قدر المستطاع ، وأن يصوب أخطائها كلما سنحت له الفرصة بذلك ، بدأت مع كتاب الله بدايتها الفعلية ، وكانت ترفع صوتها بالقراءة ليصوب لها مَنْ يسمع قراءتها ، استمرت فترة طويلة على هذا الأسلوب ، وبعدها انتقلت للإقامة في بيت آخر بجانبه مسجد يقيم حلقة تحفيظ للنساء ، طلبت من زوجها من أن تذهب ، لم يمانع هذه المرة لقرب المسجد ؛ ولأن أولادها قد كبروا بعض الشيء ويستطيعون الاستغناء عن رعايتها هذه الساعة ، حفظت في الحلقة جزء عم ، وسورة تبارك ، ومقاطع من سور أخرى ، واشتركت في مسابقات قرآن لبعض السور ، إما حفظاً أو تفسير ، وحرصت على حضور الدروس والمحاضرات ، تعلمت خلالها طريقة الإلقاء ، وأساليب جذب الحضور ، وكانت تُعد الأسئلة لتسأل الداعيات عمَّا يصعب عليها فهمه .  انقطعت الدروس في المسجد المجاور لبيتها ، ولم تنقطع رغبتها في الاستزادة والتحصيل ، عَرَفََتْ الأساسيات في طلب العلم ، وقررت الاستمرار في ذلك من بيتها وبمساعدة ابنها ، قرأت القرآن الكريم وكتب الدين في الليل والنهار وكل أوقات الفراغ التي تتوفر لديها .  بداية الطريق:  كانت ذاكرتها تستحضر دائماً قول الرسول صلى الله عليه وسلم " بلغوا عني ولو آية " ، وكانت تتوق نفسها لتبليغ بنات جنسها خاصة من الأندونيسيات اللاتي تكون أصولهن عربية ، وجدت الدعم والتشجيع من زوجها ، وكانت في مجالس النساء تضيق ذرعاً بالأحاديث التقليدية حول الطهي وأنواع اللباس ، كانت تلقي عليهن بعض المواعظ البسيطة التي لا تتجاوز الدقائق فتجد منهن كل إنصات وحماس ، ذكَّرتهن باليوم الآخر وبمعاني القرآن الكريم وكثير من أمور الدين التي يجهلنها ، وبدأت تنتظم في إلقائها من خلال اللقاء الأسبوعي بهؤلاء النسوة ، وجدت القبول من الجميع خاصة أنها تلقي بلغتها الأساسية وهي اللغة الأندونيسية بالإضافة إلى اللغة العربية أحياناً .  مكتبة خاصة :  كانت تدرك تماماً أن الدعوة مسؤولية كبرى ، وأنه لا بد لها من أرضية صلبة من العلم الشرعي ، حرصت كثيراً على تكوين مكتبة تحوي كتب العلم الضرورية ، وكانت تستعين بعد الله بأستاذات لاختيار كتبها ، واهتمت بالقراءة والاستزادة من هذه الكتب قدر الإمكان ، قرأت كتاب الله كاملاً مع دراستها للتجويد ، تعلمت التفسير وأسباب النزول ، واطلعت على سيرة المصطفى عليه الصلاة والسلام ، اهتمت بالعقيدة ودروس الفقه ، أدركت أن العلم بحر كبير لا ساحل له ، وقررت بينها وبين نفسها أن تبلغ ما تعلمته قدر المستطاع ، وأن تغير المفاهيم الخاطئة لدى أخواتها الأندونيسيات المتواجدات في مدينة الرياض ، وأن تعمل على تثقيف الأندونيسيات اللاتي ينتمين إلى أصول عربية ، تريد أن تساهم بما تستطيع ، وتخدم الدعوة قدر طاقتها .  نجاح في الوسط الدعوي:  تهادى إلى الأسماع اسم الداعية الأندونيسية " أم حسن " وهذا هو اسمها الذي اشتهرت به في الأوساط الدعوية ، وحرصت المسؤولات في مكاتب الدعوة وتوعية الجاليات على تنسيق محاضرات لها مع الجاليات الأندونيسية ، ونظَّمت لها دور تحفيظ القرآن الكريم محاضرات مماثلة ، واستفاد محيطها من دروسها في تجمعات الأندونيسيات في اللقاءات الأسرية ، وألقت العديد من المحاضرات في الندوة العالمية للشباب الإسلامي.  **قصة أول مسجد في الكلية**  يُحكى انه كان هناك طالب فى احدى الكليات المصرية  ويقال كلية الزراعة فى الثلاثنيات واثناء وجوده بالكلية حان وقت صلاه الظهر فأراد ان يصلى وســــأل عن مكان ليصلى فيه فأخبره الجميع  انه لا يوجد مكان للصلاه الا قبو او مكان صغير بالكلية فذغب اليها فوجدها غرفه صغيره بها مجموعه من الحصر القديمه  والمقطعة ووجد هناك احد  العمال يصلى فسأله هل تصلى هنا فقال له  نعم فـــلا  يوجد احد يصلى معى  فقال له السشاب لن اصلى هنا  بل ساصلى فى الاعــــلى فاستعجب العامل .  ولكن الشاب بالفعل ذهب الى الاعلى وأذن للصلاه وجلس فترة وسط  العديد مـن النظرات فيها الساخره والمتعجبة والمتهكمه والتى تريد ان تفعل كما فعل لكنها لا تستطيع  ولكنه  اقام الصلاه وصلى بمفرده  ؛يوم  واخر وذب العامل وصلى معه وسط نظرات الجميهع الى ان وصل العددالى اربعه  وصلى معهم احد الاســـاتذه  وهنا وصل الامر الى عميد الكليه فأحضر الشاب وبعد التحقيق معه  وصل الامر  الى بناء غرفه له ليصلى فيها من يشاء ولا يصلى وسط الكلية  وهكذا بُنى اول مسجد فى كليه داخل الجامعة  وبعد  فتره ذهبت الغيره الى قلوب الشباب فى الكليات الاخرى وتم  بناء العديد من المساجد فى بعض الكليات.  هذا الشاب فعل شيئا وكانت النتيجة اعلى مما توقع لكنه  فعل شئ فماذا قدمنا نحن كل منا فى مجاله وفيما يتقن  من عمل وهل ادينا حق الله علينا  **قصة أجمل بنت في القرية**  فى يوم من الايام ذهب الابن الى ابيه يخبره بانه راى فتاه جميلة جدا ذات عيون ساحره وجمال فائق ففرح الاب وقال لابنه هيا بنا اليها  كى اخطبها لك وعندمـا رأى الاب البنت  وجمالها فقال لابنه انها بحاجه الى شخص كبير لدية القدره على تحمل مسئوليات الحياه فتشاجرا وذهبا الى القسم (مركز الشرطه ) فعندما رأهـــا الضابط قال لهم  انها لاتصلح  لكم  فانها بحاجه  الى شخص  مسئول فى البلد وذا سلطة    فتخاصما جميعا الى الوزير فعندما رأى الفتاه طلبها لنفسه  وتكررت نفس المشكلة الى ان ذهبوا الى حاكم البلد ليحكم  بينهم  فعندما راها الحاكم   قال لــهم: هذه الفتاه لا يصلح  لها  الا امير مثلى يعطيها كل  ما تريد وهنا خرجت الفتاه عن صمتها وقالت لهم هناك حل ؛ فقال الجميع فى دهشه وما هو الحل !!  قالت لهم : انا سأجرى وانتم خلفى  ومن يلحق بى  فانا ساكون من نصيبه !!  وفعلا بدأ مارثون الجرى وبعد فتره من الجرى وقع  الجميع فى  حفرة  نظرت اليهم الفتاه من اعلى وقالت لهم هل تعرفون من انا ؟؟  انا الذى يجرى خلفى الجميع ويقعون  فى القبور دون ان يدروا بما حصل لهم  ؛ انا الدنيا الفانية  **البرتقالة داخل الزجاجة**  يحكى ان ولد رأى مع والده برتقاله ولكنها داخل زجاجه وحاول اخراجها لكنه لم يستطع اخراجها مرات عديدة ؛ فأخبر والده كيف لبرتقاله بهذا الحجم توجـد داخل زجاجة وهى اكبر من عنقها " فتحة الخروج" فأخبره والده بالسر:   ذهب الاب مع ابنه الى الحديقة وجاء بالزجاجة ووضع بها ثمرة صغيرة جـدا وقال له بعد فترة ستكبر الثمرة ولا تستطيع اخراجها من عنق الزجاجة .  وهكذا نرى ان هناك العديد من الشخصيات الهامة ذات المناصب العليا فى البلدالتى نرى منها افعال كثيرة لا تتناسب مع افعالها ومع منصبها لان هذه العـــادة قد كبرت معهم منذ الصغر   * **مالكولم اكس**   لو استوقفت إحدى فتيات المسلمين في هذا العصر ثم وجهت لها السؤال التالي: هل تعرفين من هو مايكل جاكسون؟ لأجابتكِ على الفور بأنه مطرب أمريكي مشهور ينتمي إلى الأمريكان السود، ولكن لو وجهت إليها سؤالاً عن شخص أمريكي آخر من السود وهو (مالكوم أكس) لوجدتِ علامات الدهشة والاستغراب تعلو وجهها، وعندها لن تحّر جواباً.. فمن هو هذا الشخص المدعو (مالكوم أكس)الذي يجهله أكثر شباب الأمة الإسلامية؟ وما الذي يهمنا في أمره؟ إن هذه الشخصية الهامة كان لها فضل كبير - بعد الله - في نشر الدين الإسلامي بين الأمريكان السود، في الوقت الذي كان السود في أمريكا يعانون بشدة من التميز العنصري بينهم وبين البيض، فكانوا يتعرضون لأنواع الذل والمهانة، ويقاسون ويلات العذاب وصنوف الكراهية منهم. في هذا المناخ المضطرب الذي يموج بكل ألوان القهر والإذلال ولد مالكوم أكس لأب كان قسيساً في إحدى الكنائس، وأم من جزر الهند الغربية، وعندما بلغ السادسة من عمره قُتل والده على أيدي البيض بعد أن هشموا رأسه ووضعوه في طريق حافلة كهربائية دهمته حتى فارق الحياة.. فبدأت أحوال أسرة مالكوم أكس تتردى بسرعة.. مادياً ومعنوياً.. وباتوا يعيشون على الصدقات والمساعدات الاجتماعية من البيض والتي كانوا يماطلون في إعطائها.. ومع هذه الظروف القاسية عانت والدة مالكوم أكس من صدمة نفسية تطورت حتى أدخلت مستشفى للأمراض العقلية قضت فيه بقية حياتها، فتجرع مالكوم أكس وأخواته الثمانية مرارة فقد الأب والأم معاً، وأصبحوا أطفالاً تحت رعاية الدولة التي قامت بتوزيعهم على بيوت مختلفة... في هذه الأثناء التحق مالكوم أكس بمدرسة قريبة كان فيها هو الزنجي الوحيد.. كان ذكياً نابهاً تفوق على جميع أقرانه فشعر أساتذته بالخوف منه مما حدا بهم إلى تحطيمه نفسياً ومعنوياً، والسخرية منه خاصة عندما رغب في استكمال دراسته في مجال القانون.. وكانت هذه هي نقطة التحول في حياته.. فقد ترك بعدها المدرسة وتنقل بين الأعمال المختلفة المهينة التي تليق بالزنوج.. من نادل في مطعم.. فعامل في قطار.. إلى ماسح أحذية في المراقص.. حتى أصبح راقصاً مشهوراً يشار إليه بالبنان، وعندها استهوته حياة الطيش والضياع فبدأ يشرب الخمر وتدخين السجائر، وكان يجد في لعبة القمار المصدر الرئيسي لتوفير أمواله.. إلى أن وصل به الأمر لتعاطي المخدرات بل والاتجار فيها، ومن ثم سرقة المنازل والسيارات.. كل هذا وهو لم يبلغ الواحدة والعشرين من عمره بعد.. حتى وقع هو ورفاقه في قبضة الشرطة.. فأصدروا بحقه حكماً مبالغاً فيه بالسجن لمدة عشر سنوات بينما لم تتجاوز فترة السجن بالنسبة للبيض خمس سنوات. وفي السجن انقطع مالكوم أكس عن التدخين أو أكل لحوم الخنزير، وعكف على القراءة والإطلاع إلى درجة أنه التهم آلاف الكتب في شتى صنوف المعرفة فأسس لنفسه ثقافة عالية مكنته من استكمال جوانب النقص في شخصيته. خلال ذلك الوقت.. اعتنق جميع إخوة مالكوم أكس الدين الإسلامي على يد الرجل المسمى (السيد محمد إلايجا) والذي كان يدَّعي أنه نبي من عند الله مرسل للسود فقط!!.. وسعوا لإقناع مالكوم أكس بالدخول في الإسلام بشتى الوسائل والسبل حتى أسلم.. فتحسنت أخلاقه، وسمت شخصيته، وأصبح يشارك في الخطب والمناظرات داخل السجن للدعوة إلى الإسلام.. حتى صدر بحقه عفو وأطلق سراحه لئلا يبقى يدعو للإسلام داخل السجن. كان مالكوم أكس ينتسب إلى حركة (أمة الإسلام ) والتي كان لديها مفاهيم مغلوطة، وأسس عنصرية منافية للإسلام رغم اتخاذها له كشعار براق وهو منها براء.. فقد كانت تتعصب للعرق الأسود وتجعل الإسلام حكراً عليه فقط دون بقية الأجناس، في الوقت الذي كانوا يتحلون فيه بأخلاق الإسلام الفاضلة، وقيمه السامية... أي أنهم أخذوا من الإسلام مظهره وتركوا جوهره ومخبره. استمر مالكوم أكس في صفوف (أمة الإسلام) يدعو إلى الانخراط فيها بخطبه البليغة، وشخصيته القوية.. فكان ساعداً لا يمل، وذراعاً لا تكّل من القوة والنشاط والعنفوان... حتى استطاع جذب الكثيرين للانضمام إلى هذه الحركة. رغب مالكوم أكس في تأدية الحج، وعندما سافر رأى الإسلام الصحيح عن كثب، وتعرف على حقيقته، وأدرك ضلال المذهب العنصري الذي كان يعتنقه ويدعو إليه.. فاعتنق الدين الإسلامي الصحيح، وأطلق على نفسه (الحاج مالك الشباز). وعندما عاد نذر نفسه للدعوة إلى الإسلام الحقيقي، وحاول تصحيح مفاهيم جماعة (أمة الإسلام) الضالة المضلة.. إلا أنه قوبل بالعداء والكراهية منهم.. وبدءوا في مضايقته وتهديده فلم يأبه لذلك، وظل يسير في خطى واضحة راسخة يدعو للإسلام الصحيح الذي يقضي على جميع أشكال العنصرية. وفي إحدى خطبه البليغة التي كان يقيمها للدعوة إلى الله أبى الطغاة إلا أن يخرسوا صوت الحق.. فقد اغتالته أيديهم وهو واقف على المنصة يخطب بالناس عندما انطلقت ست عشرة رصاصة غادرة نحو جسده النحيل الطويل.. وعندها كان الختام.. ولنعم الختام.. نسأل الله أن يتقبله في عداد الشهداء يوم القيامة.  **قصص في الطلاق**  قصة حقيقية.. طلاق رومنسي صار حديث من يعرف الزوجين ، كيف لا و قد أصبح المتعارف عليه أن قضايا الطلاق غالبا لا تتم هذه الأيام إلا من خلال المحاكم والشرط ، وربما بعد السب والشتم ورفع اليد بالضرب المتبادل!!.. البعض رأى في الزوج كرما وأدبا وأخلاقا نادرة ، لكن القليل رأى أن الزوج أخطر مما يتوقعون، فقد انتقم من زوجته بطريقته شر انتقام!!  كانت جميلة حسناء ، وجذابة بيضاء ، مثقفة ومتعلمة، لكنها مغرورة وعنيدة، وما أقبح العناد ونتائجه !! خطبها ابن عمها، ولم يمض أيام حتى فسخت خطوبته، فقام الخطيب بشن هجوم عليها انتقاما لطرده وإهانته، ثم عقد عليها آخر بعد خطبة قصيرة ، لكنها اكتشفت ان الخطيب الجديد ليس أحسن حالا من الأول، ثم طلبت فسخ العقد فرفض الخطيب، وعين كل منهما محام للدفاع والإنتصار لقضيته ، وبعد سنتين تم الفسخ بعد حرب أعصاب واتهام وسب وشتم وقذف، ثم انبرى لها فرسان غير الخطيبين السابقين، لكنها تعلمت أن تتريث لتختار ما يناسبها، ثم وقع اختيارها على خطيب جديد يمتاز بعقل وهدوء وحسن حديث، فقبلت به فرِحة مهللة، لكنها انقلبت عليه بعد شهر من خطوبتهما ، فكلمها معاتبا لها وتمنى لها حظا سعيدا مع غيره، وكان ذلك وسط تأنيب شديد من أبويها، فقد كان الخطيب الجديد مثار إعجاب الجميع..  بعد تكاثر الخطاب عرفت أنها أخطأت في فسخ خطوبتها من الثالث، فندمت وطلبت من أمها أن تكلمه ليعود، لكنه أبى واعتذر، وبعد وساطات ورسل قبل بالعودة ضمن شروط منه لإتمام الخطوبة والزواج، وذكرها بأنه ليس سهلا كما يظن البعض، فهو يتحول إلى وحش عندما يشعر بإساءة أو غدر..  تزوجها، وعاشا قصة حب ومودة وصفاء، وبعد سنتين تغيرت فجأة، فقد طلب منها أن تترك فورا علاقتها بصديقتها "أم فلان" ، لكنها لم تستمع للطلب ، وطالبته بإبداء الأسباب ، فأخبرها بالأسباب لكنها لم تقتنع ، وبعد نقاش قصير قال لها: "هل تذكرين أن أول شرط اشترطته عليك يوم عودتي إليك أن تصاحبي من أوافق عليها ، وتقطعي علاقتك بمن لا أوافق عليها فوافقتِ دون تحفظ؟!!" ، سكتت وسكت ،وكتم إحساسه نحو هذا التحول الجديد، وحاول إصلاح الحال لكنها ظلت تتغير باتجاه عكسي، وذات يوم فاجأته بطلب الطلاق دون إبداء الأسباب!!  غضب غضبا شديدا، وأراد أن ينتقم منها شر انتقام، فهي زوجة جاحدة عنيدة مغرورة كفارة للعشرة والزواج بشهادة والديها وأخويها، فتركته وذهبت إلى بيت أهلها في مدينة أخرى، ولكنه عاد إلى نفسه وفكر في الأمر قائلا: لماذا أضع نفسي في موقف صعب؟ لماذا الخصام والمحاكم والسب والشتم والإستعداء؟ من يشتريني أشتريه بأضعاف ، ومن يبيعني فلا أتمسك به وسيلقى عقابه مع غيري!! وكلمها كلاما لطيفا بعد تفكير، وقال سألبي طلبكِ إذا وصلتِ إلى قناعة تامة، لكن سآتي إليكم وأقضي معكم أسبوعا للوداع، فقبلت، وذهب إليهم وسط ذهول أهلها!! إتفقا على الطلاق وهما يخرجان ويدخلان سوية بضحك وابتسامات وحب ووداد؟  بدأ شعورها يتغير!! كأنه تأنيب الضمير، لكنها لم تفصح عن ذلك علانية بسبب عنادها، وكان إذا طلب منها شيئا يردف قائلا: "بعد أيام سترتاحين من طلباتي المتواضعة يا حبيبتي!! ورغم الفراق فلن أنساك يا ربيع حياتي، وستبقى ذكراك خالدة إلى الأبد  قبل يوم الطلاق طلب إحضار شاهدين مع عقد الزواج وكان في العقد مقدم مقبوض ومؤخر غير مقبوض، وقد أخبرته بأن ثمن طلبها الطلاق تنازلها عن حقوقها كاملة، بل وإعادة المقدم إن شاء ، وعند حضور الشاهدين وولي أمرها وقعوا على أنها قد تنازلت عن حقوقها مقابل طلبها الطلاق، وبعد التوقيع أخرج وثيقة الشقة السكنية التي كانت تسكنها، وتنازل لها معبرا عن حبه ووفائه، وأن ذلك مقابل المؤخر، ومقابل العشرة التي قضياها سوية..  وبعد التوقيع على التنازل منه ومن الشاهدين قامت من مجلسها وهي تذرف دموعها رافضة التوقيع على عقد التنازل، ولكنها حتى تلك اللحظة لم تلن قناتها، فقد كانت في مأزق!! عنادها لم يسمح لها بالإعتذار ، وزوجها ملّ ولم يعد حريصا على البقاء بسبب عنادها وتقلباتها!!  طلب زوجها أن يتم الطلاق صباح تلك الليلة قبل رحيله إلى مدينته، فأيد الجميع الفكرة الحسنة لعل الصلح يتم بين الزوجين وسط هذا الجو المشحون..  كانت طوال الليل تأن وتبكي، وكان يتحسس دموعها وأنينها ويعرف حقيقة الأزمة ويسألها عن حالها، فتدعي أنها مصابة بنوبة برد شديدة، فقام يدفئها بلحاف سميك ، ويلاطفها بالحديث والقصص ، وطلب منها الصبر فقد قرب الفرج فلم يبق إلا ساعات حتى ترتاح منه، فشهقت شهقات عالية، ولم تستطع أن تكسر عنادها وتتأسف له، بقيا ليلتهما في حزن وكدر، وكانا ينتظران الصبح بفارغ الصبر، فالزوج يريد الرحيل ، والزوجة تريد الذهاب إلى أخيها لإنقاذ الموقف...  ناما قليلا، ومع أذان الصبح استيقظ الزوج للصلاة، وأيقظ زوجته للصلاة، وبعد أن تهيأ لمغادرة بيت أهلها، وقف يودعها، وعيناه في عينيها، وقال لها:  قد أحببتكِ بصدق، فكنتِ ملء قلبي ووجداني، أشعر بوجودكِ أينما رحلتُ، فبنيتُ لك قصرا في خيالي، وبنيت لك مملكة في أحلامي ، فكنتُ مخلصا في حبي، وفياً في زواجي ، فلماذا تبيعينني أيتها الزوجة الحبيبة بيع بخس ٍ؟ لقد تركتِني وأعلنتِ انتهاء فصل زواجنا أمام ملأ شهدوا حبنا المولود، وهاهم الأن يشهدوه وهو بسببك يضيع بل يموت  قبلها على مجرى دموعها وهو يودعها بحرارة وصوت فيه حشرجة وتثاقل: "أنت يا حبيبتي طالق طلقة واحدة حسب رغبتك"، فوقعت تصرخ من فاجعتها وهي تطلب منه الصفح والغفران، لكنه أدبر دون تعقيب بعد أن وضع لها مصروف عدتها الثلاثة قروء............. وعيناه تذرفان دموع الوداع الأخير!!.. |
| قد أعتدنا بالمحاكم ورود حالات للطلاق كثيرة وعميقة ومتكررة أما هذا الشهر فقد لاحظنا وجود حالات طلاق تعود لأسباب أتفه من التفاهه وعند عرضها يتبين لك عزيزي القاريء مدى ما وصلت إليه بعض عقليات المتزوجين وسأورد لكم بعض الأمثلة لا للتسلية وتضييع الوقت ولكن للتعلم وأخذ الحيطة والحذر آلا تجرفنا تلك التفاهات لإغلاق العقل و الانتهاء بطلب الطلاق والسبب أمور ومشاكل طفولية تافهة فعلى سبيل المثال:  1 – **الطلاق بسبب الانوار**  فهذه زوجة تقدمت بدعوى طلب الطلاق من زوجها الذى رزقت منه بثلاثة أطفال. ولما حاولنا أن نتعرف إلى السبب وراء تلك المشكلة كان السبب هو أن زوجها يترك انوار البيت دائما دون ان يطفئها حتى في أثناء النهار. والزوجة هى التى تدفع من راتبها فاتورة الكهرباء ودخل الشيطان بينهم حيث أحست بإنه يستغلها ولا يعير بالا لضياع راتبها. فنشب الخلاف والشجار وظلت ببيت أهلها ستة أشهر وجاء الزوجان أحدهما يطلب الطلاق والأخر يطلب ثمن فاتورة الكهرباء والطاعة الزوجية.  2- **طلقته بسبب مزاحه**  زوجة أخرى لم يمض على عرسها شهر ونصف إلا وجاءت تطلب الطلاق لأن زوجها فتح عليها باب الحمام أكثر من مرة، وكان يمزح معها حسب قوله ويطفئ عليها الأنوار وهى داخل الحمام اعزكم الله، فما كان منها الا أن ظنت بإنه يشك فيها وفى سلوكها وأعتبرت فتحه للحمام نوع من المراقبة وعدم الثقة، رغم إنه أقسم إنه يمزح ونشب الخلاف وظلت ببيت ولادها ثلاثة أشهر ورفضت كل الحلول وجاءت ترفع دعوى للطلاق.  3 – **الطلاق بسبب الحسد**  زوج أخر جاء يطلق زوجته ومجمل السبب حسب أقواله بلغة اهل الخليج ( زوجتى عينها حارة ) أى أمرأه حسودة ،فما مضى على زواجهم سنة الا وهى تعيش فى مرار من وسواس زوجها وشكه واعتقاده في الحسد بشكل مفرط حتى  أتهمها هى بذلك تقول الزوجة :ظللت طول سنة الزواج أخشى أن أمدحه أو أثنى على ثيابه أو منظره أو أناقته خوفا من أن يقع له مكروه فى ذلك اليوم ويقول بعدها زوجتى هى التى حسدتنى ولشدة سكوتى وأنطوائي وعدم التعليق ظن زوجى أننى لا أحبه ولا أحترمه فبدأ بالاهانة وأحتدم الخلاف ثم جاء بعدها ليطلقني.  4 – **الطلاق بسبب العناد**  فتاه تزوجت ولم يدخل بها زوجها. وبعد عقد القران بأسبوع وقبل حفلة العرس تطلب الطلاق من المحكمة لانها تريد أن تحمل فى يدها ليلة العرس باقة الورود التى تلقيها كل عروس على من خلفها من الفتايات لكن المشكله أن حماتها لا تريدها أن تحمل باقة الورد بحجة انها خسائر ماديه ( دلع بنات ) ولكن الفتاه صممت على حمل الورود والا تطلب الطلاق وحجتها فى ذلك أنها لا تريد أن تتحكم فيها ام زوجها من البدايه .  5- **طلاق بسبب فرشاة الاسنان**  والاخيرة هى أغرب تلك الحالات وهي لزوجة تطلب الطلاق وتستمر فى رفع الدعوى أمام المحاكم والسبب هو أنه لا يحترمها ولا يلبى طلباتها. فلما سئلها القاضي أذكرى مثال على عدم الاحترام وعدم التقدير قالت : أشترى لنفسه يوما كل اغراض البيت ولم يحضر لى فرشاة الاسنان رغم اننى كررت طلبه لها واعتبرت ذلك اهانة وتقصير وصممت على الطلاق .  أعزائى القراء لتكن اهدافنا في الحياه نبيلة وليتغاضى كل منا للطرف الاخر عن بعض الهفوات. ولنحاول أن نحكم عقولنا قبل عواطفنا فالعناد في الحياة الزوجيه رأس كل خطيئة، وأكبر معول هدم لحياة الاسرة.  وإن شاء بعضنا أن يطلق أو ينفصل فليطلق ولكن عند وقوع أسباب تستحق الطلاق، وبعد محاولات للصلح والوفاق لكن أن تطلبي الطلاق أو تسعى أنت اليه لاسباب تافهة، ونرفض كل الحلول لتلك المشاكل فهذا ما اسميه من وجهة نظرى ( قلة عقل وضعف فى البصيرة ).  **الزواج في السيارة :**  عروس استغل طيبتها وحبها زوجها بعد أن عقد عليها ببلدها ثم تركها 3 أشهر.  فلما ألحت عليه بالاتصال أن يحملها ببلد إقامته لتعيش معه وافق ولكنه طلب منها الصبر عليه لأنه لا يملك ما يعينه على فتح بيت زوجية وليس لديه نفقة ولا يملك تذكرة سفرها. ورغم كل ذلك جاءت إليه بحكم أنه زوجها وتريد العيش معه وكان قد طلب منها أن تترك عملها ببلدها ففعلت طاعة لأمر زوجها ، فلما حضرت لبلده فوجئت به يتحجج بعدم قدرته على الصرف عليها فسكنت عند إحدى صديقاتها التي هي من نفس بلدها وما اكتفى الزوج الهمام بتلك البهدلة بل طلب منها 10000 دولار ليسدد بها ديونه. فصدقته الزوجة بحسن نية وأعطته ما أراد.  تقول الزوجة الشاكية نوال : كنت أثق في كلامه وصعب على حاله فأعطيته ما ادخرته كله من 4 سنوات من دوامي وما اكتفى بذلك بل طلب مني أن يعاشرني.  فقلت له: نحن لا نملك بيت زوجية وأنا ليس معي ثمن البقاء بفندق لأني أعرف ظروفك فما الحل ؟ تقول الزوجة : فلم يرد على وقال : هعملها لك مفاجأة وإذا به يقود السيارة وكانت سيارة فخمة كذب على وقال أنها لصديقه ولكني اكتشفت بعد فترة أنها باسمه أتدري يا سيدي ماذا كانت المفاجأة؟ وقف زوجي بالسيارة وراء بيت أهله ثم بدأ يقترب مني قلت له : كيف وأنا لم تعطني مهرا ولم تقم لي حفل زفاف وأهلي لا يعرفون أنك ستدخل بي ؟  فقال : أنا زوجك على سنة الله ورسوله ومن حقي أعاشرك. فقلت له: ولكن ليس في سيارة أنا زوجتك ولست من بنات الشوارع ويجب أن تحافظ على سمعتي وأن تكون العلاقة بمكان آمن خاصة أنك أول رجل يلمسني فاتق الله في …وتكلمت كثيرا جدا وأنا أحاول منعه من التحرش بي لكنه أحكم إغلاق السيارة وقاومته لكنه كان أقوى مني بنية فانهرت أمامه وعاشرني شبه اغتصاب داخل سيارته، وقد كسر بداخلي شيئا ما وذهبت يومها لبيت صديقتي ألملم ألمي ودموعي فأنا فتاة كنت أحلم كأي فتاة بزوجي يضمني إليه ببيت الزوجية وليس اغتصاب بسيارة وكأني  حاولت تهدئة الزوجة لكنها انهارت في بكاء شديد لأن القصة لم تنته لهذا الحد حيث قالت : تكررت معاشرته لي بسيارته حوالي مرتين من بعدها ومن شهرين كاملين لا يرد على اتصالي وكأنه لا يعرفني ولا يرد على اتصالات أهلي اضطررت للسفر 3 مرات وأسافر وأرجع لأقابله لأطالبه بحقي كزوجة بنفقة وبيت زوجية لكن دون جدوى.  هرب مني وتنصل من مسئولياته تجاهي بعد أن أخذ مني ما يريد .. وانا الآن صرفت كل ما معي من مال ادخرته، خسرت عملي وخسرت نفسي وتركني كالمعلقة لا أعرف إن كنت زوجة أم مطلقة لم ينفق على لم يراعي مشاعري خدعني واستغل طيبتي معه أخذ مالي ثم بعد ذلك كله تهرب مني  **وسائل العولمة والطلاق**  كشفت مصادر عن مفارقات وطرائف في القضايا الواردة لقسم الإصلاح والتحكيم لمحاكم جدة تكشف التأثير السلبي للعولمة وووسائل التواصل الحديثة على أفراد المجتمع بشكل خطير  وبحسب صحيفة “المدينة” على سبيل المثال فوجئ أعضاء أحد مكاتب الإصلاح والتحكيم في الفترة الماضية بأن إحدى القضايا المتعلقة بدعوى مطالبة زوجة بالطلاق من زوجها بدأت شرارتها بعد خلافهما في إحدى الليالي الذي اندلع بعد تبادل الألفاظ البذيئة بينهما بالتزامن مع مشاهدتهما لإحدى مباريات كرة القدم لناديين شهيرين بالدوري السعودي، ففيما كان الزوج يشجع أحد الناديين كانت زوجته من عشاق النادي المنافس، والذي كان يجد كل ويلات السب والشتم من الزوج مع كل هجمة أوهدف ضد ناديه المفضل إزاء ذلك لم تجد الزوجة أمامها سوى رد تلك الشتائم بألفاظ أسوأ ضد جماهير نادي زوجها المفضل وهو الأمر الذي اعتبره الزوج تطاولاً وانتقاصًا من رجولته، مما أدى إلى تطور الخلاف بينهما إلى ركل وصفع لم ينته إلا على أبواب المحاكم.  وتمحورت الأسباب الأولية لقضية أخرى تتعلق بدعوى خلع رفعتها إحدى الزوجات ضد زوجها للمحكمة لاختبار مشاعره تجاهها ومدى تمسكه بها إلا أنها فوجئت أن ردة فعل زوجها كانت هي الغضب منها ورميه للطلقة الأولى عليها في أول جلسة يحضرها أمام القاضي، بسبب تلك الدعوى التي رفعتها زوجته دون مبرر وبعد إحالة القضية إلى لجنة الصلح والتحكيم تم تقريب وجهات النظر وإفهام الزوجة أن معرفة مشاعر زوجها لا تتم بهذا الأسلوب بتاتًا.  ولم تتوقف قضايا الخلافات الأسرية على طبقة اجتماعية معينة، حيث وصل خلاف زوجي بين طبيب وزوجته المهندسة إلى أبواب المحاكم، بسبب برواز مكيف غرفة النوم عندما تلقت الزوجة كيلاً من السب والشتم لحظة طلبها من زوجها إصلاح إطار المكيف المتهالك.  وكشف المصدر نفسه إلى أن أغلب قضايا الخلافات الزوجية الواردة إليهم وبنسبة تصل إلى 80 % تنشأ بسبب وسائل التواصل الحديثة وتدخل المقربين من أسرة الزوجين، بالإضافة إلى أن من أهم الأسباب في تلك الخلافات راتب الزوجة الذي يحاول بعض الأزواج الاستئثار به دون وجه حق أو بسبب تذمره من عدم قدرة زوجته على أداء مهامها الأسرية والزوجية، حيث وصلت الخلافات الزوجية التي يكون طرفها الزوجة الموظفة إلى 63 % في بعض مكاتب الصلح تحقيق - لم تعد تحتمل رائحته ...أغرب أسباب الطلاق! قد يبدو الأمر مضحكاً ومخزياً، لكن جاكلين تقول إنها لم تعد تستطيع احتمال رائحة حذاء زوجها! "استنفدت كل أنواع الوصفات والحلول للتخلص منها لكن بلا جدوى، فقد أصبحت الرائحة تلاحقني في كل أرجاء المنزل وحتى خارجه، وسببت لي أمراضاً نفسية وجسدية فلم يكن أمامي سوى الطلاق!".  رغم أنه غير مستحبّ ويبقى أبغض الحلال، إلاّ أن ازدياد الطلاق في أيامنا هذه لم يعد بالأمر الغريب وسط القصص المتنوّعة والمختلفة التي نسمعها. لكن ما هو مستغرب أن يحصل الطلاق لأسباب تافهة تختلف عن تلك التي نألف سماعها والتي تكون بمعظمها منطقية. فماذا لو تعرفنا الى أغرب حوادث الطلاق وأسبابه؟  **بحبّك يا حمار!**  أثناء حفلة زفافها، طلبت العروس من منسق الأغاني أن يضع أغنية "بحبك يا حمار" للفنان سعد الصغير، وأخذت تتراقص على أنغامها وتشدّ عريسها من ربطة عنقه لتراقصه. لكن بعدما سمع العريس كلمات الأغنية سارع الى منسق الأغاني وطلب منه تغيير الأغنية، لكنه رفض قائلاً إنه وضعها بناءً على طلب من العروس، الأمر الذي استفزه ووجد فيه شيئاً من الإهانة فما كان منه إلاّ أن التقط الميكروفون وتوجه لعروسه رامياً عليها الطلاق!   * **طلقها لانه ليس رومنسي**   الى حادثة أخرى، من منا لم يسمع بنور ومهند بطلي المسلسلات التركية التي تغزو شاشاتنا العربية؟ فبعد عرضه، طلبت امرأة من زوجها أن يتعلم أسلوب مهند ويعاملها برومانسية وأن يقوم بمفاجأتها ببعض المناسبات، لكن الزوج لم يستطع تحمل هذه المطالب إذ شعر بالغيرة الشديدة، وفاجأها بالطلاق.  **بحبك يا كاظم**  ومن أكثر الطلاقات غرابة والتي تناولتها الصحف بكثرة، هي تلك التي حصلت في إحدى حفلات الفنان كاظم الساهر، إذ وقفت سيدة وهتفت لكاظم "بحبك يا كاظم"، مما استفز زوجها الذي كان يجلس جنبها فشتمها بصوت عال، فرد كاظم عليه "لا تشتمها بل اشتمني"، فما كان من الزوج إلاّ أن طلّقها علانية وأمام الجمهور!   * **الطلاق بسبب الوشم**   وأيضاً، وبعد زواجهما بثلاثة أيام، رفع رجل في العقد الثالث من عمره قضية طلاق ضد زوجته بسبب وشم فراشة رسمته على أعضائها الحميمة. ولم تنفع كل جلسات الصلح التي قدمها الأهل والمقربون لكي يغيّر رأيه، إذ أن الزوج برّر ردة فعله بأنه لا يعرف إذا كان رجلاً او امرأة من قام برسم الوشم على جسد زوجته التي لم تخبره عن الوشم قبل الزواج!   * **طلقها لانها نحيفة**   الى سبب غريب آخر دفع بزوج للانفصال عن زوجته، فبعد أن تزوجها بشرط أن تكسب بعض الكيلوغرامات بعد الزواج، طلقها في عيد زواجهما الأول بسبب نحافتها! وكان الزوج من الذين يحبون ذوات الأجسام الممتلئة وقد أعرب لزوجته عن رغبته بأن تكسب المزيد من الوزن وكان شرطاً لارتباطهما ووعدته بذلك، وأعطاها مهلة سنة لتصل الى الوزن الذي حدده لها، واشترى لها ميزان قياس الوزن وأخذ يتأكد من وزنها كل مساء، لكنها لم تتقيّد بالتعليمات ورفضت أن يزيد وزنها فما كان من الزوج إلاّ أن طلّقها في ليلة عيد زواجهما!  **طلقها لانها بلهاء**  وفي قضية مثيرة، قام زوج بتطليق زوجته لأنها تعرّضت للاحتيال من مشعوذتين، قامتا بسرقة مجوهراتها ومبلغ مالي بعد زيارتهما لها في المنزل وإيهامها بأنهما في حاجة الى شرب الماء. وقامت المشعوذتان بطقوس أدخلت الزوجة في غيبوبة، الأمر الذي سمح لهما بسلب كل ما تملكه في منزلها. ووفق رواية الزوجة، فقد قدمت المجوهرات بنفسها الى المشعوذتين وهي في حالة تشبه الغيبوبة، الأمر الذي لم يستطع الزوج تصديقه، ليؤكد أن زوجته غير قادرة على صيانة عائلته، وعليه قرّر فسخ الرابط الزوجي.  **طلّقته بسبب الحمّص**  الى قصة أخرى كان الحمّص فيها سبباً للطلاق، فبعد أسبوع من الزواج، طلبت الزوجة الانفصال عن زوجها لأنه يأكل الحمّص بالخبز وليس بالشوكة، واتهمته بعدم التقيّد بالإتيكيت، كما أن هذا المنظر سبب للزوجة الاشمئزاز على قولها، ولا تستطيع الاستمرار معه بقية الحياة! وفي موضوع الإتيكيت نفسه، أبلغت الزوجة محاميها أن شريك العمر بعيد من الإتيكيت، مضيفة: "تخيل أنني أختلف معه دائماً، وأطلب منه أن يضغط معجون الأسنان من الأسفل، إلاّ أنه دائماً يعاندني ويضغطه من وسطه! فهل يستحق الأمر أن يعاندني بهذا الشكل؟".  **الطلاق بسبب الرقم السري**  وكذلك حكي عن زوجة لم تتحمل وجود رقم سري على هاتف زوجها، وبدأت تطالبه بإزالته فرفض، غير أن شكّها جعلها تبالغ في ردّات فعلها، وبدأت في اختلاق المشكلات معه وانتهت إلى طلب الطلاق من زوجها الذي استجاب لرغبتها.  **- الطلاق بسبب الفستان**  وفي حالة أخرى أنفقت عروس مهرها كاملاً على فستان الزفاف، ما اضطرها إلى الاستدانة لتنظيم حفل الزفاف من دون إخبار زوجها، ولم يكتشف ما حصل إلا عندما طالبته بسداد ديونها فطلقها.  وأيضاً عريس طلق عروسه قبل حفل الزفاف متهماً إيّاها بالإسراف، عندما علم أنها أنفقت مبلغاً هائلاً من المال لتصفيف شعرها!  تتعدد قصص الطلاق في أروقة المحاكم، ويتناقلها البعض في المجالس ووسائل التواصل الاجتماعي، خصوصاً القصص الغريبة، كما أن بعض المطلقين أنفسهم يروون قصص طلاقهم.  ومن بين تلك القصص طلاق هاتفي أرسله الزوج برسالة نصية بعد غيابه الغامض والمفاجئ عن بيت الزوجية.  كما أن زوجاً أجنبياً لجأ إلى القضاء ليحميه من «حماته» العربية.  وفي قصة أخرى، وعلى الرغم من السعادة الزوجية، إلا أن وصف الزوج لزوجته بالغباء جعلها تهرب منه مع أطفالها، وتقاضيه في الولايات المتحدة. كما أن سلوكاً فوضوياً للزوجة، حسب وصف زوجها، تسبب في الطلاق.  كما تضم ملفات المحاكم قصة طلاق غريبة بسبب «اضطراب سلوكي» لدى الزوج، الذي كان قدم هدية تجاوزت قيمتها نصف مليون درهم إلى زوجته في ليلة الزفاف.  كما سجلت حالات طلاق بسبب الخيانة أو الاعتداءين اللفظي والجسدي على الزوجة، أو بسبب تعنيف أم الزوج لزوجة الابن، بالإضافة إلى حالات بسبب سلطة الأهل وتدخلهم في حياة الزوجة.  **طلاق هاتفي**  من بين أغرب حالات الطلاق التي حصلت في الإمارات، ما روته المطلقة (ن.م) التي ذكرت أنها طُلقت نتيجة خيانة زوجها. لكنها روت في الوقت نفسه قصة مطلقة أخرى كانت متزوجة من رجل من جنسية خليجية، وفوجئت بعد أسبوع واحد من الزواج باختفاء الزوج في ظروف غامضة، ما جعلها تشعر بالقلق والحيرة وتقوم بإبلاغ السلطات المسؤولة التي واصلت رحلة البحث عن الزوج المفقود لأشهر طويلة، قبل أن تفاجأ الزوجة بعد ستة أشهر من الواقعة برسالة نصية قصيرة عبر هاتفها المتحرك يبلغها فيها الزوج بطلاقها منه، وفي ما بعد وصلت إليها ورقة الطلاق الرسمية عبر البريد، من دون أن يكلف الزوج نفسه عناء تبرير فعلته ولا أسباب هروبه الغامض والمفاجئ من البيت.  **سلطة «الحماة»**  بحكم عملها في الإمارات، تتعامل المحامية ديانا حمادة مع مختلف الموضوعات التي يطرحها موكلوها من جنسيات مختلفة، وترى أن «دواعي الطلاق ترتبط أحياناً كثيرة بتباين الثقافات والعادات»، مشيرة إلى أن ما تجيزه سلوكيات مجتمع قد تتنافى مع أخلاقيات مجتمعات أخرى، وهذا ما يمكن ملاحظته في بعض الزيجات المختلطة التي تحصل في الإمارات.  وتذكر المحامية حمادة قصة موكل من جنسية أجنبية يقيم في دبي ولجوئه إلى القانون لحمايته من «حماته» العربية.  وتقول عن حيثيات هذه القضية «من الطبيعي أن تلجأ الزوجة إلى القانون لحمايتها من العنف إذا مارسه الزوج عليها، ولكن ما يبعث على الغرابة هو انقلاب هذه المعادلات السلوكية المتعارف عليها أحياناً في بعض الخلافات الزوجية، ففي هذه القضية يشكو الزوج من أم زوجته (حماته) التي تعنفه بشكل دائم، وتعامله بوقاحة وعدم احترامه أمام ابنتها التي تشاطرها الرأي، بحجة تقصير الزوج، وحق أمها في الدفاع عنها». وتشير المحامية حمادة إلى أن هذا الوضع دفع الزوج إلى اللجوء إلى القانون الإماراتي ورفع قضية طلاق لرفع الضرر».  وتضيف «أعتقد أن هذا النوع من السلوكيات يتعلق ببعض الأشكال الثقافية التي أنتجت هذه السلوكيات وشرعتها بشكل يجعل الزوجة تؤيد سلوك الأم، كما أن هذا الأمر يستحق أن ينظر فيه القانون بشكل أكثر جدية لما له من تبعات بالغة التأثير على سيكولوجية الأفراد وسلامة المجتمع بصفة عامة».  **سعادة ووصف مسيء**  في سياق حديثها عن أغرب حالات الطلاق التي تصدت لها خلال تجربتها الطويلة في الإمارات، تستعرض المحامية، ديانا حمادة، حالة امرأة تقدمت بقضية إلى المحكمة ضد زوجها الذي لا ينفك ينعتها بالغباء.  وتضيف المحامية «الغريب فعلاً في هذه القضية هي السعادة التي تغمر حياة الزوجين، والتي لم تخفِها الزوجة أثناء تواصلها مع المكتب لتقديم طلب الطلاق، حيث تتحدث بصراحة وشفافية عن حب الزوج لها والتزامه الكبير إزاء عائلته وأبنائه في كل مناحي الحياة الأسرية، واهتمامه الكبير بالتفاصيل الصغيرة التي تسعدها، كباقات الورد والسفر، والعديد من المفاجآت الأخرى التي قد تجعل أي امرأة تشعر بالسعادة»، وتوضح المحامية أن الوصف المسيء الذي يطلقه الزوج على زوجته دفعها إلى أخذ أولادها خلسة، وسافرت إلى الولايات المتحدة للاستقرار بعيداً عن الزوج، واللجوء إلى المحاكم الفيدرالية الأميركية التي حسمت الأمر لمصلحتها ومكنتها من حضانة أطفالها، بعد إثبات الانتهاكات النفسية التي تعرضت لها الزوجة نتيجة سلوك الزوج.  **زوجة فوضوية**  تتعدد الأسباب وتتباين، لكن النتيجة تؤدي دوماً إلى أقرب محامٍ لوضع حد لحيرة طال مداها بين بعض الأزواج الذين يقررون، حسب بوصلة المزاج، الاتكاء على أسباب واهية وتفاصيل لا أهمية لها لهدم بيوت تعهدوا بحمايتها، ففي قضية طريفة ولا تخلو من غرابة، فوجئت الزوجة بدعوى طلاق قرر الزوج أن يرفعها ضدها من دون سابق إنذار.  وعند سؤال «الإمارات اليوم» عن سبب الطلاق، تفيد محاميتها، ديانا حمادة، بأن «الزوج قال إن زوجته فوضوية جداً، وترمي عباءتها فوق السرير وأشياءها في كل مكان في البيت، لكن الزوجة أفادت بأنها توظف خادمة في البيت ولا تحتاج إلى الاهتمام بهذه التفاصيل مادام البيت مرتباً ونظيفاً، وهذا السلوك يمنح أريحية يجدها الناس عند العودة إلى البيت». وتضيف المحامية أن «هذا السبب أدى إلى انفصال الزوجين، وقد يفكر البعض أن هذا الأمر بمثابة القشة التي قسمت ظهر البعير، وأن الطلاق ناتج عن تراكمات خلافية سابقة جعلت الزوج يقرر التشبث بأسباب لا قيمة لها في النهاية لإنهاء الزواج، ولكن يبقى القانون في هذه الإطار عاجزاً عن منعها، وتبقى مثل هذه التفاصيل رغم صغرها كفيلة بتهديد الكيان الأسري».  **سلوك ملتبس**  بنبرة واقعية لا تخلو من الاستهجان وبحيادية كبيرة، يروي المستشار القانوني الإماراتي، محمد العويس، تجربته مع ثلاث قضايا غريبة ترافع فيها أمام المحاكم الإماراتية.  ويقول «الغريب أنني استقبلت خلال هذه الفترة القريبة ثلاث قضايا مرتبطة بسلوك الزوج (الملتبس)، فمنذ فترة ترافعت في قضية طلاق امرأة تزوجت من رجل أعمال، ما جعلها تسعد بإقامة احتفالات الزواج في أرقى الأماكن، إضافة إلى الهدية التي تجاوزت قيمتها مبلغ 500 ألف درهم، قدمها الزوج ليلة الزفاف لزوجته لإسعادها وللتعبير عن حبه لها، إلا أنه بعد مرور ثلاثة أشهر فوجئت الزوجة بسلوك (غريب) لزوجها وعدم رغبته في تلبية متطلبات الحياة الزوجية، إضافة إلى ممارسته بعض العادات الغريبة».  ويضيف المستشار القانوني أن «الزوجة اكتشفت أن زوجها ينافسها على مقاييس الجمال، وأيقنت أنه يعاني من اضطراب سلوكي واضح، فقررت التخلص من العلاقة الملتبسة التي تم الحسم فيها أخيراً لمصلحة الزوجة المتضررة».  **خيانة**  يروي المستشار القانوني العويس أغرب الحالات التي امتنعت فيها الزوجة عن طلب الطلاق، رغم الضرر الواقع عليها، بسبب غياب الأقارب وانعدام المأوى الذي يحميها، إذ إن الزوج يقوم بخيانتها في المنزل وعلى مرأى منها.  ويتابع العويس «يظل سلوك الزوج في هذه القضية مشيناً، كما أنه يقوم بتعنيف الزوجة لفظياً وجسدياً بعد تقدمها في السن، في الوقت الذي يتفرغ للقيام بهذه الأعمال المنافية للأخلاق».  **زواج برفقة الأهل**  تتحدث المستشارة الأسرية رئيسة قسم التلاحم الأسري في هيئة تنمية المجتمع، ناعمة خلفان الشامسي، عن إقدام بعض الرجال والنساء على الطلاق لأسباب وحجج ضعيفة في ظل غياب وعي في أوساط الشباب عامة بمتطلبات الحياة الزوجية، إلى جانب انتشار ثقافة استسهال الحياة الزوجية. وتشير إلى استراتيجية هيئة تنمية المجتمع لتقليل معدلات الطلاق، ومحاولة تأهيل الأزواج لتجاوز تحديات الحياة الزوجية والتأقلم مع مصاعبها من خلال خدمة الاستشارات والتدريب التي توفرها الهيئة.  وعن أغرب الحالات التي وردت إليها، تقول الشامسي «عالجت حالة غريبة لزوجة تعاني فقدان الخصوصية وتدخل عائلة الزوج، وتحديداً شقيقته، المفرط في حياتها، والقيام باستفزازها من خلال تحريض الزوج لاختلاق مشكلات بينهما»، وتضيف «كان الزوج ضعيف الشخصية أمام أهله، ما تسبب في استياء الزوجة التي كانت مجبرة على قضاء شهر العسل مع عائلة الزوج، وحين رفضت لاحقاً مرافقتهم، قرر الزوج السفر مع عائلته وترك زوجته وحيدة، ما تسبب في تفاقم الخلافات وامتناع الزوج عن زيارة بيت أهل الزوجة والاطمئنان على زوجته  **القتل للتخلص من الزوج** |
| فتاة قصيرة القامة، نحيفة الجسد، خمرية البشرة، نشأت في أسرة بسيطة بمنزل متواضع، حلم والديها باليوم الذي سيشهدان حفل زفافها.  ومع بلوغ “ياسمين” عامها الـ22، بدأت تنظر إلى صديقاتها لتجد واحدة على علاقة بأحد الشباب، وأخرى على وشك الخطوبة، وثالثة على بعد خطوات من عقد قرانها.  وجاء الدور على الفتاة العشرينية، حيث بدأت تنجذب إلى أحد الأشخاص، ورويدًا رويدًا، تحول الإعجاب المتبادل إلى علاقة حب، غمرتها المشاعر والأحاسيس، وتمنى العشيقان أن يجمعهما “عش الزوجية”.  وطوال عامين، لم يبخل “سيد” على “ياسمين” بمشاعره، حتى أصبحت لا تستطيع الحياة بدونه، ليكون لها بمثابة فتى الأحلام الذي جاء ممتطيًا جواده الأبيض ذو الشعر الكثيف، ليختطفها إلى عالم مضيء.  لكن جاءت الأقدار بحسب موقع “مصراوي” بسيناريو مغاير تمامًا لما حلمت به “ياسمين”، حيث تقدم لخطبتها شخص يُدعى “محمد. ع”، 27 عامًا، تاجر مواد تموينية، لتتلقى الفتاة صدمة موجعة بموافقة أهلها كونه زوج ميسور الحال، سيضمن لها حياة كريمة.  “أنا مش عارفة أعمل ايه؟، أنت لازم تتصرف .. أنا زهقت منه “.. أجرت الفتاة العشرينية اتصالا هاتفيًا بعشيقها، وأخبرته بموافقة أهلها على “العريس الغني”، لكن محاولات “سيد” لإفساد تلك الزيجة، لم تفلح، لتتزوج محبوبته بذلك الرجل. أحب “محمد” زوجته حبًا جمًا، وجعل ضلوعه قفصًا ومهجته عشًا، واتخذها رفيقة لحياته، وأخذ يُهرق على قدميها عرق جبينه ودم قلبه، واضعًا بين كفيها ثمار أتعابه وغلة اجتهاده. لكن رغم هذه الأشياء، لم يستطع أن يلامس قلبها بشعلة الحب أو يشبع روحها من الخمرة السماوية التي يسكبها الله من عيني الرجل على قلب المرأة، وسط مشادات كلامية كثيرة. ورغم ارتباط ياسمين بزوجها بعقد زواج رسمي، لكنها ارتبطت عاطفيًا بعشيقها، لترتمي في أحضانه مشبعة رغباتها الجنسية، غير عابئة بذلك الرجل الذي حاول ابتياع قلبها بمجاهدة الأيام وسهر الليالي، لكنه أعطي مجانًا لرجل آخر ليتمتع بمكنوناته، ويسعد بسرائر محبته، حيث اوهمته الزوجة بأنها تعاني من مرض نفسي حتى لا يعاشرها. وعقب انتهاء “شهر العسل”، اتفق العشيقان بحسب موقع “مصراوي” على ضرورة التخلص من الزوج، ليتمكنا من استكمال حياتهما معًا، ليجمعهما منزلاً واحدًا، رغم تواصلهما دون انقطاع. استدرجت “ياسمين” زوجها إلى الطريق الأبيض بمنطقة ناهيا بكرداسة، وطلبت منه أن يصطحبها إلى صيدلية لأخذ حقنة، وخرجا سويًا، وبعد تلقيها الحقنة، طلبت منه السير، وتوقفت بالمكان المتفق عليه مع عشيقها ونجل خالته. وخرج عشيقها ونجل خالته، وأطلق الثاني عيار ناري صوب المجني عليه التي أودت بحياته، وتخلصوا من الدراجة البخارية ملك المجني عليه بإلقائها بمصرف بشارع ناهيا، وفروا هاربين.   * **زوجتان سعوديتان تتعرضان للضرب والطلاق والسبب تطبيق "الانستغرام"**    أدى تطبيق الجوال “الانستغرام” إلى طلاق سعوديتين بعدما اكتشاف زوجيهما تحميلهما لهذا له سراً وسارعا إلى رمي يمين الطلاق عليهما، وفقاً لما كشفته الزوجتان لصحيفة “الوطن” السعودية.  بحسب المصدر ذاته فقد قالت الزوجة الأولى التي فضلت عدم ذكر اسمها إن “زوجي كان يرفض تحميلي تطبيق إنستغرام بدعوى أنه غير مخصص للنساء، وفي أحد الأيام شاهد البرنامج في جهازي فغضب، وقام بتطليقي، ليس ذلك فقط، ولكنه حرمني من رؤية أطفالي بحجة أني امرأة خائنة، وغير صالحة لتربية أبنائي”، مشيرة إلى أن “طليقي يرى أن تطبيق إنستغرام يسعى إلى إفساد النساء”. أما أم خالد الزوجة الثانية التي تسكن في مدينة الطائف فتروي تجربة مماثلة، وتقول للصحيفة إن زوجها كان يرفض دائماً دخولها على برامج التواصل الاجتماعي مثل “تويتر” و”فيسبوك” و”إنستغرام” وكانت تحترم رغبته بذلك  وبعد تحميل الانستغرام سراً وفي اليوم التالي قام زوجها بتفتيش هاتفها المحمول ليكتشف التطبيق، فضربها على الفور وقام بتطليقها طلقة واحدة “مع تهديده بالاستغناء عني في حال شاهد البرنامج على جهازي المحمول مرة أخرى”.  وختمت الصحيفة بنصيحة من المحلل النفسي والمتخصص في الدراسات والقضايا الأسرية والمجتمعية الأزواج إلى الحرص على الشفافية واللجوء إلى الحوار والنقاش وإحسان الظن، والتأكيد على الاستخدام الإيجابي للتقنية.  **في المغرب: بعد عامين من وفاة زوجته.. تفاجأ بها على التلفاز!**  تلقى رجل خبر وفاة زوجته بحزن شديد بعدما أخبره الأطباء أنها توفيت بإصابات بالغة في حادث سير، لكنه بعد عامين تفاجأ بها على شاشة التلفاز  بحسب موقع ميرور حضر " أبراغ محمد" جنازة زوجته المحبوبة بعد أن اعتقد أنها توفيت في حادث  سيارة، وأخبره الأطباء في مستشفى بالدار البيضاء أنها تعرضت لإصابات خطيرة ماتت على إثرها، لكنها ظهرت في برنامج تليفزيونى يهدف إلى إعادة تواصل الضيوف مع أقاربهم الذين توقفوا عن الاتصال بهم لسنوات.  بعد عامين من وفاة الزوجة، جلس أفراد الأسرة لمشاهدة برنامج " المختفون" والذي يحظى بشعبية كبيرة في المغرب، حيث هاتفت الزوجة البرنامج وقالت إنها فقدت الاتصال مع زوجها وأعطت اسمه وعنوانه السابق.  لم يكن محمد يشاهد البرنامج ذلك الوقت، لكنه تلقى الصدمة بعدما نقل له أصدقاؤه الخبر، وصرح للصحافة الإسبانية أنه لم يكن يعلم بأنه دفن جثة أخرى مكان زوجته، وأنها على قيد الحياة. القصة أثارت تساؤلات كثيرة بعد انتشارها لمعرفة أسباب اختفاء الزوجة طوال هذه المدة وعدم التواصل مع زوجها لعامين، حيث اعتقد البعض أنها قد تكون قد فقدت الذاكرة  وفقا لرواية الزوج، عاشت الزوجة في بلدة جبلية صغيرة في أزيلال، وقال الأطباء له إنها لن تبقى على قيد الحياة لكنه مضطر لدفع قيمة العلاج، فسافر إلى منزله والذي يستغرق 4 ساعات للوصول إليه وعندما عاد أخبروه بأن زوجته توفيت، وفى وقت لاحق أحضروا جثتها في كفن داخل تابوت ونقلها إلى بلدتها لدفنها.   * **موريتانية تزوجت أكثر من 50 مرة .. والسبب!!**    كشفت تقارير صحافية عن امرأة عربية من موريتانيا تزوجت 55 مرة، حيث بدأت زيجاتها في سن مبكرة في الرابعة عشر من عمرها وأثمرت عن فتاة، لتبدأ بعدها رحلة زيجات طويلة  وتقول الخمسينية الموريتانية "سلم"، أن أطول زيجاتها هي 15 عاماً وأقصرها بين ثلاثة أشهر وأسبوعين وأقلها يومين، وترجع "سلم" ذلك إلى غيرتها الزائدة والناتجة عن عدم تحلّي بعض أزواجها بالمسؤولية وتقدير الحياة الزوجية، على حسب تعبيرها  وتتذكر "سلم" أسماء أزواجها جميعاً، ولكنها تعترف أنها لم تشعر بالأمان إلا مع ثلاثة ممن تزوجتهم فقط، وتعيش السيدة في حي متواضع ومعروفة بالنزاهة والاستقامة.  **مات ،لم يمت !!!**  أعلن الأطباء موت ابنه فهددهم بالسلاح للتراجع عن القرار وعندما وصلت الشرطة وجدت مفاجأة كان ابن جورج بيكرينغ في حالة غيبوبة كاملة، في مستشفى في هيوستن في تكساس. وأعلن الأطباء موته دماغياً وتحضروا لفصل الأجهزة التي تبقيه على قيد الحياة. وأعطى أخ وأم المريض موافقتهما على هذا. ولكن جورج كان واثقاً من أن ابنه قادر على البقاء على قيد الحياة، وبعد أن حاول أن يثني الأطباء والعائلة عن قرارهم، قرر أن يستعمل القوة.  ذهب الرجل إلى المستشفى مسلحاً وتحصن في غرفة ابنه. وبعد أن هدد طاقم المستشفى، تخلى عن سلاحه تحت إلحاح أحد أولاده وحصل أخيراً على وعد من الأطباء بعدم إعلان وفاة ابنه  المفاجأة أن تدخله هذا أنقذ حياة ابنه لأن هذا الأخير استيقظ من الغيبوبة بعد بعض الوقت. عندما وصلت قوات الشرطة ودخلت غرفة العناية المكثفة، لاحظوا أن الابن ليس في حالة موت دماغي لأنه يحرك عينيه وينفذ الأوامر، كما أعلن محامي العائلة.  أكد جورج أن ابنه ضغط على يده عدة مرات بينما كان متحصناً في الغرفة معه. سلم جورج نفسه إلى السلطات واتُهم باستعمال طرق عنيفة مع سلاح، لكن هذا لم يذهب سدى، لأن ابنه بقي على قيد الحياة وخرج من دائرة الخطر.  أطلق سراح هذا الأب الشجاع في بداية شهر كانون الأول/ ديسمبر الماضي والتقى بابنه جورج جونيور الذي كان شديد الامتنان لشجاعة أبيه.  قال الأب " لقد خرقت القانون ولكن هذا كان لهدف نبيل. إنه الحب، الحب وحده ". استفاقت من غيبوبتها لتفضح حبيبها كشفت امرأة صينيّة بعد استيقاظها من غيبوبتها التي دامت 8 أشهر أنّ حبيبها هو سبب دخولها في الغيبوبة بالأصل  وكانت بعض الصحف الصينيّة قد جسّدت حبيبها بصورة الشاب المحبّ والمخلص الذي ظلّ إلى جانب حبيبته في المستشفى طوال 8 أشهر من الغيبوبة للاعتناء بها وأنفق حوالى 30 ألف دولار كتكاليف المستشفى.  لكنّ الشابة اعترفت للصحافة حين استيقظت من الغيبوبة الطويلة أنّ حبيبها (22 عاماً) هو الذي تسبّب بإصابتها بالرأس التي أدّت إلى دخولها بحالة غيبوبة. وقالت “لين” إنّه بدأ يضربها بشكلٍ مستمر منذ 24 أيلول 2014 حين حرقت عن طريق الخطأ الخبز في الفرن الذي تملكه معه.   * **نجت من العقاب بالـ"موت" .. امرأة تضرب زوجها حتى الموت وتخفي جثته 18 عاما** هل سمعت من قبل عن ارتكاب جربمة كاملة وينجح منفذها في الهرب من العقاب جنائيا؟ هذا ما فعلته سيدة تعيش بالقرب من بونتيبريد بجنوب ويلز عندما قتلت زوجها وأخفت جثته حتى توفيت.   بحسب موقع مترو، تم اكتشاف الجريمة بعد وفاة "لى آن سايبين" العام الماضى بالسرطان، ويُعتقد أنها قتلت زوجها باستخدام تمثال على شكل ضفدع، وتم العثور على جثته في حديقة بالقرب من شقتها في بونتيبريد  قالت صديقتها " فاليرى": إن لى اعترفت لها بقتل زوجها عام 1997 بعد فترة وجيزة من اختفائه في مكالمة هاتفية عندما أخبرتها أنها قتلته بضربه بتمثال ضفدع حجرى؛ لأنه كان يثير جنونها، وأضافت أنها لم تأخذ الأمر على محمل الجد في ذلك الوقت لكنها نبهت الشرطة بعد اكتشاف جثة الزوج. قصة المغربية التي وضعت أرنبا حقيقيا ثم سُجنت! تداولت وسائل الإعلام المغربية خلال اليومين الماضيين قصة السيدة التي وضعت جنينا على شكل أرنب ، فأثارت استغرابا كبيرا واعتبرها البعض علامة من علامات الساعة، قبل أن يتبين الخبر الأكيد  حصلت القصة عندما توجهت السيدة إلى مستشفى عمومي بمدينة “برشيد”، وبدأت تتوجع من ألم المخاض وهي في قاعة الولادة، ثم سارعت بالدخول إلى الحمام، وخرجت منه بعد بضع دقائق حاملة جنينا ميتا بين يديها، مدعية أنها أجهضت.  انبهر الطاقم الطبي عند رؤيتهم للجنين ذو الشكل الغريب، فقرروا تفحصه عن قرب، ليكتشفوا أنه أرنب. وألقي القبض على السيدة المدعية بعدما تبين أنها عقيمة ولا يمكنها الحمل من الأساس، وتم تحويلها على النائب العالم للتحقيق معها.  فأقرت المتهمة أنها لجأت إلى هذه الحيلة لتحصل على شهادة رسمية بالوضع من إدارة المستشفى، وتستخدمها كسلاح ضد زوجها في المحكمة، لأنه سيطلقها بسبب عدم الإنجاب، كما اعترفت أن “جنينها ” هو  في الحقيقة أرنب تم ذبحه وسلخه خصيصا لإتقان الخدعة.  **العشاء الاخير**  أقلقت الرائحة الكريهة المنبعثة من شقة الشاب الأعزب، الجيران، فقد توارى هذا الشاب عن الأنظار منذ بضعة أيام على غير عادته، فلم يعد القاطنون في الشقق المجاورة في هذا المبني البسيط على أطراف المدينة، يسمعون كل مساء القهقهات أو الأغاني الصاخبة أو الأحاديث التي يعلو فيها الصياح بين حين وآخر  شعر صاحب الشقة المجاورة بالاستياء الشديد من الرائحة الكريهة، فاضطر إلى طرق الباب، ومناداة صاحبها المختفي عن الأنظار، لعله يجيب على النداءات القلقة، ما اضطره إلى الاتصال برجال الشرطة وإبلاغهم بشكوكه حول اختفاء جاره المزعج، وعن الرائحة الكريهة التي تنبعث من الشقة.  وبعد اتخاذ الإجراءات الرسمية اللازمة، والحصول على الموافقات القانونية، اقتحم رجال الشرطة الشقة، فرأوا منظراً مروعاً، حيث كان الشاب جثة هامدة، ويداه مقيدتان بسلك الهاتف، وكانت الجثة مصابة بالكدمات الزرقاء التي تأكد لاحقاً، أنها نتيجة تعرض الشاب للضرب الوحشي، وخنقه بقطعة قماش، استخدمها الجناة المجهولون في تلك اللحظة  خيوط تحرك المختصون على الفور، بعدما التقطوا الخيط الأول، الذي دل على وجود أشخاص معينين لا بد أن القتيل يعرفهم جيداً، بل إن الثقة فيهم بلغت مبلغاً كبيراً، إلى الحد الذي يجعله يستضيف «قتلته»، ويجلس معهم على طاولة واحدة هي طاولة «أم الخبائث»، واتجه التحقيق نحو البحث عن معارف القتيل والأصدقاء المقربين منه  العشاء الأخير  بدأت الحكاية، حينما علم أحد المتهمين الثلاثة من الضحية، أنه تسلم حوالة مالية من بلده، دون أن يحدد قيمتها، وقال الضحية إنه سيقيم وليمة بسيطة بهذه المناسبة، وأن يدعو معهما صديقيهما الآخرين للاحتفال بهذه المناسبة.ومع أنهم كانوا في العادة يقيمون سهراتهم في شقته بين حين وآخر، إلا أن الجديد في هذه الدعوة، كان يتمثل في أنها على حساب الضحية الشخصي، لذا، فليس عليهم أن يحضروا خمرهم وعشاءهم معهم، لأنه سيتكفل بهذه المستلزمات جميعها  وسارع المتهم الأول صوب صديقيه الآخرين، المتهمين الثاني والثالث، لا ليخبرهما بالدعوة المجانية، بل ليركز على أن مضيفهم قد تسلم حوالة مالية، ولا بد من الاستحواذ عليها، بأي طريقة، وناقشوا الأمر، وطرحوا احتمال صعوبة الاستيلاء على المبلغ، لكنهم اتفقوا من اللحظة الأولى على قتل الشاب والاستيلاء على الحوالة المالية، مهما كلف الأمر  رفاق السوء  وفي المساء، سارت مجريات الأمور كما اتفق المتهمون الثلاثة، دون أن يعلم صديقهم المصير الذي ينتظره على أيديهم، وما إن دارت الأقداح وتبادل الأصدقاء النكات والتعليقات، حتى دارت الفكرة الجهنمية في الرؤوس، وتبادل الأصحاب النظرات والإشارات ذات المغزى، بانتظار الفرصة المناسبة للانقضاض على الفريسة اللاهية عما يخططون له، وحانت اللحظة المناسبة، فنهض أحدهم مطالباً صاحب الشقة بأن يسلمه الحوالة التي تلقاها في الصباح، وأبدى الشاب دهشته واستنكاره، فعاجله بلكمات أطارت النشوة من رأسه، وأكدت له أن ما يحدث ليس مزحة ثقيلة أو حلماً، بل حقيقة جادة.  وحاول النهوض من كرسيه للدفاع عن نفسه أو التماس طريق للهروب، بعد أن تأكد من أن الصديقين الآخرين مشتركان مع صاحبهما في نية سرقته وإيذائه، بل وحتى قتله، ولكن الآخرين انقضا عليه وأشبعاه ضرباً، مطالبين إياه تسليمهما مبلغ الحوالة وقطع أحدهم سلك الهاتف الأرضي ولفه حول عنق الضحية، الذي بدأ صوته بالتلاشي، وخارت قواه المنهارة أصلاً بسبب المفاجأة الصادمة، وهكذا لفظ الشاب أنفاسه الأخيرة، وعيناه تستنجدان بأصدقائه الذين غدروا به وقتلوه.  الصدمة بذل المتهمون الثلاثة جهداً كبيراً في البحث عن الحوالة المالية، إلى أن عثر أحدهم على مبلغ لم يأبه به لضآلته، فقد كان عبارة عن عشرة دراهم، فضلاً عن 56 دولاراً أميركياً، وطلب منه صديقه الآخر بالبحث عن مبلغ الحوالة، فاستمر في البحث لأكثر من ربع ساعة، دون أن يعثروا على أي مبلغ آخر، سوى المبلغ الضئيل الذي وجدوه، لكنهم استمروا في البحث، إلى أن عثروا على وصل تسليم الحوالة الذي يفيد بأن المبلغ الذي تم تحويله هو 60 دولاراً أميركياً فقط |
|  |
| * **من عجـائب قصص القردة في الصومال !**  قال المقريزي:   قدم مكة – أي محمد بن إسحاق بن محمد قاضي مدينة لامو في الصومال - وأنا بها في أخريات سنة تسع وثلاثين وثمانمائة، فبلوت منه معرفة بالفقه وبالفرائض، مع عبادة ونسك.  وأخبرنا أن القردة غلبت على مدينة مقديشوه من نحو سنة ثمانمائة بحيث ضايقت الناس في مساكنهم وأسواقهم، وصارت تأخذ الطعام من الأواني وغيرها، وتهجم الدور على الناس، وتأخذ ما تجده من آنية حتى إن صاحب تلك الدار يتبع القرد يتلطف به في رد الإناء فيرده بعد أكل ما فيه، وإذا وجد امرأة منفردة وطئها.  قال: ومن عادة ممتلكها أن أرباب دولته يقفون تحت قصره فإذا تكاملوا فتحت طاقة بأعلاه فيقبلون له الأرض ثم يرفعون رؤوسهم فيجدون الملك قد أشرف عليهم من تلك الطباق فيأمر وينهى. فلما كان في بعض الأيام كان المشرف عليهم قرداً.  قال: وتمر القردة طوائف طوائف كل طائفة لها كبير يقدمها وهي تابعة له بتؤدة وترتيب، قال: فيرون ذلك عقوبة من الله لهم.  وأن البحر يلقي بساحل مدينة لامو العنبر فيأخذه الملك ومرة كانت زنة قطعة منه ألف رطل ومائتي رطل.  قال: وشجر الموز عندهم كثير جداً، وأنه عدة أنواع، منها نوع تبلغ الموزة منه في الطول ذراعاً، ويعمل عندهم منه دبس يقيم أكثر من سنة، ويعقدون منه أيضاً حلوى عارضة أزياء غنية تدّعي الفقر وتأكل في مساجد الإمارات أثارت عارضة أزياء بريطانية جدلا واسعا عقب اكتشاف السلطات البريطانية احتيالها على مدار أعوام بادّعائها أنها فقيرة ولا تملك شيئا، فيما تخفي أموالا طائلة في حسابات بنكية.  وكانت العارضة “كارينا ريد” البالغة من العمر 32 عاما، ادّعت الفقر والاحتياج، لتستغل المساعدات المقدمة إليها من قبل الحكومة والمنظمات لتجمع ثروة هائلة.  وكشفت التحقيقات أنّ كارينا تمتلك وديعة بقيمة 20 ألف جنيه إسترليني (وهي الوديعة التي اشترت منها شقتها الفارهة في تشيلسي)، هذا إلى جانب مبلغ 180 ألف جنيه إسترليني موزع على 19 حساب مصرفي مختلف.  وبدأت التحقيقات بعدما أثارت الشكوك على صفحتها في “فيسبوك“، حيث كانت تنشر صورا لها، وهي في مختلف دول العالم، ما ينافي ادعاءاتها بالفقر.  وبالاحتيال، تمكنت كارينا من جمع ما يقارب من 50 الف جنيه أسترليني من إعانات السكن، والمزايا الضريبية الخاصة بالفقراء، وذلك لتتناول الطعام في أفخم فنادق العالم، ولتمول رحلاتها إلى هونغ كونغ، ودبي، وإسبانيا، والبرتغال، وسويسرا وغيرها.  وحاولت كارينا، التي تعمل في مجال التجميل، نفي التهم الموجّهة إليها، أثناء التحقيق معها، لكنها لم تفلح، حيث أثبتت التحقيقات العكس، وتم الاستشهاد بالصور التي نشرتها على حسابها الخاص في “فيسبوك”، التي أظهرت بالفعل قضائها الإجازات في معظم دول العالم، عدا عن احتسائها للشمبانيا في متاجر “هارودز” الشهيرة، وتناولها الطعام في أفخم فنادق العالم.  ولم يتوقف الأمر عند هذا الحد، فقد ادّعت كارينا الفقر لكي تقوم بتناول طعام مجاني في أحد مساجد الإمارات، وفقا لصحيفة “ديلي ميل” البريطانية.  وفشلت كارينا أيضا في الادعاء بأنها مجرد مستأجرة لشقتها في شارع كينغ في منطقة لندن الثرية، تشيلسي، حيث أثبتت التحقيقات أنها مالكة للشقة وليس مستأجرة، وتمكنت ريد من شراء شقتها بشارع كينج من خلال الوديعة التي بلغت قيمتها 20 ألف جنيه إسترليني، وقد استطاعت الحصول على أموال الرهن العقاري الخاص بها استناداً إلى العوائد الضريبية الخاصة بها وهو ما يؤكد أنّ المشروع التجاري الخاص بها كان ناجحاً للغاية.  كما أنها أنفقت ما يقرب من 116 ألف جنيه إسترليني ما بين عامي 2013 و2014 كي تبتاع أحد العقارات الفاخرة بدبي، وقد أظهر حسابها على لينكيد أنها بصدد توسيع نشاطها التجاري إلى دبي ولوس أنجلوس.  وأصرّت كارينا أمام المحكمة أنها لا تعيش حياة الرفاهية والبذخ، على عكس ما أثبتته حسابات التواصل الاجتماعي الخاصة بها، وأنّ النفقات التي تتعلق بالعطلات التي قضتها في الخارج كانت على حساب أصدقائها، وأكدت أنها صادقة تماماً فيما يتعلق بالسجلات الضريبية التي قدمتها للمجلس. لكن قاضي المحكمة قال إنها تعمّدت الاحتيال لتمويل أسلوب حياتها المترف.  وأظهرت الصفحة الخاصة بها أنها كانت تعمل كخبيرة بمجال الطب التجميلي، وأنها عملت مع شريحة واسعة من العملاء من ذوي المكانة الرفعية كمشاهير نجوم السينما والتلفزيون، ومقدمي البرامج. ولم تقم ريد برد أي من الأموال التى اكتسبتها بالاحتيال، حيث أنها حصلت على ما قيمته 48,395 جنيهاً إسترلينياً من إعانات السكن، إلى 2,173 جنيهاً إسترلينياً من المزايا الضريبية المقدمة للفقراء، و540 جنيهاً إسترلينياً كتخفيض على الضرائب الواجب دفعها للدولة.  وقررت المحكمة عقب الدلائل الدامغة على عارضة الأزياء كارينا ريد، الحكم عليها بالسجن 3 سنوات بتهمة الاحتيال والكسب غير المشروع.  وقالت صديقة لريد، عقب كشف التلاعب الذي أقدمت عليه، “لا أصدق ما حدث”.  **سجن 7 سنوات لحرقه زوجته.. ليكتشف أنها حية ترزق**  بعد أن قبع في السجن بتهمة قتل وإحراق زوجته، تبين للأفغاني عبدول قدير، أن زوجته الميتة حية ترزق في بيت أهلها، وفق ما نقلت صحيفة لافانغوارديا الإسبانية الأحد  وقالت الصحيفة إن عبدول اتهم في 2009 بقتل زوجته نجيبة في صالون التجميل الذي يُشغّلها في مقاطعة هيرات، غرب أفغانستان  **16 سنة سجناً** واعتقلت الشرطة البائع المتجول البسيط عبدول، 53 سنة، بعد العثور على جثة متفحمة في المحل، واتهامه من قبل عائلة نجيبة بقتل ابنتهم والتمثيل بجثتها بعد حرقها، وبمجرد وصوله إلى موقع الجريمة، وجد الرجل نفسه موقوفاً ثم في المحكمة، عاجزاً عن الدفاع عن نفسه، أو تبرير موقفه، ليصدر ضده حكم بالسجن 16 سنة.  وبعد أكثر من ست سنوات في السنوات، أفرجت السلطات عن عبدول بعد اكتشاف أن عائلة الزوجة القتيلة، عمدت إلى قتل مجهولة وإحراق جثتها والإدعاء بأنها جثة ابنتهم، واكتشاف الزوج أن نجيبة في بيت أهلها منذ تاريخ الجريمة  **مؤامرة** وبسؤالها قالت الزوجة إن أهلها حبسوها يوم الواقعة بسبب سُخطهم على الزوج الفقير الذي تآمروا على التخلص منه بهذه الطريقة، قبل أن يُرحلها والدها وأشقاؤها إلى إيران المجاورة، مُهددين إياها بالقتل إذا تجرأت على العودة، ولكنها عادت بعد علمها بإطلاق سراح زوجها.  ولكن رغم ذلك لا تزال نجيبة معتقلة في بيت والدها الذي رفض عودتها إلى زوجها وأبنائها.  **نسر يسرق السمك من الصيادين**  في مشهد طريف، أظهرت لقطات مصورة نسراً وهو يباغت صياداً ويسرق سمكة من صنارته أثناء اصطياده للسمك على ضفة إحدى البحيرات الكندية.  كان الكندي جويل ويانانس يصطاد السمك على ضفة بحيرة مابل في إقليم بريتيش كولومبيا، عندما فوجئ بنسر يهبط من السماء وينقض بمخالبه على سمكة كانت عالقة في صنارته بشكل خاطف، ويحلق بها في السماء.  وشعر وياناس بالصدمة وأصيب بحالة من الذهول بعد أن قام هذا النسر الجائع باختطاف صيده أمام ناظريه. ونشر وياناس الفيديو الذي لقي رواجاً واسعاً على مواقع التواصل الاجتماعي في الأول من مايو (أيار) الجاري وفق ما ورد في موقع "يو بي آي" الإلكتروني  وقال وايناس: "إن هذا النسر مشهور بعمليات السطو التي يقوم بها، فقد اشتكى الصيادون المحليون من هذا النسر الذي سرق العديد من الأسماك منهم". سلحفاة سقطت من السماء! أُصيبت أمريكية كانت تقود سيارتها على أحد الطرقات في فلوريدا بالصدمة، بعد سقوط سلحفاة على واجهتها الأمامية، وفق ما ذكرت قناة "أيه بي سي" الإخبارية على موقعها الإلكتروني.  وقالت القناة إن نيكول جاينز كانت تقود سيارتها بسلام على الطريق قرب مدينة ديلتونا، عندما فوجئت باصطدام سلحفاة بالواجهة الأمامية للسيارة، محطمة إياه.  وعمدت جاينز إلى نشر صورة عبر حسابها على إنستغرام للحادث وقد بدا الزجاج مهشماً، بينما كانت السلحفاة ملقاة على ظهرها في داخل السيارة، مشيرةً إلى أنها بخير  ونقلت "أي بي سي" عن متحدث باسم الشرطة قوله إن السلحفاة وصلت إلى الواجهة الأمامية للسيارة بعد أن صدمتها سيارة أخرى كانت أمامها. كلب يضحي بنفسه ويخلّص طفلة من براثن أفعى أنقذ كلب طفلة من براثن أفعى سامة حاصرتها في منزل عائلتها بولاية فلوريدا الأمريكية. وأفادت أن الطفلة مولي ديلوكا (7 أعوام) كانت تلهو مع كلبها في حديقة منزل عائلتها الأربعاء الماضي عندما ظهرت الأفعى فجأة  .وأشارت إلى أن الكلب واسمه "هاوس" هب من مكانه وشكّل جدارًا بين الطفلة والأفعى، التي هاجمته ثلاث مرات وأصابته بجروح لكنه لم يستسلم حتى دفع  الأفعى خارجًا.  وقالت والدة الطفلة:لقد شاهدنا الكلب وهو يبكي ويعرج والدم ينزف منه".  وجرى حقن الكلب بحقن مضادة للسموم بتكلفة وصلت إلى آلاف الدولارات.  ودفع مهنئون ثمن تكاليف العلاج، عندما سمعوا بشجاعة الكلب الذي أنقذ الطفلة، وتعهدوا بدفع 44 ألف دولار لعلاجه، التي قالت العائلة إنها ستتبرع بها لمصلحة مركز إيواء الكلاب التي تبنت فيه الكلب "هاوس". سجين إيرلندي يشقون بطنه ويستخرجون محمولاً بحالة "سليمة" بعد أن ابتلع هاتفا في بطنه، ظل سجين إيرلندي يتقيأ أربع ساعات قبل أن ينقل إلى المستشفى. وواجه المسعفون حالة نادرة عندما وجدوا السجين البالغ من العمر 29 عاما في حالة يرثى لها. وأظهر فحص الأشعة السينية أن الهاتف موجود في داخل بطن السجين. وحاول المسعفون في بداية الأمر إخراج الهاتف عبر إدخال منظار طبي إلى جوف السجين، لكن هذه المحاولة أخفقت. وأشاروا إلى أن الأمر يتطلب إجراء عملية شق البطن وإخراج الهاتف الذي استقر في المعدة، واستطاعوا في نهاية المطاف إخراج الهاتف من خلالها. وأظهرت الأشعة السينية ان الهاتف المحمول الذي ابتلعه السجين والبالغ من العمر  29 عاما سليم ولم يتأثر بالحامض المعدي. وقال أطباء لمجلة طبية إن هذه الحالة تشير إلى أن الحاجة ماسة إلى سرعة إجراء عمليات جراحية في حالات مماثلة. وأوضحوا أن ابتلاع الأجسام الصغيرة يمكن التخلص منها عبر المنظار، لكن في حالة الهاتف المحمول فإن الأمر يحتاج عملية جراحية.  **مصر.. شخصان يعترفان بقتل ثالث ثم يظهر القتيل "حيًا"**  اعترف عاطلان مصريان بقيامهما بقتل صديق لهما، وقاما بالصوت والصورة بتمثيل جريمة القتل خلال تحقيقات الشرطة، لكنهما لم يستطيعا الكشف عن مكان جثة القتيل، أما المفاجأة فكانت في ظهور القتيل حياً بعد أيام  وأمرت الجهات المعنية  بإخلاء سبيل عاطلين كانت النيابة قد أمرت بحبسهما على ذمة قضية قتل بمنطقة المرج شمال العاصمة المصرية القاهرة.  اعترافات تفصيلية  ووفق بوابة الأهرام تعود تفاصيل القضية عندما ألقت المباحث القبض على عاطلين لاشتباه فيهما وباستجوابهما بقسم الشرطة اعترفا بقتلهما صديق، بسبب خلافات مالية وقاما بتمثيل عملية القتل وأكد ذلك محضر حرره والد المجني عليه بتغيب نجله لعدة أيام خارج المنزل، كما أن هاتفه المحمول كان مغلقاً، وعندما حضر إلى القسم تعرف على الشابين  لا جثة  وفي تحقيقات الشرطة أقر العاطلان أنهما تخلصا من جثة صديقهما بإلقائها في أحد المصارف وهو ما دفع رجال الشرطة للتوجه إلى مسرح الجريمة لعمل المعاينة إلا أن رجال المباحث لم يعثروا على الجثة، وبتضييق الخناق على المتهمين اعترفا بإلقاء الجثة فى إحدى المقابر فتوجه رجال المباحث إلى المكان المشار إليه إلا أنهم أيضًا لم يعثروا على شيء على الفور أصدرت النيابة قرارًا بحسهما 4 أيام على ذمه التحقيقات وتم تجديد حبسهما 15 يومًا.  القتيل حياً  "ومرت الأيام ورن جرس هاتف والد الضحية وكانت المفاجأة أن ابنه المتغيب يخبره أنه قرر الذهاب للعيش فى مدينة الإسكندرية وأنه يحتاج إلى نقود لمروره بضائقة مالية".  أصيب الوالد بحالة من الذهول والدهشة غير مصدق ما سمعته أذنيه وتوجه إلى قسم شرطة المرج ليبلغ رجال المباحث أن ابنه على قيد الحياة ويعيش في مدينة الإسكندرية وتنازل عن المحضر ضد المتهمين وأمرت النيابة بإخلاء سبيل العاطلين وعرضهما على الطب النفسي لبيان سلامة قوامهما العقلية.  **انواع المدارس**  المدارس لا تقتصر فقط على تعلم الأرقام والحروف والنظريات، فمنها ما يتخطى ذلك ليعلم السحر والدعارة! وفيما يلي أغرب المدارس في العالم:  **مدرسة السحرة:** أقيمت في مدينة روزفيل بولاية شيكاغو قبل نقلها إلى ولاية ماساتشوستس الأميركية ، وهي نفس المدينة التي أدين فيها 200 فرد بممارسة السحر وحكم عليهم بالإعدام بين عامي 1692 -1693 وتضم هذه المدرسة 40 ألف طالب يتلقون فنون السحر ومعظمهم يتلقى التدريب عبر شبكة الانترنت.  **مدرسة بروكلين الحرة:** لا توجد مناهج دراسية بهذه المدرسة، وللطلاب الحرية في اختيار ما يدرسونه حتى لو كان اختيارهم تقضية الوقت لعباً وتسلية. الأغرب هو أن الطلاب في هذه المدرسة هم المديرون الحقيقيون لها، بينما يعتبر المعلمون مجرد عناصر مساعدة للطلبة. كما يسمح لكل طالب باختيار حجرته الدراسية التي سيدرس فيها ويتعلم دروسه.  **مدرسة المستقبل بفيلادلفيا:**تعتبر من أهم مدارس التكنولوجيا في العالم. تأسست في العام 2006، ويلقي المعلمون فيها محاضراتهم باستخدام شاشات عرض ذكية بدلاً من الألواح التقليدية ولا يستخدمون الكتب الورقية فكل شيء يعتمد على التكنولوجيا الحديثة، حتى الخزانات الذكية يتم فتحها ببطاقات ممغنطة. ويتم تدريس الرياضيات من خلال برنامج One Note، وهو تطبيق تدوين الملاحظات.  **مدرسة الدعارة “ترابايو يا”:** هذه المدرسة افتتحت في مدينة فالنسيا بإسبانيا، تهدف لتعليم فتيات الليل أفضل أساليب العمل في مجال الدعارة، وهذا الأمر قانوني في إسبانيا، ويستمر التدريب فيها لمدة أسبوع واحد، وهو متاح لكلا الجنسين. تتضمن الدراسة محاضرات نظرية وعملية عن تاريخ نشأة وتطور الدعارة والمهارات التي يحتاجونها لتنمية نشاطهم بتكلفة 100 يورو  **مدرسة هارفي ميلك:** تفتح المدرسة أبوابها لجميع الطلاب بصرف النظر عن هويتهم أو ميولهم الجنسية، وقد أنشئت في نيويورك بهدف منح الشهادات الدراسية للمثليين من الرجال والنساء والمتحولين جنسياً.  **مدرسة جولو الابتدائية:**يديرها مدرس واحد يدعى شين كوين، الذي جاء إلى قرية جولو الصينية وعمره 18 عاماً. تقع المدرسة في أحد جبال قرية جولو الوعرة، لا يصل إليها إلا طريق صخري ضيق مليء بالمنحنيات الخطرة. وقد تكررت حوادث سقوط وإصابة الطلاب أثناء ذهابهم لقضاء حاجتهم في الجبل، ما دفع المعلم إلى التعاون مع أهالي القرية لإنشاء مرحاض بداخلها  .**مدرسة “أبو الابتدائية”:**أول مدرسة تحت الأرض في الولايات المتحدة، أنشأها الرئيس الأميركي جون كينيدي في فترة الحرب الباردة مع روسيا، إذ كان يحاول إنشاء مبان حكومية يمكن استخدامها كملاجئ تحمي المواطنين من هجمات نووية محتملة. صممت المدرسة لمقاومة الإشعاع الناتج عن إنفجار نووي بقوة 20 مليون طن.  **مدارس داخل القطار:** اهتمت المعلمة الهندية إنديرجيت كورانا بتعليم الأطفال الذين تراهم يتسولون في القطار بعد أن تيقنت من أنه يتعذر نقلهم إلى المدارس، وبدأت برنامجها في العام 1985 بتعليم 4000 تلميذ في مختلف أنحاء الهند. يتجمع أطفال الشوارع والأطفال العاملون أو المتسولون في القطار وأبناء العائلات الفقيرة بين محطات القطار ليتعلموا القراءة والكتابة بوسائل مسلية مثل الغناء والموسيقى والصور.  **مدارس عائمة:**يتوقف الطلاب عن الذهاب لمدارسهم بسبب تعرض بنغلادش مرتين كل عام لفيضان يؤدي إلى صعوبة الحصول على المياه النظيفة والكهرباء، فتم إنشاء منازل ومراكز رعاية صحية بل ومدارس عائمة. فقد أنشأت 100 مدرسة عائمة تستخدم الطاقة الشمسية ومزودة بمكتبة صغيرة ويمكن للطلاب من خلالها الاتصال بالانترنت، وتحصيل دروسهم .وبعد تلقين الدروس للطلاب ترسو المدرسة في مكان ما بحيث يمكن لمجموعة أخرى من الطلاب الصعود لتلقي دروسهم، ويستفيد منها حوالي 70 ألف طالب.  **مدرسة دونزنهونغ الابتدائية:**تقع بداخل إحدى الكهوف الجبلية في قرية صينية تسمى مياو، وهي واحدة من أفقر المقاطعات، وبالتالي لا تتوافر موارد لبناء مدرسة قائمة بذاتها لذلك تمت إقامة المدرسة داخل هذا الكهف. ويعني اسم هذه المدرسة بالصينية “داخل الكهف”. فتحت المدرسة أبوابها في العام 1984، وتضم 8 معلمين و186 طالباً.  لم يتوقع المواطن رائد سليمان، أن ينتهي فرح شقيقه محمود "أخر العنقود" الذي كلفه آلاف الدولارات على عجلٍ وبشكل غريب من إحدى الصالات بمدينة غزة.  "نساء تتساقط من على منصة الفرح (اللوج).. أخريات يُغمى عليهن.. الصالة التي كانت ممتلئة بالحضور مع بداية الفرح أصبحت فارغة من النساء والسبب غامض"، وما أن غادر الجميع لمنازلهم حتى سارع الفيسبوكيون لترويج الشائعات التي نالت من العريس وشقيقاته وأهله، وبدأت تحاك القصص والحكايات الخيالية غير مراعين لمشاعر أهل العريس الذي انتابهم الغضب لما يُشاع.  إحدى الشائعات تقول إن "شقيقات العريس لا يرغبن بزواج شقيقهم من العروس"، وأخرى "تُشيع بوقوع شجار بين عائلتي العروسين"، وثالثة تقول "إن العريس ضرب العروس"، ورابعة تقول بأن الدخان تصاعد من داخل الصالة" والعديد من الشائعات التي رُوج لها دون علم أو دراية بما حدث لكن الحقيقة التي لا يعلمها الناس كشفتها "فلسطين اليوم" من خلال متابعة الموضوع.   "أقمنا الحفلة والغداء وزفة العروس دون مشاكل تذكر، حتى وصلنا إلى صالة الفرح وهي بمدينة غزة وبعد مرور ما يقرب ساعة على الفرح بدأت حالات الاغماء" كما يقول رائد.  ويضيف باستغراب: "بعد دقائق قليلة على خروج الحالة الأولى من الصالة تفاجأت بخروج عدة حالات اغماء أخرى، شعرتُ حينها بوقوع حدث غريب، ما دفعني لاستدعاء الشيخ محمد الشريف الذي طالبني بوقف الفرح والعودة إلى المنزل قبل وقوع ما هو مكروه".  وقال:" لم آخذ بنصيحة الشيخ الشريف وفضلتُ استمرار الفرح حتى دخول أهل العريس وأهل العروس ، وأضاف، : "بعد مرور نصف ساعة زاد الأمر سوءًا وبدأت حالات الاغماء تزداد على المنصة (اللوج) ما دفعني لإنهاء الفرح والعودة إلى المنزل".  واوضح انه في اليوم الثاني توجه مع اشقائه لصالة الفرح لمعرفة السبب الحقيقي للحادثة وتفاجئوا بوجود "ورقتين مكتوب فيهما كلام غير مفهوم" ما يؤكد وجود حالة من السحر للعروسين داخل صالة الفرح" القول لرائد شقيق العريس  وفور سماعه بوجود حالة من السحر ردد رائد فوراً بالقول "حسبي الله ونعم الوكيل" نافياً أن يكون له اعداء. وبعد اكتشاف القصة أقامت العائلة في اليوم الثاني (صبحية العريس) الفرح بينها وبين عائلة العروس وتشعر العائلتين بفرح كبير حيث وزعت الحلوى على المهنئين.  الشيخ الشريف: السحر حرام شرعاً كما تدين تدان  الشيخ محمد الشريف الذي يعالج بالقرآن الكريم كان حاضراً أثناء الحدث، وطلب من عائلة العريس أن تُنهي الفرح عقب خروج العديد من حالات الإغماء، قائلاً: "بعد صلاة العشاء سمعت بإغماء شقيقة العريس ولم ألقِ اهتماماً للموضوع لاعتقادي بأن السبب كان زيادة الضغط أو ارتفاع السكر عند الفتاة أو حالة مرضية طبيعية لكن لم أكن أتخيل أن السبب "سحر".  وأضاف : بعد خروج العديد من الحالات طلبت من العائلة إنهاء العرس إلا أنهم استمروا لمدة نصف ساعة الأمر الذي ضاعف حالات الإغماء، منها ما ذهب إلى المستشفى ومنها ما ذهب إلى البت وانتهى الفرح".وأكد الشيخ الشريف أن ما وجود من ورقتين أو حجاب مكتوب بداخله طلاسم باسم العريس والعروس يؤكد وجود مشعوذين وضعوا السحر لعائلة العريس لقتل فرحة أبنهم".  وأوضح الشيخ بأن ما جرى خلال فرح آل سليمان حرام شرعاً وعلى الفاعلين المشعوذين أن يتقوا الله عز وجل "فكما تدين تدان" اليوم تفعل ما تريد بالناس وغداً سيفعل الله بك ما يريد".  فيما تفاجأ صاحب الصالة التي وقع بها الحدث قائلاً: "أول مرة في حياتي أرى هذه المشاهد المؤلمة في صالتي". وأضاف : "لم استطع أن أفعل شيء لإنقاذ الفرح إلا أنني أصبحت أشاهد كباقي الناس ما يجري وتركت الصالة حينها ولم أسمح بتنظيفها إلا في اليوم التالي".  عن وكالة فلسطين اليوم  **العقاب على الخيانة**  قرر رجل أن يعاقب زوجته بعد اتهامه لها بالخيانة بطريقة غير متوقعة، حيث قيدها على غطاء محرك السيارة قبل أن ينطلق بها على الطريق.  ويبدأ الفيديو الذي تناقلته مواقع التواصل الاجتماعي برجلين يقفان على جانب الطريق، قبل أن تظهر سيارة منطلقة من الناحية اليسرى، فوجىء سائقها بسيارة أخرى من الاتجاه المعاكس عليها امرأة مقيدة فوق غطاء المحرك، مما أدى إلى انقلاب السيارة الأولى.  وتابعت السيارة طريقها في الوقت الذي لا تزال الزوجة فوق محركها، وتوقف السائق لبرهة، إلا أنه تابع طريقه رغم استغاثة الزوجة وطلبها للنجدة، قبل أن تتوارى السيارة عن الأنظار، بحسب صحيفة ميرور البريطانية. وتشير تقارير محلية إلى أن الرجل ربط زوجتها وعاقبها بهذه الطريقة لخيانتها له، كما اتصلت الزوجة بعشيقها طلباً للمساعدة، ولم يعرف ماذا حل بها بعد ذلك.  **فصل : من طرائف العلماء وأهل الحديث**  طرائف القضاة والفقهاء والعلماء  القضاة هم أكثر الناس جداً ورصانة , ومع ذلك لم يتحرج هؤلاء الصفوة من المسلمين من طرفة تأتي عفو الخاطر أو ملحةٍ يستدعيها الموقف أو مزحة يفرج بها أحدهم عمّا في نفسه. فكان من طرائفهم : ذاك مثل هذا!  قال رجل لإياس بن معاويه (قاضي البصرة وكان مشهوراً بالذكاء والفطنه) : لو أكلتُ التمرَ تضربني ؟  قال :لا .  قال لو شربت قدراً من الماء تضربني ؟  قال :لا .  قال :شراب النبيذ أخلاط منها ,فكيف يكون حراماً ؟  قال إياس : لو رميتك بالتراب أيوجع ؟  قال :لا .  قال :لو صببت عليك قدراً من الماء ,أينكسر عضو منك؟  قال: لا .  قال :لو وضعت من الماء والتراب طُوباً فجف في الشمس فضربت به رأسك ,كيف يكون ؟  قال :ينكسر الرأس .  قال :إياس :ذاك مثل هذا !.  - لا ادري ! سئل الشعبي عن مسألة ,فقال : لا أدري .  فقيل له :إلا تستحي من قولك هذا لا أدري وأنت فقيه العراقين ؟  فقال :إن الملائكة لم تستحي إذ قالت : **(سبحانك لا علم لنا إلا ما علمتنا ).**   * **نوادر القضاة**   " كان لبعض القضاة بغلة ، فقرأ يوماً في المصحف : و **" ما من دابة في الأرض إلا على الله رزقها "** .فقال لغلامه : أطلق البغلة ورزقها على الله .  فصارت البغلة تدور الأسواق والأزقة ، وتأكل من قشور الباذنجان ، وقشور الرمان ، وقشور البطيخ ، وقمامات الطريق ، فماتت .  فأمر الغلام بإحضار حمالين ليحملوها إلى خارج المدينة ، فأحضرهم ، فطلبوا من القاضي عشرة دراهم أجرة حملها ، وقالوا : ليس لنا في شيء نرتزق منه إلا من مثل هذا ، وسيدنا رجل غني ، وله أشياء كثيرة : العدالة والتزويج والعقود والوراقة والسجن والإطلاق وجامكية الحكم وأجرة اليمين والتدريس والأوقاف.  فقال لهم القاضي : ألمثلي يقال هذا ، وأنتم لكم اثنا عشرة باباً من النافع : منها الوسخ والزفر والهلع والولع وبين النبذة وشركة النفوس وجباية الأسواق وحرق النار وسلب الشطار ، ولكم الصياح وثمن الإصلاح وما تروحوا من هذه البغلة بلا شيء ، جلدها للذباغين وذنبها للغرابلية ، ومعرفتها للشعار ، وتطبيقتها للبيطار .  قال فتقدم أحدهم إليه وقال : بحق من تاب عليك ورد عاقبتك إلى خير وأراحك من هذا المعاش تصدق علينا بشيء ولا تدعنا نروح بلا شيء " .   * **نوادر النحويين :**   نقل عن الجاحظ أنه قال : " ألفت كتاباً في نوادر المعلمين وما هم عليه من التغفل ، ثم رجعت عن ذلك ، وعزمت على تقطيع ذلك الكتاب ، فدخلت يوماً مدينة ، فوجدت فيها معلماً في هيئة حسنة ، فسلمت عليه ، فرد على أحسن رد ، ورحب بي ، فجلست عنده ، وباحثته في القرآن ، فإذا هو ماهر فيه ، ثم فاتحته في الفقه والنحو وعلم المعقول وأشعار العرب ، فإذا هو كامل الآداب ، فقلت : هذا والله ما يقوي عزمي على تقطيع الكتاب . قال : فكنت أختلف إليه وأزوره ، فجئت يوماً لزيارته ، فإذا الكتاب مغلق ، ولم أجده ، فسألت عنه ، فقيل : مات له ميت ، فحزن عليه ، وجلس في بيته للعزاء ، فذهبت إلى بيته ، وطرق الباب ، فخرجت إلي جارية ، وقالت : ما تريد ؟ قلت: سيدك . فدخلت وخرجت وقالت : بإسم الله . فدخلت إليه ، وإذا به جالس . فقلت : عظم الله أجرك ، لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة ، كل نفس ذائقة الموت ، فعليك بالصبر .ثم قلت له : هذا الذي توفى ولدك ؟ قال : لا . قلت : والدك ؟ قال : لا. قلت : فأخوك ؟ قال لا . قلت : فزوجتك ؟ قال : لا . فقلت : وما هو منك ؟ قال : حبيبتي . فقلت في نفسي : هذه أول المناحس . فقلت : سبحان الله ، النساء كثيرات ، وستجد غيرها . فقال : أتظن أني رأيتها ؟ قلت : وهذه منحسة ثانية . ثم قلت : وكيف عشقت من لم تر ؟ فقال : أعلم أنني كنت جالساً في هذا المكان ، وأنا أنظر من الطاق ، إذا رأيت رجلاً عليه برد وهو يقول : " يا أم عمرو جزاك الله مكرمة ردي عــلي فؤادي أينما كانا لا تأخذين فؤادي تلعبين بـه فكيف يلعب بالإنسان إنساناً ؟" فقلت في نفسي : لولا أن أم عمرو هذه ، ما في الدنيا أحسن منها ، ما قيل هذا الشعر ، فعشقتها . فلما كان منذ يومين ، مر ذلك الرجل بعينه وهو يقول : " لقد ذهب الحمار بأم عمرو فلا رجعت ولا رجـع الحمار " فعلمت أنها ماتت ، فحزنت وأغلقت المكتب وجلست في الدار فقلت : يا هذا إني كنت ألفت كتاباً في نوادركم معشر المعلمين ، وكنت حين صاحبتك ، عزمت على تقطيعه ، والآن قد قويت عزمي على إبقائه ، وأول ما أبدأ بك إن شاء الله " .   * اصطحب نحوي ورجل في سفره . فمرض النحوي وأراد الرجل أن يرجع إلى بلده .   فأراد النحوي أن يحمله رسالة إلى أهله فقال له : قل لأهلي : لقد أصابه صدع في رأسه . وبلى بوجع أضراسه . ووقعت الخمدة في أنفاسه . وقد فترت يداه . وتورمت رجلاه . وشخصت عيناه . وانحلت ركبتاه . وأصابه وجع في ظهره وضربان في صدره وهزال في طحاله وتقطع في أوصاله . وخفقان في قلبه . وألم في صلبه وماء في عينيه . وريح في نبضه من تواتر غشيانه وسكتة في لسانه . فقال الرجل : يا سيدي الشيخ ، أنا أكره أن أطيل الكلام ولكن أقول لهم : مات والسلام .   * **نوادر الكتاب**   قال الحسين بن السميدع الأنطاكي : " كنا عندنا في إنطاكية عامل من حلب، وكان له كانت أحمق ، فغرق في البحر مركبان من مراكب أمير المؤمنين . فكتب ذلك الكاتب عن صاحبه إلى العامل بحلب يخبره ، فقال : " بسم الله الرحمن الرحيم ، أعلم أيها الأمير ، أعزه الله تعالى ، أن مركبين قد صفقا من جانب البحر أي غرقا من شدة أمواجه، فهلك من فيهما أي تلفوا " .  فكتب إليه أمير حلب : " بسم الله الرحمن الرحيم ورد كتابك أي وصل ، وفهمناه أي قرأناه ، أدب كاتبك أي أصفعه ، واستبدله أي اعزله ، فإنه مائق أي أحمق ، والسلام أي انقضى الكتاب " . - كتب رجل من البصرة إلى أبيه : " كتبت إليك يا أبت ، نحن ، كما يسرك الله عنه وقوته ، لم يحدث علينا بعدك إلا كل خير ، إلا أن حائطاً لنا وقع على أمي وأخي الصغير وأختي والجارية والحمار والديك والشاة ولم يفلت غيري ، فكتب أخبرك . "   * **نوادر الفصحاء** * لقي ابن علقمة رجلاً من أهل الأدب وأراد أن يسأله عن أخيه ، وخاف أن يلحن ، فقال : أخاك ، أخوك ، أخيك ، ها هنا ؟ فقال الرجل : لا ، لي ، لو ، ما هو حضر " . * " قال أبو حمزة المؤدب : حدثنا أحمد بن محمد القزوين - وكان شاعراً - أنه دخل سوق النخاسين في الكوفة ، فقال إلى أحد النخاسين : " يا نخاس ، أطلب لي حماراً، لا بالصغير المحتقر ، ولا بالكبير المشتهر ، إن أقللت لفه صبر ، وإن أكثر علفه شكر ، لا يدخل تحت البواري ، ولا يزحم بي السواري ، إذا خلا في الطريق تدفق ، وإذا أكثر الزحام ترفق " .   فقال له النخاس بعدما نظر إليه ساعة : " إذا مسخ الله الفصيح حماراً اشتريته لك " .  **- نوادر الشعراء**  قال الجاحظ : " أنشدني أحد الحمقى شعراً فقال : إن داء الحـب سقم لـيس يهينـه القـرار ونجا من كان لا يعـ شق من تلك المخـازي فقلت إن القافية الأولى " راء " والثانية " زي " ؟ فقال : لا تنقط شيئاً . فقلت إن الأولى مرفوعة والثانية مكسورة ، فقال : أنا أقول تنقط وهو يشكل " .   * **الشاعر والمأمون**   أتى الشاعر المأمون فقال : لقد قلت فيك شعراً . فقال أنشده . فقال :  حياك رب الناس حيـاكا إذ بجمال الوجه رقاكا  بغداد من نورك قد أشرقت وأورق العود بجدواكا  فأطرق المأمون ساعة وقال : يا أعربي وأنا قد قلت فيك شعراً وأنشد يقول :  حياك رب الناس حيــاك إن الذي أملت أخطاكا  أتيت شخصاً قد خلا كيسه ولو حوى شيئاً لاعطاكا  فقال : يا أمير المؤمنين الشعر بالشعر حرام . فاجعل بينهما شيئاً يستطاب .  فضحك المأمون وأمر له بمال . |
|  |
| * **ورطة التفاحة**   "يحكى أنه في القرن الأول الهجري كان هناك شابا تقياً يطلب العلم ومتفرغ له ولكنه كان فقيرا وفي يوم من الأيام خرج من بيته من شدة الجوع ولأنه لم يجد ما يأكله فانتهى به الطريق إلى أحد البساتين والتي كانت مملؤة بأشجار التفاح وكان أحد أغصان شجرة منها متدليا في الطريق فحدثته نفسه أن يأكل هذه التفاحة ويسد بها رمقه ولا أحد يراه ولن ينقص هذا البستان بسبب تفاحة واحدة  فقطف تفاحة واحدة وجلس يأكلها حتى ذهب جوعه  ولما رجع إلى بيته بدأت نفسه تلومه وهذا هو حال المؤمن دائما جلس يفكر ويقول كيف أكلت هذه التفاحة وهي مال لمسلم ولم أستأذن منه ولم استسمجه فذهب يبحث عن صاحب البستان حتى وجده فقال له الشاب : يا عم بالأمس بلغ بي الجوع مبلغا عظيماً وأكلت تفاحة من بستانك من دون علمك وهئنذا اليوم أستأذنك فيها فقال له صاحب البستان .. والله لا أسامحك بل أنا خصيمك يوم القيامة عند الله!!!  بدأ الشاب المؤمن يبكي ويتوسل إليه أن يسامحه وقال له أنا مستعد أن أعمل أي شي بشرط أن تسامحني وتحللني وبدا يتوسل إلى صاحب البستان وصاحب البستان لا يزداد إلا إصرارا وذهب وتركه  والشاب يلحقه ويتوسل إليه حتى دخل بيته وبقي الشاب عند البيت ينتظر خروجه إلى صلاة العصر  فلما خرج صاحب البستان وجد الشاب لا زال واقفا ودموعه التي تحدرت على لحيته فزادت وجهه نورا غير نور الطاعة والعلم  فقال الشاب لصاحب البستان : يا عم أنني مستعد للعمل فلاحا في هذا البستان من دون أجر باقي عمري أو أي أمر تريد ولكن بشرط أن تسامحني  عندها أطرق صاحب البستان يفكر ثم قال : يا بني إنني مستعد أن أسامحك الآن لكن بشرط  فرح الشاب وتهلل وجهه بالفرح وقال اشترط ما بدا لك يا عم فقال صاحب البستان شرطي هو أن تتزوج ابنتي !!!ا  صدم الشاب من هذا الجواب وذهل ولم يستوعب بعد هذا الشرط ثم أكمل صاحب البستان قوله  ولكن يا بني اعلم أن ابنتي عمياء وصماء وبكماء وأيضا مقعدة لا تمشي ومنذ زمن وأنا ابحث لها عن زوج أستأمنه عليها ويقبل بها بجميع مواصفاتها التي ذكرتها  فإن وافقت عليها سامحتك  صدم الشاب مرة أخرى بهذه المصيبة الثانية وبدأ يفكر كيف يعيش مع هذه العلة خصوصا أنه لازال في مقتبل العمر؟  وكيف تقوم بشؤنه وترعى بيته وتهتم به وهي بهذه العاهات ؟  بدأ يحسبها ويقول أصبر عليها في الدنيا ولكن أنجو من ورطة التفاحة !!!! (سبحان الله شوفوا انظروا النظر)  ثم توجه إلى صاحب البستان وقال له يا عم لقد قبلت ابنتك واسأل الله أن يجازيني على نيتي وأن يعوضني خيرا مما أصابني (الله أكبر)  فقال صاحب البستان : حسنا يا بني موعدك الخميس القادم عندي في البيت لوليمة زواجك وأنا أتكفل لك بمهرها  فلما كان يوم الخميس جاء هذا الشاب متثاقل الخطى حزين الفؤاد منكسر الخاطر ليس كأي زوج ذاهب إلى يوم عرسه فلما طرق الباب فتح له أبوها وادخله البيت ،وبعد أن تجاذبا أطراف الحديث قال له يا بني تفضل بالدخول على زوجتك وبارك الله لكما وعليكما وجمع بينكما على خير وأخذه بيده وذهب به إلى الغرفة التي تجلس فيها ابنته  فلما فتح الباب ورآها . فإذا فتاة بيضاء أجمل من القمر قد انسدل شعر كالحرير على كتفيها فقامت ومشت إليه فإذا هي ممشوقة القوام وسلمت عليه وقالت السلام عليك يا زوجي .  أما صاحبنا فهو قد وقف في مكانه يتأملها وكأنه أمام حورية من حوريات الجنة نزلت إلى الأرض وهو لا يصدق ما يرى ولا يعلم ما الذي حدث ولماذا قال أبوها ذلك الكلام ، ففهمت ما يدور في باله فذهبت إليه وصافحته وقبلت يده وقالت : إنني عمياء من النظر إلى الحرام ، وبكماء من الكلام في الحرام ، وصماء من الاستماع إلى الحرام ولا تخطو رجلاي خطوة إلى الحرام .  وإنني وحيدة أبي ومنذ عدة سنوات وأبي يبحث لي عن زوج صالح فلما أتيته تستأذنه في تفاحة وتبكي من أجلها قال إن من يخاف من أكل تفاحة لا تحل له حريّ به أن يخاف الله في ابنتي فهنيئا لي بك زوجا وهنيئا لأبي بنسبك  وبعد عام أنجبت هذا الفتاة من هذا الشاب غلاما كان من القلائل الذين مروا على هذه الأمة  أتدرون من ذلك الغلام  إنه الإمام أبو حنيفة صاحب المذهب الفقهي المشهور  كان أبو حنيفة إماما في الفقه والقياس، كلامه فيه أدق من الشعر؛ حتى تضافرت أقوال العلماء على تقديمه وإمامته وفطنته. قال الإمام الشافعي رحمه الله: (الناس عيال على أبي حنيفة في الفقه). ([[1]](#footnote-1)) وقال الذهبي معلقا: (الإمامة في الفقه ودقائقه مسلمة إلى هذا الإمام وهذا أمر لا شك فيه: وليس يصح في الأفهام شيء إذا احتاج النهار إلى دليلِ. ([[2]](#footnote-2)) وقال ابن المبارك رحمه الله: (أفقه الناس أبو حنيفة، ما رأيت في الفقه مثله. ([[3]](#footnote-3)) وقال أيضا: (إن كان الأثر قد عرف واحتيج إلى الرأي فرأي مالك وسفيان وأبي حنيفة، وأبو حنيفة أحسنهم وأدقهم فطنة وأغوصهم على الفقه، وهو أفقه الثلاثة) ([[4]](#footnote-4))  وقال: (رأيت مسعرا في حلقة أبي حنيفة جالسا بين يديه يسأله ويستفيد منه وما رأيت أحدا قط تكلم في الفقه أحسن من أبي حنيفة). ([[5]](#footnote-5)) وقال صاحبه أبو يوسف رحمه الله: (ما رأيت أحدا أعلم بتفسير الحديث ومواضع النكت التي فيه من الفقه من أبي حنيفة). ([[6]](#footnote-6))  وقال شعبة بن الحجاج رحمه الله لما علم بوفاته: (لقد ذهب معه فقه الكوفة، تفضل الله علينا وعليه برحمته). ([[7]](#footnote-7))  وقال النضر بن شميل رحمه الله: (كان الناس نياما عن الفقه حتى أيقظهم أبو حنيفة بما فتقه وبينه ولخصه). ([[8]](#footnote-8))  وحين سئل يزيد بن هارون رحمه الله: (أيما أفقه: أبو حنيفة أو سفيان؟ قال: سفيان أحفظ للحديث، وأبو حنيفة أفقه) ([[9]](#footnote-9)).  وقال ابن المبارك رحمه الله: (إن كان أحد ينبغي له أن يقول برأيه فأبو حنيفة ينبغي له أن يقول برأيه) . ([[10]](#footnote-10)) وقال محمد بن بشر رحمه الله: (كنت أختلف إلى أبي حنيفة وإلى سفيان، فآتي أبا حنيفة فيقول لي: من أين جئت؟ فأقول: من عند سفيان. فيقول: لقد جئت من عند رجل لو أن علقمة والأسود حضرا لاحتاجا إلى مثله. فآتي سفيان فيقول: من أين جئت؟  فأقول: من عند أبي حنيفة.  فيقول: لقد جئت من عند أفقه أهل الأرض). ([[11]](#footnote-11))  وقال يحيى بن معين رحمه الله: سمعت يحيى بن سعيد القطان يقول: (لا نكذب الله، ما سمعنا أحسن من رأي أبي حنيفة، وقد أخذنا بأكثر أقواله).  قال: (وكان يحيى بن سعيد يذهب في الفتوى إلى قول الكوفيين، ويختار قوله من أقوالهم، ويتبع رأيه من بين أصحابه) ([[12]](#footnote-12))  وقال عبد الرزاق الصنعاني رحمه الله: (كنت عند معمر فأتاه ابن المبارك، فسمعنا معمرا يقول: ما أعرف رجلا يحسن يتكلم في الفقه أو يسعه أو يقيس ويشرح لمخلوق النجاة في الفقه أحسن معرفة من أبي حنيفة، ولا أشفق على نفسه من أن يدخل في دين الله شيئا من الشك من أبي حنيفة). ([[13]](#footnote-13)) وقال الذهبي رحمه الله: (وأما الفقه والتدقيق في الرأي وغوامضه فإليه المنتهى، والناس عليه عيال في ذلك ). ([[14]](#footnote-14))  لقد أسس أبو حنيفة مدرسة الرأي في الكوفة، واستجاب لدواعي التجديد والقياس مما طرأ على حياة الناس وجد من المسائل، خاصة مع نقص الرواية عندهم، ولقي في ذلك عنتا من بعض من لم تتسع عقولهم لما اتسع له عقله، ولم يدركوا ما أدرك، وما هو إلا أن قامت المدرسة واستقرت أصولها حتى سلم لها كثير من المخالفين، وعذرها آخرون، وانقطع الكلام أو كاد، وهذا شأن المدارس التاريخية كما تجده في النحو والأصول وغيرها.  ولله در الإمام أحمد رحمه الله حين يقول: (ما زلنا نلعن أهل الرأي ويلعنونا حتى جاء الشافعي فأصلح بيننا). ([[15]](#footnote-15))  وهكذا قال إسحاق وغيره: (أنهم ما زال بهم الأمر حتى أخذوا بكثير من مسائل أبي حنيفة).  وهذا شأن المنصفين؛ الرجوع إلى الحق وأخذه من غير أنفة ولا استكبار.  وفعلا فالرسالة للإمام الشافعي كانت تأصيلا لطرائق الاستدلال، وتدوينا لقواعده، وقطعا لدابر كثير من التهاوش والتهارش والتناوش بين المدارس المتنوعة في الفقه الإسلامي والتي كان تنوعها خيرا وثراء للشريعة، وهكذا ولدت المدارس الفقهية المعروفة، في الحجاز والشام والعراق ومصر وما وراء النهر و بلاد المغرب؛ استجابة لدواعي الصيرورة الحضارية، ومعايشة لتقلبات الحياة، فالغنى والفقر والقوة والضعف، وقدر المعرفة ونوع العلاقة التي تحكم صلة الشعوب بعضها ببعض ذات تأثير واضح في عقل الفقيه واستنباطه، وقد كان عمر بن عبد العزيز رحمه الله يقول: (تحدث للناس أقضية بقدر ما أحدثوا من الفجور). ([[16]](#footnote-16))  أصول فقهه  قال أبو حنيفة رحمه الله: (ما جاء عن الرسول صلى الله عليه وسلم فعلى الرأس والعين وما جاء عن الصحابة اخترنا وما كان من غير ذلك فهم رجال ونحن رجال) . ([[17]](#footnote-17))  وقال الحسن بن زياد اللؤلؤي رحمه الله: (سمعت أبا حنيفة يقول: قولنا هذا رأي، وهو أحسن ما قدرنا عليه، فمن جاءنا بأحسن من قولنا فهو أولى بالصواب منا) . ([[18]](#footnote-18))  وقال يحيى بن ضريس رحمه الله: (شهدت سفيان وأتاه رجل، فقال له: ما تنقم على أبي حنيفة؟ قال: وما له؟ قال: سمعته يقول: آخذ بكتاب الله، فما لم أجد فبسنة رسول الله، فما لم أجد في كتاب الله ولا في سنة رسول الله أخذت بقول أصحابه، آخذ بقول من شئت منهم وأدع من شئت منهم، ولا أخرج من قولهم إلى قول غيرهم، فأما إذا انتهى الأمر أو جاء إلى إبراهيم، والشعبي، وابن سيرين، والحسن، وعطاء، وسعيد بن المسيب .. ــ وعدد رجالا ــ فقوم اجتهدوا، فأجتهد كما اجتهدوا) ([[19]](#footnote-19))  تلك هي مصادر فقه أبي حنيفة، يقررها في وضوح وجلاء، يلتزم بالمصدرين الأساسين للفقه الإسلامي وهما كتاب الله وسنة رسوله، ثم يلزم نفسه بمصدر ثالث هو أقوال صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم، ولما لم تكن أقوالهم متطابقة تطابقا كاملا في بعض القضايا؛ فإن أبا حنيفة يأخذ عمن يراه أكثر علما من غيره وهو مع ذلك ملتزم بقول رسول الله صلى الله عليه وسلم في صحابته: «أصحابي كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم». ([[20]](#footnote-20))  فإذا كان الأمر متعلقا بالتابعين، والتابعون على جلالة قدرهم لا يستوون مع الصحابة في موازين العلم والتقدير، فإن أبا حنيفة يرى نفسه أهلا لأن يجتهد كما اجتهدوا، وأنه ليس ملزما بالأخذ عنهم إلا تطوعا واقتناعا، وذكر في هذا السبيل عددا من خيرة التابعين، وبعضهم يعتبر شيخا له مثل عطاء بن رباح.. وإبراهيم النخعي الذي كان أستاذا لحماد بين أبي سليمان شيخ أبي حنيفة. ومهما يكن الأمر فأبو حنيفة مؤهل لأن يجتهد كما اجتهد غيره من العلماء الذين ذكرهم في معرض مصادر فقهه من غير الصحابة طبعا. ([[21]](#footnote-21))  وقال الحسن بن صالح رحمه الله: (كان النعمان بن ثابت فهما عالما متثبتا في علمه، إذا صح الخبر عنده عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، لم يعده إلى غيره) . ([[22]](#footnote-22))  أقول: وهذا هو الظن بإمام مثله، وبإخوانه من الأئمة، فهم لم يختلفوا في الكتاب، ولم يختلفوا على الكتاب، وإنما اجتهدوا كما أمرهم الله، ومن شأن الاجتهاد أن يتعدد، وقد قال عمر بن عبد العزيز رحمه الله: (ما أحب أن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يختلفوا؛ لأنه لو كان قولا واحدا كان الناس في ضيق، وإنهم أئمة يقتدى بهم، ولو أخذ رجل بقول أحدهم كان في سعة). ([[23]](#footnote-23)) ذكاؤه وحجته  قال الإمام الشافعي رحمه الله: (قيل لمالك بن أنس: هل رأيت أبا حنيفة؟ قال: نعم. رأيت رجلا لو كلمك في هذه السارية أن يجعلها ذهبا لقام بحجته) ([[24]](#footnote-24))  وقال النضر بن شميل: (كان الناس نياما عن الفقه حتى أيقظهم أبو حنيفة بما فتقه وبينه ولخصه). ([[25]](#footnote-25)) وقال جعفر بن الربيع: (أقمت على أبي حنيفة خمس سنين فما رأيت أطول صمتا منه، فإذا سئل عن شيء من الفقه تفتح وسال كالوادي، وسمعت له دويا وجهارة بالكلام). ([[26]](#footnote-26))  وذكر المتقي المكي في مناقب أبي حنيفة مناظرة جرت بين الإمام أبي حنيفة وبين جماعة من الزنادقة: قال لهم أبو حنيفة: ما تقولون في رجل يقول لكم: إني رأيت سفينة مشحونة بالأحمال، مملوءة بالأمتعة وقد احتوشتها في لجة البحر أمواج متلاطمة، ورياح مختلفة، وهي من بينها تجري مستوية ليس فيها ملاح يجريها ويقودها ويسوقها، ولا متعهد يدفعها، هل يجوز ذلك في العقل؟ فقالوا: لا. هذا لا يقبله العقل، ولا يجيزه الوهم.  فقال لهم أبو حنيفة: فيا سبحان الله! إذا لم يجز في العقل وجود سفينة تجري مستوية من غير متعهد، فكيف يجوز قيام الدنيا على اختلاف أحوالها وتغير أمورها، وسعة أطرافها، وتباين أكنافها من غير صانع وحافظ ومحدث لها؟!. ([[27]](#footnote-27))  رجاحة عقله  قال محمد بن عبد الله الأنصاري: (كان أبو حنيفة يتبين عقله في منطقه ومشيه ومدخله ومخرجه). ([[28]](#footnote-28))  وقال يزيد بن هارون: (أدركت الناس، فما رأيت أحدا أعقل ولا أفضل ولا أورع من أبي حنيفة). ([[29]](#footnote-29)) |
|  |
|  |
|  |
|  |
|  |
|  |

### أجمل القصص القصيرة

### شكا رجل إلى طبيب وجعاً في بطنه، فقال الطبيب: ما الذي أكلت؟ قال: أكلت رغيفاً محترقاً، فدعا الطبيب بكحل ليكحّل المريض، فقال المريض: إنّما أشتكي وجعاً في بطني لا في عيني، قال الطبيب: قد عرفت، ولكن أكحّلك لتبصر المحترق، فلا تأكله!

### جحا والسائل

### كان جحا في الطابق العلويّ من منزله، فطرق بابه أحد الأشخاص، فأطلّ من الشباك فرأى رجلا، فقال: ماذا تريد؟ قال: انزل إلى أسفل لأكلمك، فنزل جحا، فقال الرّجل: أنا فقير الحال، وأريد حسنةً يا سيدي، فاغتاظ جحا منه، ولكنّه كتم غيظه، وقال له: اتبعني. صعد جحا إلى أعلى البيت والرّجل يتبعه، فلمّا وصلا إلى الطابق العلويّ، التفت جحا إلى السّائل، وقال له: الله يعطيك، فأجابه الفقير: ولماذا لم تقل لي ذلك ونحن في الأسفل؟ فقال جحا: وأنت لماذا أنزلتني، ولم تقل لي وأنا فوق ما طلبك؟

### غاندي وفردة الحذاء

### يُحكى أنّ غاندي كان يجري بسرعة ليلحق بالقطار، وقد بدأ القطار بالسّير، ولدى صعوده على متن القطار سقطت من قدمه إحدى فردتي حذائه، فما كان منه إلا أن خلع الفردة الثّانية، وبسرعة رماها بجوار الفردة الأولى على سكّة القطار، فتعجّب أصدقاؤه وسألوه: ما حملك على ما فعلت؟ ولماذا رميت فردة الحذاء الأخرى؟ فقال غاندي الحكيم: أحببت للفقير الذي يجد الحذاء أن يجد فردتين، فيستطيع الانتفاع بهما، فلو وجد فردةً واحدةً فلن تفيده، ولن أستفيد أنا منها أيضاً!

### الحسود والبخيل

### وقف حسود وبخيل بين يدي أحد الملوك، فقال لهما: تمنّيا مني ما تريدان، فإنّي سأعطي الثّاني ضعف ما يطلبه الأوّل. فصار أحدهما يقول للآخر أنت أولاً، فتشاجرا طويلاً، وكان كلّ منهما يخشى أن يتمنّى أوّلاً، لئلّا يصيب الآخر ضعف ما يصيبه، فقال الملك: إن لم تفعلا ما آمركما قطعت رأسيكما. فقال الحسود: يا مولاي اقلع إحدى عينيّ!

### نعل الملك

### يُحكى أنّ ملكاً كان يحكم دولةً واسعةً جدّاً، وأراد هذا الملك يوماً ما القيام برحلة بريّة طويلة، وخلال عودته وجد أنّ أقدامه تورّمت بسبب المشي في الطّرق الوعرة، فأصدر مرسوماً يقضي بتغطية كل شوارع مدينته بالجلد، ولكنّ أحد مستشاريه أشار عليه برأي أفضل، وهو عمل قطعة جلد صغيرة تحت قدميّ الملك فقط، فكانت هذه بداية نعل الأحذية.

### الإعلان والأعمى

### جلس رجل أعمى على إحدى عتبات عمارة، واضعاً قبّعته بين قدميه، وبجانبه لوحة مكتوب عليها:" أنا أعمى، أرجوكم ساعدوني "، فمرّ رجل إعلانات بالأعمى، ووقف ليرى أنّ قبّعته لا تحوي سوى قروش قليلة، فوضع المزيد فيها دون أن يستأذن الأعمى، وأخذ لوحته وكتب عليها عبارةً أخرى، وأعادها مكانها ومضى في طريقه. لاحظ الأعمى أنّ قبّعته قد امتلأت بالقروش والأوراق النقديّة، فعرف أنّ شيئاً ما قد تغيّر، وأدرك أنّ ما سمعه من الكتابة هو ذلك التغيير، فسأل أحد المارة عمّا هو مكتوب عليها، فكانت الآتي:" نحن في فصل الربيع، لكنّني لا أستطيع رؤية جماله! ".

### حكاية النسر

### يُحكى أنّ نسراً كان يعيش في إحدى الجبال، ويضع عشّه على قمة إحدى الأشجار، وكان عشّ النّسر يحتوي على أربع بيضات، ثمّ حدث أن هزّ زلزال عنيف الأرض، فسقطت بيضة من عشّ النّسر، وتدحرجت إلى أن استقرّت في قنّ للدجاج، وظنّت الدّجاجات بأنّ عليها أن تحمي وتعتني ببيضة النّسر هذه، وتطوّعت دجاجة كبيرة في السّن للعناية بالبيضة إلى أن تفقس، وفي أحد الأيام فقست البيضة، وخرج منها نسر صغير جميل. لكنّ هذا النّسر بدأ يتربّى على أنّه دجاجة، وأصبح يعرف أنّه ليس إلا دجاجة، وفي أحد الأيّام وفيما كان يلعب في ساحة قنّ الدّجاج، شاهد مجموعةً من النّسور تحلق عالياً في السّماء، فتمنّى هذا النّسر لو كان يستطيع التّحليق عالياً مثل هؤلاء النّسور، لكنّه قوبل بضحكات الاستهزاء من الدّجاج، قائلين له:" ما أنت سوى دجاجة، ولن تستطيع التّحليق عالياً مثل النّسور "، وبعدها توقّف النّسر عن حلمه بالتّحليق في الأعالي، وآلمه اليأس، ولم يلبث أن مات بعد أن عاش حياةً طويلةً مثل الدّجاج.

### اجعل السقف مناسباً

### جاء في حكم وقصص الصّين القديمة، أنّ ملكاً أراد أن يكافئ أحد مواطنيه، فقال له:" امتلك من الأرض كلّ المساحات التي تستطيع أن تقطعها سيراً على قدميك "، ففرح الرّجل وشرع يمشي في الأرض مسرعاً ومهرولا في جنون، وسار مسافةً طويلةً فتعب، وفكّر في أن يعود للملك ليمنحه المساحة التي قطعها، ولكنّه غيّر رأيه، وقرّر مواصلة السّير ليحصل على المزيد، وسار مسافات أطول وأطول، وفكّر في أن يعود للملك مكتفياً بما وصل إليه، لكنّه تردّد مرّةً أخرى، وقرّر مواصلة السّير ليحصل على المزيد والمزيد. ظلّ الرّجل يسير ويسير، ولم يعد أبداً، فقد ضلّ طريقه وضاع في الحياة، ويقال أنّه وقع صريعاً من جرّاء الإنهاك الشّديد، ولم يمتلك شيئاً، ولم يشعر بالاكتفاء والسّعادة، لأنّه لم يعرف حدّ الكــفاية أو القناعة.

### الطموح مصيدة

### ذهب صديقان ليصطادا الأسماك، فاصطاد أحدهما سمكةً كبيرةً، فوضعها في حقيبته، ونهض لينصرف،

### فسأله الآخر: إلي أين تذهب؟!

### فأجابه الصّديق: إلى البيت، فقد اصطدت سمكةً كبيرةً جدّاً تكفيني،

### فردّ الرّجل: انتظر لتصطاد المزيد من الأسماك الكبيرة مثلي،

### فسأله صديقه: ولماذا أفعل ذلك؟

### فردّ الرّجل: عندما تصطاد أكثر من سمكة يمكنك أن تبيعها،

### فسأله صديقه: ولماذا أفعل هذا؟

### قال له: كي تحصل على المزيد من المال،

### فسأله صديقه: ولماذا أفعل ذلك؟

### فردّ الرّجل: يمكنك أن تدّخره وتزيد من رصيدك في البنك،

### فسأله: ولماذا أفعل ذلك؟

### فردّ الرّجل: لكي تصبح ثريّاً،

### فسأله الصّديق: وماذا سأفعل بالثّراء؟

### فردّ الرّجل: تستطيع في يوم من الأيّام عندما تكبر أن تستمتع بوقتك مع أولادك وزوجتك، فقال له الصّديق العاقل: هذا هو بالضبط ما أفعله الآن، ولا أريد تأجيله حتّى أكبر، ويضيع العمر!

### سر السعادة

### يحكى أنّ أحد التّجار أرسل ابنه لكي يتعلم سرّ السّعادة لدى أحكم رجل في العالم، فمشى الفتى أربعين يوماً حتّى وصل إلى قصر جميل على قمّة جبل، وفيه يسكن الحكيم الذي يسعى إليه، وعندما وصل وجد في قصر الحكيم جمعاً كبيراً من النّاس، فانتظر الشّاب ساعتين ليحين دوره. أنصت الحكيم بانتباه إلى الشّاب، ثمّ قال له: الوقت لا يتّسع الآن، وطلب منه أن يقوم بجولة داخل القصر، ويعود لمقابلته بعد ساعتين، أضاف الحكيم وهو يقدّم للفتى ملعقةً صغيرةً فيها نقطتان من الزّيت: أمسك بهذه الملعقة في يدك طوال جولتك، وحاذر أن ينسكب منها الزّيت!

### أخذ الفتى يصعد سلالم القصر ويهبط مثبّتاً عينيه على الملعقة، ثمّ رجع لمقابلة الحكيم الذي سأله: هل رأيت السّجاد الفارسيّ في غرفة الطعام؟ والحديقة الجميلة؟ وهل استوقفتك المجلدات الجميلة في مكتبتي؟ ارتبك الفتى واعترف له بأنّه لم يرَ شيئاً، فقد كان همّه الأول ألا يسكب نقطتي الزّيت من الملعقة،

### فقال الحكيم: ارجع وتعرّف على معالم القصر، فلا يمكنك أن تعتمد على شخص لا يعرف البيت الذي يسكن فيه.

### عاد الفتى ليتجوّل في القصر منتبهاً إلى الرّوائع الفنيّة المعلقة على الجدران، وشاهد الحديقة والزّهور الجميلة، وعندما رجع إلى الحكيم قصّ عليه بالتّفصيل ما رأى، فسأله الحكيم: ولكن أين قطرتا الزّيت اللتان عهدت بهما إليك؟

### نظر الفتى إلى الملعقة، فلاحظ أنّهما قد انسكبتا،

### فقال له الحكيم: تلك هي النّصيحة التي أستطيع أن أسديها إليك! سرّ السّعادة هو أن ترى روائع الدّنيا، وتستمتع بها، وذلك دون أن تسكب أبداً قطرتي الزّيت.

### فهم الفتى مغزى القصّة، فالسّعادة هي حاصل ضرب التّوازن بين الأشياء، وقطرتا الزّيت هما السّتر والصّحة، فهما التوليفة النّاجحة ضدّ التّعاسة.

### قصص وعبر عن القاتل الذى رفضت المشنقة اعدامه

 حصلت في انجلترا لمواطن يدعى "جون لى " نشا في اسرة فقيرة لدية اخت غير شقيقة من والداتة المتوفاه .

جون طلب من اختة ان تسعى له وتتوسط للعمل عند مخدوماتها الانسة كيز والتى كانت قد بلغت من  العمر ارزلا وتعيش في المنزل وحدها حيث تخدمها اخت جون لى بالاضافة لخادمتين اخرتين وقد عمل جون لى كخادم في الاسطبل والاعتناء بالتشجير في الحديقة .

ومر وقت قصير حتى طردت انسة كيز .جون لى بسبب قيامه بسرقة بعض من اغراضها ثم   
عمل في الاسطول الملكى ولكن ما لبس ان طردوه من الخدمة بسبب عدم انضباطة , حاول العمل في عدد من الفنادق كخادم الا انه طرد منها جميع بسبب اصراره على السرقة .

طلب من اختة التوسط مرة اخرى للعمل عند انسة كيز وقد اعطته السيدة الطيبة فرصة اخرى للعمل عندها كخادم . ولكن  عاد جون لعادتة القديمة وسرق مرة اخرى بعض حاجيات الانسة كيز فقامت باستقطاع مرتبة والخصم منه فثارت ثائرتة وسمعته بعض الخادمات يتكلم عل الانتقام من مخدومتة الانسة كيز

وفي يوم كانت الانسة كيز خارجة من مكتبها ومتوجهه الى الاسفل في الدور الارضى حتى هاجمها شخص مجهول من خلفها وضربها بقطعه حديد كانت تستخدم لتقليب الحطب في الموقد ثم قام بجز رقبتها بسكين كان يستخدم في تنسيق الاشجار وهذة كلها ادوات يستخدمها جون في عمله , ولم يكتفي المهاجم بذلك بل قام بسكب الكيروسين وحرق الجثة والدور الارضى مما ادى الى استيقاظ الخادمات وقتها هرع جون يطلب المساعده من الجيران وقال لهم ان الانسة كيز قد ماتت رغم انه من المفترض انه لم يراها .

ثم دخل المنزل لانقاذ اختة والخادمات ولاحظت احدى الخادمات ان يدية بها جرح قد ادعى بعد ذلك انه جرح عندما حاول كسر الزجاج لانقاذ الخادمة غير ان التحريات اثبتت ان الزجاج تم كسره من الداخل وليس من الخارج

قضت المحكمة باعدام جون وقد كان جون وقتها هادئا متبلد المشاعر ونطق بكلمة واحدة "يعلم الله اننى برئ

وفي ليلة التنفيذ جلبو له اخر عشاء له فتناولة بنهم وبشهية مفتوحة وكان هدوءه غير طبيعى . وعندما حانت لحظة تنفيذ الاعدام لم يقاوم ولم يبكى او يصرخ بل مشي مع الحراس بثقة وبهدؤ تام . وعندما هم الجلاد  باعدامة امام الناس  لاحظ ان عصا المشنقة لا تتحرك لفتح الباب السفلى فتسقط جسدة وتلتف حولة انشوطة الاعدام فتكسر رقبته.

ابعدوه من امام المشنقة وطلبو الميكانيكى ليصلحها , ولكن الميكانيكى وجدها سليمة وتعمل بلا مشاكل , فجربو اعدامه مرة اخرى ولكن الزراع ابي ان يتحرك , فقال لهم الم اقل لكم يعلم الله انى برئ , فبث الخوف في نفوس الناس بل والضباط الذين ينفذون الحكم انفسهم فقامو باعادته وارجاعه للسجن لحين اصلاح الميكانيكى للمشنقة والوقوف على سبب عطلها , وفي اليوم التالى حاولو شنقه وفشلو للمرة الثالثة فارسلو الامر الى مدير السجن الذي رفع الامر الى المراجعه العليا بلندن وقد جاء الرد عليه بالغاء حكم الاعدام والاكتفاء بسجنة مؤبد

### الفزيائي العبقري الذى اهلكه ذكاؤه

من الحكم التى يرددها العامة من حين لاخر هو انه من الذكاء احيانا ان تكون غبيا وتطبق فمك فان كثرة الكلام توقع صاحبها في المهالك   
وقصتنا اليوم عن ثلاثة اشخاص حكم عليهم بالاعدام ظلما وهم : محامى - رجل دين - عالم فزيائي .  
وعندما حان الوقت لإعدام ثلاثتهم بداؤ برجل الدين وسالوه ان كان يريد ان يقول كلمة قبل ان يودع الدنيا قال يعلم الله انى برئ وانى اثق في عدالته ولما همو بقطع رقبته بالمقصلة فاذا بالمقصلة تقف قبل ان تنزل على راس رجل الدين - فارجعوه للوارء وقالو لقد قال الله كلمته لن تعدم   
وجاء دور المحامى فقالو له قل كلمة اخيرة قبل ان تموت فقال انا لا اعرف الله حق معرفتة كما رجل الدين ولكنى اثق في العدالة وهمو بقطع رقبتة ولكن ايضا وقفت المقصلة قبل ان تنزل على رقبتة وابت قطعها   
فقالو لقد قال الله كلمتة في المحامى   
وحينما جاء دور الفيزيائي قالو له ان اردت ان تقول كلمة اخيرة فلتقلها قال لهم انا لا اعرف الله مثل رجل الدين ولا اعرف العدالة مثل المحامى ولكنى اعرف ان هناك عقدة في المفصلة هى ما تمنعها من النزول وعندما فحصو المقصلة وجدو انه بالفعل توجد عقدة هى ما تمنه المقصلة من ان تقوم بعملها فحلو العقدة ونزلت بعدها المقصلة على رقبة الفيزيائى فاعدمته   
نعتبر من هذة القصة انه في بعض المواقف وجب عليك الصمت وعدم الثرثرة الكثيرة بحقائق تعرفها لانه قد تودى بنفسك في النهاية الى الاذى والهلاك فمن الذكاء احيانا ان تكون غبيا

### عندما تستعر غيرة النساء لدرجة الجنون

يحكى ان امراءة كانت شديدة الحب لزوجها وكانت تغار عليه غيرة عمياء , في البداية تقبل منها زوجها هذا النوع من المشاعر وبرره بانه حب من زوجتة ولكن تطور الامر واصبح الزوج لا يطيقه .  
فقد وصلت الغيرة بالزوجة ان تدعى على زوجها بان يدخل النار غيرة منها علية من الحور العين !!. حاول الزوج بشتى الطرق اصلاح حال زوجتة والتحاور معاها ومحاولة افهامها ان هذا الامر بدا يضيق الخناق عليه وان هذا يعنى انها لا تثق فيه وان العلاقة الزوجية  حتما ستتاثر بهذا السلوك وهذة المشاعر ولكن دون جدوى  
حاول الزوج التاقلم على غيرة زوجته عليه وكان يلتمس لها عذرا بانها كانت عقيما لا تنجب كما ان حبها الشديد له جعلها تخاف من ان يتزوج عليها او حتى ينفصل عنها.   
مرت السنون و جاء الوقت الذى ان الاوان فيه ان تودع الزوجه الحياة وتترك زوجها وترحل للدار الاخرة فسالت زوجها وهى على فراش الموت هل ستتزوج من بعدى ؟ فقال لها لن اكذب عليك لقد عشت معك زوجا وفيا حافظا للعهد ولكنى قررت انى ساتزوج من بعدك.  
فطلبت منه الزوجة ان ينفذ وصية غريبة فقد طلبت منه ان  لا يتزوج الا بعد ان يجف قبرها ...!!!  
لم يفطن الزوج لمغزى كلمات زوجتة ولكنه فهم انه لربما تقصد ان لا يتزوج سريعا بعد وفاتها.  
 ظل الزوج بعد وفاة زوجته يتردد على قبرها من حين لاخر ولكنه وجد ان قبرها رطبا فتعجب وتذكر وصيتها بان لا يتزوج الا بعد ان يجف قبرها فأخر الزوج زواجه حفاظا على وعده لزوجتة.  
وفي يوم واثناء زيارتة قبر زوجتة وجد اخيها ينثر الماء امام قبر اختة فساله عما يفعل فقال لقد طلبت اختى ان ارش على قبرها الماء كل يوم ففطن الزوج وقتها ان زوجتة قد رسمت خطة مع اخيها لاجباره على عدم الزواج من غيرها من بعدها!!

**شخص انقذ طفلهم من الغرق فاتهموه بانه لص**

قصة غريبة وقعت لرجل كان يجلس على الشاطئ في الصباح الباكر في الصيف  وكان الرجل يجلس بمفردة فلم يقبل الناس على الشاطئ بعد ,فكان ينسجم ويستمتع بجمال البحر وجمال الافق حيث بدات الشمس في الظهور ومع ظهورها لاحظ شيئا يتحرك بعيدا في الافق ويلوح فانتبه وحاول التمعن في هذا الشئ لاستيضاح امره فاذا به طفل يغرق ويحاول جاهدا ان يتشبث باى شئ دون جدوى .  
ولكن ماذا يفعل الرجل وهو لا يجيد السباحة ولا يوجد احد على الشاطئ يستطيع انقاذ الطفل . فقرر الرجل النزول بنفسة للماء ولتكن مشيئة الله اما ان ينجوا او يغرقو هما الاثنين   
حاول الرجل جاهدا ان يصل الى الطفل ومحاولة اخراجه من المياة وقد كان الامر جد شاق عليه . ونجح في النهاية في اخراجه من الماء .  
وعندما وصلو للشاطئ ارتمى الرجل على الارض واخذ يلهث من كثرة الاجهاد بينما انطلق الطفل يجري ليبحث عن والدية واخبارهم بما حصل له ..   
عاد الطفل ومعه والدته واقبلت على الرجل الذى انقذ طفلها وقالت له انت من انقذت ابنى ؟ فنظر لها الرجل نظرة المتواضع الذي ينتظر شكر على صنيعه ومجازفتة ومخاطرته بحياته لانقاذ الطفل رغم عدم معرفتة بالسباحة . ولكنة تفاجا بام الطفل تقول له اين الساعه التى كان يرتديها ابنى اخرج الساعه او ساتصل بالشرطة !!!. فصدم الرجل من الموقف ورد فعل الام الغريب المشين.  
نعتبر من هذة القصة بان الانسان علية ان يفعل الخير لوجه الله ولا ينتظر من الناس شيئا فقط اعمل الخير وانتظر ثوابك من الله فما عند الله يبقي .

### زوجة الاب القاسية

قصة واقعيه وقعت بالفعل لطفل صغير ماتت امه وقد كان يحبها حبا شديدا متشبثا بها لاقصي درجة .  
وبعد وفاة امه تزوج الاب بزوجة اخرى وكان الاب حريصا كل الحرص ان يسال ابنه عن زوجته الجديدة وعن تصرفاتها معه   
وفي يوم اراد الاب ان يسال ابنه عن زوجته واذا ماكانت تحسن معاملته .. فقال له الاب ما الفرق بين امك الحقيقية وزوجة ابيك   
فقال الطفل امى الحقيقية كانت كثيرة الكذب اما زوجتك فهى دائما ما تصدق في اقوالها!!  
فدهش الاب مما سمع وقال له كيف ذلك ؟  
قال الطفل امى الحقيقية كانت تحلف على ان لم اعود للبيت واترك اللعب فانها ستحرمنى من الطعام فكنت اعصيها واستمر في اللعب ولم تكن تحرمنى الطعام ابدا   
اما زوجتك ان لم انصت الى كلامها او اغضبها فتهددنى بانى ان لم انصاع اليها واطيعها فستحرمنى الطعام وهى تصدق دائما في قولها فها انا جائع منذ يومين

### الاسد ملك الغابة المغرور والفأر الحكيم

يحكى انه كانت هناك غابة كبيرة مترامية الاطراف حوت في ربوعها حيوانات على مختلف اشكالها وخلقتها ومن بين كل هذة الحيوانات كان هناك فارا عرف بذكائه وحكمتة العالية فقد كان يرقب كل حادثة وكل موقف ليحللة ويتعلم منه وكانت كثير من الحيوات تلجا اليه عندما يقعون في المحن والازمات.

وفي يوم اجتمعت حيوانات الغابة كلها عند الفار وكان من بين هذه الحيوانات الاسد ملك الغابة الذى اتصف بالغرور والثقة الزائدة بالنفس فطلب الاسد من الفار ان يبرهن على حكمتة فوافق الفار ولكن طلب من الاسد ان يعطية الامان فوافق الاسد فقال الفار للاسد انت ملك الغابة واقوانا على الاطلاق ومع ذلك انا اتحداك انى استطيع قتلك خلال شهر   
فضحك الاسد ضحكة مجللة وقال له انت تقتلنى انا خلال شهر حسنا ساوافق على التحدى ولكن ان لم تفعل ساقوم انا بقتلك بعد شهر.

وفي اليوم التالى بالليل حلم الاسد بحلما غريبا حيث راي نفسة وقد قتله الفار وقام من نومه مفزوعا تجاهل الاسد هذا الحلم في البداية واعتبره اضغاث احلام ولكن كيف به يحلم بهذا حلما ان لم يكن سيقع فعلا وسيتحقق في الواقع والعجيب في الامر ان الحلم اصبح يتكرر كل يوم في الاسبوع الاول ورغم ان الاسد حاول تجاهل الامر في البداية الا ان الخوف بدا ينسل الى صدرة في الاسبوع الثانى وتطور الامر في الاسبوع الثالث بدات الهواجس تظهر على الاسد واخذ يحدث نفسة ماذا لو كان وعيد الفار صحيحا وان عمرى قارب على الانتهاء وان لديه خطة معينة للقضاء على.

وفي الاسبوع الرابع تملك الرعب من الاسد حتى انه لم يعد قادرا على تناول الطعام حتى جاء اليوم الموعود فدخلت الحيوانات على الاسد ووجدوه ميتا لقد مات الاسد خوفا من المجهول.  
نعتبر من هذة القصة انه ينبغى على الانسان ان يعيش حياته ويتعامل مع واقعه كما هو ولا يتوجس المصائب او ينتظر وقوعها وينسج اوهام في مخيلته تجعله عاجزا على التقدم للامام في حياته وتطوير ذاته فيقوم بما عليه ويترك التوفيق لله

قال يحي بن جعفر :  
سمعت أبا حنيفة يقول :  
احتجت إلى ماء بالبادية فجاءني أعرابي ومعه قربة ماء فأبى أن يبيعنيها إلا بخمسة دراهم ، فدفعت إليه خمسة دراهم وقبضت القربة ، ثم قلت :  
يا أعرابي ما رأيك في السَّوِيق ؟  
فقال :هات.  
فأعطيته سويقاً ملتوتاً بالزيت فجعل يأكل حتى امتلأ ، ثم عطش فقال: شَربة؟   
قلت :بخمسة دراهم ، فلم أنقصه من خمسة دراهم على قدحٍ من ماء ، فاسترددت الخمسة دراهم وبقي معي الماء.

قال الأصمعي لأعرابي : أتقول الشعر ؟ .. قال الأعرابي : أنا ابن أمه وأبيه.  
  
فغضب الأصمعي فلم يجد قافية أصعب من الواو الساكنة المفتوح ما قبلها مثل (لَوْ) قال فقلت : أكمل ، فقال : هات  
فقال الأصمعي :  
قــومٌ عهدناهــم .....سقاهم الله من النو  
الأعرابي :  
النو تلألأ في دجا ليلةٍ .....حالكة مظلمةٍ لـو  
فقال الأصمعي : لو ماذا ؟  
فقال الأعرابي :  
لو سار فيها فارس لانثنى..... على به الأرض منطو  
قال الأصمعي : منطو ماذا ؟  
الأعرابي :  
منطوِ الكشح هضيم الحشا ..... كالباز ينقض من الجو  
قال الأصمعي : الجو ماذا ؟  
الأعرابي :  
جو السما والريح تعلو به..... فاشتم ريح الأرض فاعلو  
الأصمعي : اعلو ماذا ؟  
الأعرابي :  
فاعلوا لما عيل من صبره .....فصار نحو القوم ينعو  
الأصمعي : ينعو ماذا ؟  
الأعرابي :  
ينعو رجالاً للقنا شرعت .....كفيت بما لاقوا ويلقوا  
الأصمعي : يلقوا ماذا ؟  
الأعرابي :  
إن كنت لا تفهم ما قلته .....فأنت عندي رجل بو  
الأصمعي : بو ماذا ؟  
الأعرابي :  
البو سلخ قد حشي جلده .....بأظلف قرنين تقم أو  
الأصمعي : أوْ ماذا ؟  
الأعرابي :  
أو أضرب الرأس بصيوانةٍ ..... تقـول في ضربتها قـو  
قال الأصمعي :  
فخشيت أن أقول قو ماذا ، فيأخذ العصى ويضربني!!

قال منصور بن علي الجهضمي كان لي جار طفيلي وكان من أحسن الناس منظراً وأعذبهم منطقاً وأطيبهم رائحة وأجملهم ملبوساً وكان من شأنه أني إذا دعيت إلى دعوة تبعني فيكرمه الناس من أجلي ويظنون أنه صاحب لي فاتفق يوماً أن جعفر بن القاسم الهاشمي أمير البصرة وأراد أن يختن بعض أولاده فقلت في نفسي كأني برسوله وقد جاء وكأني بهذا الرجل قد تبعني والله لئن تبعني لأفضحنه فأنا على ذلك إذ جاء الرسول يدعوني فما زدت على أن ليست ثيابي وخرجت فإذا أنا بالطفيلي واقف على باب داره قد سبقني بالتأهب فتقدمت وتبعني فلما دخلنا دار الأمير جلسنا ساعة ودعي بالطعام وحضرت الموائد وكان كل جماعة على مائدة والطفيلي معي فلما مد يده ليتناول الطعام قلت: حدثنا درست ابن زياد عن أبان بن طارق عن نافع عن ابن عمر قال، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من دخل دار قوم بغير إذنهم فأكل طعامهم سارقاً وخرج مغيراً فلما سمع قال أثبت لك عثراً والله من هذا الكلاء فإنه ما من أحد من الجماعة إلا وهو يظن أنك تعرض به دون صاحبه أولا تستحي أن تحدث بهذا الكلام على مائدة سيد من أطعم الطعام وتبخل بطعام غيرك على من سواك ثم لا تستحي أن تحدث عن درست بن زياد وهو ضعيف عن أبان بن طارق وهو متروك لحديث يحكم برفعه إلى النبي صلى الله عليه وسلم والمسلمون على خلافه لأن حكم السارق القطع وحكم المغير أن يعزر على ما يراه الإمام وأين أنت عن حديث. حدثنا أبو عاصم النبيل عن ابن جريح عن أبي الزبير عن جابر قال، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم طعام الواحد يكفي الاثنين وطعام الاثنين يكفي الأربعة وطعام الأربعة يكفي الثمانية وهو إسناد صحيح قال منصور بن علي فأفحمني فلم يحضرني له جواب فلما خرجنا من الموضع للانصراف فارقني من جانب الطريق إلى الجانب الآخر بعد أن كان يمشي ورائي وسمعته يقول:  
ومن ظن ممن يلاقي الحروب ... بأن لا يصاب فقد ظن عجزا

**قصـة العالم و الملك:**لما طلب ملك الروم من الخليفة أن يرسل إليه أحد علمائه ليسأله بعث له بالقاضي أبا بكر الباقلاني وكان أذكى علماء الإسلام في عصره...  
عندما سمع ملك الروم بقدوم أبي بكر الباقلاني، أمر حاشيته أن يُقَصّروا من طول الباب ، بحيث لو دخل عليه الباقلاني يضطر إلى خفض رأسه و أعلى جسمه كهيئة الركوع ، فيذلّ أمام ملك الروم وأمام حاشيته .  
لما حضر أبو بكر، عرف الحيلة فدار جسمه (180 درجة) و دخل من الباب وهو يمشي للوراء بحيث دخل و قفاه موجه لملك الروم بدلاً من رأسه .  
فعلم الملك أنه داهية من الدهاة ! فلما دخل المجلس وكان مع الملك حاشيته من الرهابنة ورجال الكنيسة بادر العالم الرهابنة بالسؤال: "كيف حالكم و كيف حال أهلكم و أولادكم؟"  
فأرعدوا وأزبدوا وغضب ملك الروم وقال: "هؤلاء رهبان يتنزهون عن الزوجة والولد. فهم أشرف من أن يتخذوا زوجة وأطفالا ؟!!"  
فقال أبو بكر: "الله أكبر!!! تُنَزّه هؤلاء عن الزواج و الإنجاب ثم تتهمون ربكم بمريم ولا تنزهونه عن الولد ؟؟!"  
فزاد غضب الملك !!! قال الملك بكل وقاحة: "فما قولك في عائشة التي زنت ؟؟!!!"  
قال أبو بكر: أما و الله أن عائشة تزوجت و لم تنجب! و أمّا مريم فلم تتزوج و أنجبت!  
فأيهما أولى وكيف تتهم بالزنى التي لم تأت بولد وتنزه التي أتت بولد أما نحن ففي القرآن نبرئهما الإثنتين؟؟؟!!!"  
فجن جنون الملك!  
قال الملك: "هل كان نبيكم يغزو؟!"  
قال أبو بكر: "نعم"  
قال الملك: "فهل كان يقاتل في المقدمة؟!"  
قال أبو بكر: "نعم"  
قال الملك: "فهل كان ينتصر؟!"  
قال أبو بكر "نعم"  
قال الملك: "فهل كان يًهزَم؟!"  
قال أبو بكر: "نعم"  
قال الملك: "عجيب! أنبيٌّ و يُهزم؟؟؟!!!"  
فقال أبو بكر : أصلب عيسى عليه السلام  
فقال الملك : نعم  
فقال أبو بكر : "أنبيٌّ و يُصلَب؟؟؟!!!"  
فبُهِت\_الذي\_كفر

عن زيد بن أسلم عن أبيه أن عمر بن الخطاب استعمل المغيرة بن شعبة على البحرين فكرهوه فعزله عنهم فخافوا أن يرده فقال دهقانهم :   
اجمعوا مائة ألف درهم حتى أذهب بها إلى عمر وأقول له : إن المغيرة اختان (من الخيانة) هذا ودفعه إلي ، ففعلوا ، فأتى عمر وقال :   
إن المغيرة اختان هذا ودفعه إلي ، فدعا عمر المغيرة وقال :   
ما يقول هذا ؟   
قال : كذب ! إنما كانت مئتي ألف   
قال : فما حملك على ذلك ؟   
قال : العيال والحاجة .   
فقال عمر للدهقان : ماتقول ؟   
قال : والله لأصدقنك والله ما دفع إلي قليلاً ولا كثيراً .   
فقال عمر للمغيرة : ما أردت إلى هذا ؟   
قال : الخبيث كذب علي فأحببت أن أخزيه .

كان لبشار مجلس يجلس فيه يقال له البردان، وكان النساء يحضرنه فيه، فينما هو ذات يوم في مجلسه إذ سمع كلام امرأة في المجلس فعشقها، فدعا غلامه فقال:   
إذا تكلمت المرأة فاعرفها، فإذا انصرفت من المجلس فاتبعها وكلمها وأعلمها أني لها محب .  
وقال فيها:   
ياقوم أذني لبعض الحي عاشـقة والأذن تعشق قبل العين أحيانـا   
قالوا بمن لاترى تهذي فقلت لهم الأذن كالعين توفي القلب ما كانا هل من دواء لمشغوف بجـارية يلقى بلقيانها روحـا وريحـانـا

* **الحجاج وابنة عباد بن أسلم**كتب عبد الملك بن مروان إلى الحجاج يأمره أن يبعث إليه برأس عباد بن اسلم ، فقال له عباد : أيها الأمير أنشدك الله لاتقتلني فوالله إني لأعول أربع وعشرين امرأة مالهن كاسب غيري، فرق لهن واستحضرهن وإذ واحدة منهن كالبدر فقال لها الحجاج : ما أنت منه؟  
  فقالت :أنا بنته فاسمع ياحجاج مني ما أقول، ثم قالت:  
  أحجاج إما أن تمن بتركه \* علينا وإما أن تقتلنا معا  
  أحجاج لاتفجع به إن قتلته \* ثماناً وعشراً واثنتين وأربعا  
  أحجاج لاتترك عليه بناته \* وخالاته يندبنه الدهر أجمعا  
  فبكى الحجاج ورق له واستوهبه من أمير المؤمنين عبدالملك وأمر له بصلة.

**روي عن عثمان الضحاك قال:**

خرجت أريد الحج فنزلت بخيمة بالأبواء فإذا بجارية جالسة على باب الخيمة فأعجبني حسنها فتمثلت بقول نصيب:  
بزينب ألمم قبل أن يرحل الركب..... وقل لاتملينا فما ملك القلب  
فقالت:   
ياهذا أتعرف قائل هذا البيت؟  
قلت: بلى هو نصيب  
فقالت :أتعرف زينبه؟  
قلت :لا  
قالت :أنا زينبه  
قلت :حياك الله وحياك   
قالت: أما والله إن اليوم موعده وعدني العام الأول بالإجتماع في هذا اليوم فلعلك لا تبرح حتى تراه ، قال فبينما هي تكلمني إذ أنا براكب قالت ترى ذلك الراكب؟  
قلت :نعم   
قالت :إني لأحسبه إياه  
فأقبل فإذا هو نصيب فنزل قريبا من الخيمة ثم أقبل فسلم ثم جلس قريبا منها فسألته أن ينشدها فأنشدها ،فقلت في نفسي محبان قد طال التنائي بينهما فلابد أن يكون لأحدهما إلى صاحبه حاجة فقمت إلى بعيري لأشد عليه فقال على رسلك إني معك،فجلست حتى نهض معي فسرنا وتسامرنا ،فقال لي أقلت في نفسك محبان ألتقيا بعد طول تناء فلابد أن يكون لأحدهما إلى صاحبه حاجة؟ قلت نعم قد كان ذلك ، قال ورب البيت منذ أحببتها ماجلست منها مجلساً هو أقرب من مجلسي هذا فتعجبت لذلك وقلت :والله هذه هي العفة في المحبة.

1. الناس كمعادن الأرض ..

لو تأملت في الناس لوجدت أن لهم طبائع كطبائع الأرض ..

فمنم الرفيق اللين .. ومنهم الصلب الخشن .. ومنهم الكريم كالأرض المنبتة الكريمة .. ومنهم البخيل كالأرض الجدباء التي لا تمسك ماءً ولا تنبت كلأً ..

إذن الناس أنواع ..

ولو تأملت لوجدت أنك عند تعاملك مع أنواع الأرض تراعي حال الأرض وطبيعتها ..

فطريقة مشيك على الأرض الصلبة .. تختلف عن طريقتك في المشي على الأرض اللينة .. فأنت حذر متأنِّ في الأولى .. بينما أنت مرتاح مطمئن في الثانية ..

وهكذا الناس ..

قال ( إن الله تعالى خلق آدم من قبضة قبضها من جميع الأرض فجاء بنو آدم على قدر الأرض فجاء منهم :

* الأحمر
* والأبيض
* والأسود
* وبين ذلك
* والسهل
* والحزن
* والخبيث
* والطيب ) .. ([[30]](#footnote-30))

فعند تعاملك مع الناس انتبه إلى هذا – وانتبهي - سواء تعاملت مع :

قريب كأب وأم وزوجة وولد ..

أو بعيد كجار وزميل وبائع ..

ولعلك تلاحظ أن طبائع الناس تؤثر فيهم حتى عند اتخاذ قراراتهم ..

وحتى تتيقن ذلك .. اعمل هذه التجربة :

إذا وقعت بينك وبين زوجتك مشكلة .. فاستشر أحد زملائك ممن تعلم أنه صلب خشن .. قل له : زوجتي كثيرة المشاكل معي .. قليلة الاحترام لي .. فأشر عليَّ ..

كأني به سيقول : الحريم ما يصلح معهن إلا العين الحمراء !! دقَّ خشمها ! خل شخصيتك قوية عليها !! كن رجلاً !!

وبالتالي قد تثور أنت ويخرب عليك بيتك بهذه الكلمات ..

أكمل التجربة ..

اذهب إلى صديق آخر تعرف أنه هين لين لطيف .. وقل له ما قلت للأول ..

ستجد حتماً أنه يقول : يا أخي هذه أم عيالك .. وما فيه زواج يخلو من مشاكل .. اصبر عليها .. وحاول أن تتحملها .. وهذه مهما صار فهي زوجتك .. وشريكتك في الحياة ..

فانظر كيف صارت طبيعة الشخص تؤثر في آرائه وقراراته ..

لذلك نهى النبي أن يقضي القاضي بين اثنين وهو عطشان ! أو جوعان ! أو حابس لبول أو غائط ! لأن هذه الأمور قد تغير نفسيته .. وبالتالي قد تؤثر عليه في اتخاذ قراره في الحكم ..

كان في الأمم السابقة رجل سفاح !! سفاح ؟! نعم سفاح .. لم يقتل رجلاً واحداً ولا اثنين .. ولا عشرة .. وإنما قتل تسعاً وتسعين نفساً ..

لا أدري كيف نجا من الناس وانتقامهم .. لعله كان مخيفاً جداً إلى درجة أنه لا أحد يجرؤ على الاقتراب منه .. أو أنه كان يتخفى في البراري والمغارات .. لا أدري بالضبط .. المهم أنه ارتكب 99 جريمة قتل !!

ثم حدثته نفسه بالتوبة .. فسأل عن أعلم أهل الأرض فدلوه على عابد في صومعته .. لا يكاد يفارق مصلاه .. يمضي وقته ما بين بكاء ودعاء .. هين لين عاطفته جياشة ..

دخل هذا الرجل على العابد .. وقف بين يديه ثم فجعه بقوله : أنا قتلت تسعاً وتسعين نفساً .. فهل لي من توبة ؟

هذا العابد .. أظنه لو قتل نملة من غير قصد لقضى بقية يومه باكياً متأسفاً .. فكيف سيكون جوابه لرجل قتل بيده 99 نفساً ..

انتفض العابد .. ولم يتخيل 99 جثة بين يديه يمثلها هذا الرجل الواقف أمامه ..

صاح العابد : لا .. ليس لك توبة .. ليس لك توبة ..

ولا تعجب أن يصدر هذا الجواب من عابد قليل العلم .. يحكم في الأمور بعاطفته ..

هذا القاتل لما سمع الجواب .. وهو الرجل الصلب الخشن .. غضب واحمرت عيناه .. وتناول سكينه ثم انهال طعناً في جسد العابد حتى مزقه .. ثم خرج ثائراً من الصومعة ..

ومضت الأيام .. فحدثته نفسه بالتوبة مرة أخرى ..

فسأل عن أعلم أهل الأرض .. فدله الناس على رجل عالم ..

مضى يمشي حتى دخل على العالم .. فلما وقف بين يديه فإذا به يرى رجلاً رزيناً يزينه وقار العلم والخشية ..

فأقبل القاتل إليه سائلاً بكل جرأة : إني قتلت مائة نفس !! فهل لي من توبة ؟!

فأجابه العالم فوراً : سبحاااان الله ..!! ومن يحول بينك وبين التوبة ؟!!

جواب رائع !! فعلاً من يحول بينه وبين التوبة ؟! فالخالق في السماء لا تستطيع أي قوة في العالم ان تحول بينك وبين الإنابة إليه والانكسار بين يديه ..

ثم قال العالم الذي كان يتخذ قراراته بناء على العلم والشرع .. لا بناء على طبيعته ومشاعره .. أو قل على عاطفته وأحاسيسه ..

قال العالم : لكنك بأرض سوء ..

عجباً ! كيف علم ؟ عرف ذلك بناء على كبر الجرائم وقلة الـمُدافع له الـمُنكِر عليه .. فعلم أن البلد أصلاً ينتشر فيها القتل والظلم إلى درجة أنه لا أحد ينتصر للمظلوم ..

قال : إنك بأرض سوء .. فاذهب إلى بلد كذا وكذا فإن بها قوماً يعبدون الله فاعبد الله معهم ..

ذهب الرجل يمشي تائباً منيباً .. فمات قبل أن يصل إلى البلد المقصود ..

نزلت ملائكة الرحمة وملائكة العذاب ..

فأما ملائكة الرحمة فقالت : أقبل تائباً منيباً ..

وأما ملائكة العذاب فقالت : لم يعمل خيراً قط ..

فبعث الله إليهم ملكاً في صورة رجل ليحكم بينهم .. فكان الحكم أن يقيسوا ما بين البلدين .. بلد الطاعة وبلد المعصية .. فإلى أيتهما كان أقرب .ز فإنه لها ..

وأوحى الله تعالى إلى بلد الرحمة أن تقاربي .. وإلى بلد المعصية أن تباعدي .. فكان أقرب إلى بلد الطاعة فأخذته ملائكة الرحمة ..

حتى المفتين في المسائل الشرعية تجد مع الأسف أن بعضهم تغلبه عاطفته أحياناً ..

أذكر أن أحد جيراني كان كثير الخلافات مع زوجته ..

اشتد الخلاف يوماً فطلقها تطليقه .. ثم راجعها ..

ثم اشتد أخرى .. فطلقها ثانية .. ثم راجعها ..

وكنت كلما قابلته أحذره وأوصيه .. وأذكره بأبنائه الصغار .. وأهمية اعتبارهم والعناية بهم .. وأكرر عليه :

لم يبق لك إلا طلقة واحدة – الثالثة – فإن أوقعتها لم تحل لك مراجعتها إلا بعد زواجها من آخر وتطليقه لها .. فاتق الله .. ولا تخرب بيتك ..

حتى جاءني يوماً متغير الوجه وقال : يا شيخ تخاصمنا وطلقتها الثالثة !!

وهذا الكلام منه ليس غريباً .. إنما الغريب أنه قال بعدها : ما تعرف لي شيخاً حبيباً يفتيني الآن أراجعها !!

فعجبت منه .. ثم تأملت في الحال فاكتشفت ما تقرر قبل قليل أن كثيراً من الناس تختلف آراؤهم – وربما اختياراتهم الفقهية – تأثراً بعاطفته وطبيعته ..

وبعض الناس تعلم من طبيعته أنه شديد الحب للمال .. فلا تعجب إذا رأيته يذل نفسه لأرباب الأموال .. يهمل أولاده وبيته لأجل جمعه .. يقتر على من يعول .. لا تعجب فهو طماع .. بل إن اتخاذه لقراراته وتبنيه لقناعاته ينبني كثيراً على هذه الطبيعة .. فإذا أردت أن تتعامل معه أو تطلب منه شيئاً فضع في نفسك قبل أن تتكلم أنه محب للمال .. فحاول أن لا تعارض هذه الطبيعة فيه حتى تحصل على ما تريد منه ..

ولأن الأمثلة مفاتيح الفهوم .. خذ مثالاً :

نفرض أنك زرت مستشفى وقابلت مصادفة صديقاً قديماً كان زميلاً لك أيام الجامعة .. فدعوته إلى وليمة غداء في بيتك .. فوافق ..

فذهبت إلى السوق واشتريت حاجات ثم رجعت إلى البيت لتستعد وجعلت تتصل بعدد من زملائكم السابقين تدعوهم لمشاركتكم الوليمة ورؤية صاحبك .. من بين هؤلاء صديق - من البخلاء الذين استولى حب المال على قلوبهم - اتصلت به فرحب وحيَّا .. فلما أخبرته عن الوليمة .. قال : آآه .. يا ليتني أستطيع الحضور ورؤية فلان .. لكني مرتبط بشغل هااام .. فبلغه سلامي .. ولعلي أراه في وقت آخر ..

فأدركت أنت من معرفتك بطبيعته أنه يخشى أن يجيء .. فيضطر إلى أن يدعو الضيف إلى بيته ويصنع له وليمة تكلفه مبلغاً وقدره .. !! وهو يريد التوفير ..

فقلت له : عموماً هذا الضيف لن يبقى في البلد سيسافر بعد الغداء مباشرة .. فقال : آآآ .. إذن سأؤجل شغلي وآتي لرؤيته !!

وبعض من تخالطهم من الناس يكون اجتماعياً أسرياً .. يحب أسرته .. لا يصبر على فراقهم .. اطلب منه أي شيء إلا أن يبتعد عن أولاده بسفر أو نحوه .. فلا تكلفه ما لا يطيق ..

إلى غير ذلك من طبائع الناس ..

يعجبني بعض الناس الذي يملك فن اصطياد جميع القلوب ..

فإذا سافر مع بخلاء اقتصد حتى لا يحرجهم فأحبوه ..

وإن جالس عاطفيين زاد من نسبة عاطفته فأحبوه ..

وإن مشى مع فكاهيين مرحين ضحك ومزح وجاملهم فأحبوه ..

يلبس لكل حالة لبوسها .. إما نعيمها وإما بؤسها ..

وعُد بذاكرتك قليلاً معي .. وانظر إلى رسول الله وقد أقبل بالكتائب لفتح مكة ..

كان أبو سفيان قد خرج إلى النبي قبل أن يدخل مكة .. فأسلم ..

في قصة طويلة .. الشاهد منها أنه لما أسلم قال العباس :

يا رسول الله .. إن أبا سفيان رجل يحب الفخر فاجعل له شيئاً ..

فقال : " نعم .. من دخل دار أبي سفيان فهو آمن ..

ومن أغلق عليه بابه فهو آمن .. ومن دخل المسجد فهو آمن ..

فلما ذهب أبو سفيان لينصرف إلى مكة ..

نظر إليه رسول الله ..

فإذا هو الذي استنفر قريشاً لحربه في بدر ..

واستنفرها لحربه في أحد ..

ثم استنفرها لحربه في الخندق ..

وإذا رجل قائد .. قد طحنته الحرب وطحنها ..

وإذا هو حديث عهد بإسلام ..

فأراد رسول الله أن يريه قوة الإسلام ..

فقال : " يا عباس ..

قال : لبيك يا رسول الله ..

قال : احبس أبا سفيان بمضيق الوادي عند خطم الجبل حتى تمر به جنود الله فيراها ..

أي أوقفه على طريق الجيش وهو يدخل مكة ..

فخرج العباس بأبي سفيان .. حتى وقف معه بمضيق الوادي .. حيث تتدفق الكتائب كالسيل إلى مكة ..

وجعلت الكتائب تمر عليه براياتها .. فلما مرت الكتيبة الأولى قال : يا عباس من هؤلاء ؟

قال العباس : سليم ..

قال : مالي ولسليم ..!!

ثم مرت به الثانية ..

قال : يا عباس من هؤلاء ؟

قال : مزينة ..

قال : مالي ولمزينة ..!!

حتى نفدت الكتائب .. وهو ما تمر كتيبة إلا سأل العباس عنها ..

فإذا أخبره .. قال : مالي ولبني فلان ..

حتى مر رسول الله في كتيبته الخضراء .. وفيها المهاجرون والأنصار .. قد غطوا أجسادهم بالحديد .. فلا يرى منهم إلا عيونهم ..

فقال : سبحان الله يا عباس ! من هؤلاء ؟

فقال العباس : هذا رسول الله في المهاجرين والأنصار ..

قال : هذا الموت الأحمر .. والله ما لأحد بهؤلاء من قبل ولا طاقة ..

ثم قال : والله يا أبا الفضل لقد أصبح ملك ابن أخيك عظيماً !

قال العباس : يا أبا سفيان .. إنها النبوة ..

فقال أبو سفيان : فنعم إذن ..

فلما تجاوزتهم الخيل .. صاح به العباس .. النجاءَ إلى قومك ..

فمضى أبو سفيان سريعاً إلى مكة ..

وجعل يصرخ بأعلى صوته :

يا معشر قريش .. هذا محمد قد جاءكم فيما لا قبل لكم به .. فمن دخل دار أبي سفيان فهو آمن ..

قالوا : قاتلك الله ! وما تغني عنا دارك ؟

قال : ومن أغلق عليه بابه فهو آمن .. ومن دخل المسجد فهو آمن ..

فتفرق الناس إلى دورهم وإلى المسجد ..

فلله در نبيه كيف أثر في نفس أبي سفيان بما يصلح له ..

ومما يحسن ههنا .. أن تعرف طبيعة الشخص ونفسيته قبل أن تتكلم معه .. فإن معرفة طبيعته .. وماذا يناسبه .. يفيدك عند التعامل أو الكلام معه ..

في غزوة الحديبية ..

خرج رسول الله .. بمن معه من المهاجرين والأنصار ومن لحق به من العرب ..

كانوا ألفاً وأربعمائة ..

ساقوا معهم الهدى وأحرموا بالعمرة ليعلم الناس أنهم إنما خرجوا زائرين لهذا البيت معظمين له ..

وساق معه سبعين من الإبل .. هدياً إلى البيت الحرام ..

وصلوا مكة .. فمنعتهم قريش من دخولها ..

عسكر النبي بأصحابه في موضع اسمه الحديبية ..

جعلت قريش ترسل إليه الرجل تلو الرجل للتفاوض معه ..

فبعثوا إليه أولاً مكرز بن حفص ..

كان مكرز رجلاً من قريش .. لكنه لا يلتزم بعهد ولا ميثاق .. بل هو فاجر غادر ..

فلما رآه رسول الله مقبلاً قال : هذا رجل غادر ..

فلما انتهى إلى رسول الله .. كلمه بما يصلح لمثله ..

وأخبره أنه ما جاء يريد حرباً .. إنما جاء معتمراً .. ولم يكتب معه عهداً لأنه يعلم أنه ليس أهلاً لذلك ..

رجع مكرز إلى قريش فأخبرهم ..

فبعثوا حليس بن علقمة .. سيد الأحابيش ..

وكان الأحابيش قوم من العرب سكنوا مكة تعظيماً للحرم وعناية بالكعبة ..

فلما رآه رسول الله قال :

إن هذا من قوم يتألهون .ز أي يتعبدون .. فابعثوا الهدي في وجهه حتى يراه ..

فلما رأى الهدي من إبل وغنم .. تسيل عليه من عرض الوادي في قلائده وحباله مربوطاً مهيئاً ليذبح في الحرم ..

قد أكل أوباره من طول الحبس عن محله .. قد أضناه الجوع والعطش ..

لما رأى سيد الأحابيش ذلك .. انتفض .. ولم يقابل رسول الله إعظاماً لما رأى .. وكيف يمنع المعتمرون عن البيت الحرام !!

رجع إلى قريش .. فقال لهم ذلك .. فقالوا له : اجلس فإنما أنت أعرابي لا علم لك ..

فغضب الحليس .. وقال :

يا معشر قريش .. والله ما على هذا حالفناكم .. ولا على هذا عاهدناكم ..

أيصد عن بيت الله من جاءه معظماً له ؟

والذي نفس الحليس بيده .. لتخلن بين محمد وبين ما جاء له من العمرة .. أو لأنفرن بالأحايش نفرة رجل واحد ..

قالوا : مَهْ .. كُفَّ عنا .. حتى نأخذ لأنفسنا ما نرضى به ..

ثم أرادوا .. أن يبعثوا رجلاً شريفاً .. فاختاروا عروة بن مسعود الثقفي ..

فقال : يا معشر قريش إني قد رأيت ما يلقى منكم من بعثتموه إلى محمد إذ جاءكم .. من التعنيف وسوء اللفظ .. وقد عرفتم أنكم والد وأني ولد ..

قالوا : صدقت ما أنت عندنا بمتهم ..

فخرج عروة .. وكان ملكاً في قومه .. له شرف ومكانة .. وله ترفع على الناس ..

فلما أتى رسول الله جلس بين يديه ثم قال :

يا محمد !! أجمعت أوشاب الناس ثم جئت بهم إلى بيضتك لتفضها بهم ؟

إنها قريش .. قد خرجت معها العوذ المطافيل .. قد لبسوا جلود النمور ..

يعاهدون الله لا تدخلها عليهم عنوة أبداً .. وأيم الله لكأني بهؤلاء قد انكشفوا عنك غداً ..

وكان أبو بكر خلف النبي .. واقفاً ..

فقال أبو بكر : امصص بظر اللات ! أنحن ننكشف عنه ؟

تفاجأ ملك قومه بهذا الجواب .. فلم يتعود على مثله .. لكنه في الحقيقة كان يحتاج إلى جرعة كهذه تخفض ما في رأسه من كبرياء ..

فقال عروة متأثراً : من هذا يا محمد ؟

قال : هذا ابن أبي قحافة ..

قال : أما والله لولا يد كانت لك عندي لكفأتك بها .. ولكن هذه بهذه ..

وجعل عروة يلين العبارات بعدها .. ويكلم النبي ..ويلمس لحية النبي .. والمغيرة بن شعبة الثقفي واقف وراء رأس رسول الله .. قد غطى وجهه الحديد ..

فكان كلما قرب عروة يده من لحية رسول الله ..

قرعها شعبة بطرف السيف ..

ثم يمدها ثانية .. فيقرعها شعبة بطرف السيف ..

فلما مدها الثالثة .. قال شعبة : اكفف يدك عن وجه رسول الله قبل ألا تصل إليك يدك .. أي أقطعها !!

فقال عروة : ويحك ما أفظك وأغلظك ! ومن هذا يا محمد ؟

فتبسم رسول الله .. وقال ..

هذا ابن أخيك المغيرة بن شعبة الثقفي ..

فقال عروة : أي غدر وهل غسلت سوأتك إلا بالأمس !

ثم قام عروة من عند النبي .. وعاد إلى قريش ..

فاسمع ما قال :

قال : يا معشر قريش .. والله لقد رأيت كسرى وقيصر والنجاشي .. والله ما رأيت ملكاً يعظمه أصحابه كما يعظم أصحاب محمد محمداً ..

فوقع في قلب قريش من الرهبة ما لم يقع من قبل ..

فأرسلت قريش سهيل بن عمرو ..

فمضى يمشي إلى رسول الله .. فلما رآه رسول الله .. قال : سهل أمركم .. ثم كتبوا بينهم صلح الحديبية ..

هذا جانب من معرفته لأنواع الناس .. واستعمال المفتاح المناسب في التعامل مع كل أحد ..

وهذه الأنواع من طباع الناس تلاحظها حتى في إلقاء الكلمات أو السواليف معهم ..

ويمكنك أن تشاهد دليل ذلك بنفسك ..

حاول أن تلقي قصة مبكية أمام جمع من الناس .. وانظر إلى أنواع تأثرهم ..

أذكر أني ألقيت يوماً خطبة ضمنتها قصة مقتل عمر .. ولما وصلت إلى كيفية طعن أبي لؤلؤة المجوسي لعمر .. قلت – بصوت عالٍ - :

وفجأة خرج أبو لؤلؤة من المحراب على عمر .. ثم طعنه ثلاث طعنات ..

وقعت الأولى في صدره

والثانية في بطنه ..

ثم استجمع قوته وطعن بالخنجر تحت سرته ..

ثم جررررر الخنجر حتى خرجت بعض أمعائه ..

لاحظتُ وأنا أنظر في الوجوه أن الناس تنوعوا في كيفية تأثرهم ..

فمنهم من أغمض عينيه فجأة وكأنه يرى الجريمة أمامه ..

ومنهم من بكى ..

ومنهم من كان يستمع دون أدنى تأثر وكأنه ينصت إلى حكاية ما قبل النوم !!

قل مثل ذلك لو عرضت قصة حمزة لما وقع شهيداً في معركة أحد .. وكيف شقوا بطنه فأخرجوا كبده .. وقطعوا أذنيه .. وجدعوا أنفه .. وهو سيد الشهداء وأسد الله ورسوله ..

وعموماً ..

علمتني الحياة أن الناس لا يخلون من أن يوجد من بينهم غليظ غبي ..!! لا يحسن ضبط عباراته .. ولا مجاملة السامعين ..

أذكر أن رجلاً من هذا الصنف جلس مرة في مجلس عام .. فذكر قصة وقعت له مع أحد البائعين .. فقال في معرض حديثه : وهذا البائع ضخم جداً كأنه حمار .. ثم قال : يشبه خالد !! وأشار إلى رجل بجانبه !!

فلا أدري كيف صار يشبه خالداً .. وهو كأنه حمار !!

وقبل الختام .. هنا سؤال كبير ..

هل يمكنك تغيير طباعك لتتناسب مع طباع من تخالطه ..؟

نعم .. كان عمر مشهوراً بين الناس بقوته وصرامته ..

وفي يوم من الأيام .. اختلف رجل مع زوجته .. وجاء يسأل عمر كيف يتعامل معها ..

فلما وقف عند بيت عمر وكاد أن يطرق الباب سمع زوجة عمر تصرخ به .. وعمر ساكت .. لم يصرخ .. لم يضرب ..

فولى الرجل ظهره للباب وكرّ راجعاً متعجباً ..

أحس عمر بصوت عند الباب فخرج ونادى الرجل : .. ما خبرك ؟

قال : يا أمير المؤمنين .. جئت أشتكي إليك امرأتي فسمعت امرأتك تصرخ بك !!

فقال عمر : يا رجل إنها امرأتي .. حليلة فراشي .. وصانعة طعامي .. وغاسلة ثيابي .. أفلا أصبر منها على بعض السوء ..

وعموماً : بعض الناس لا علاج له فلا بد من التكيف معه ..

يشتكي إليَّ بعض الناس من شدة غضب أبيه .. أو بخل زوجته .. أو ..

فأَعْرضُ عليه بعض طرق العلاج فيفيدني أنه جربها كلها ولم تنفع ..

فما الحل ..؟! الحل أن يصبر على أخلاقهم .. ويغمرَ سيء أخلاقهم في بحر حَسَنِها .. ويتكيف مع واقعه قدر المستطاع ..

فبعض المشاكل ليس لها حل

وفي موقف آخر ..

يقبل النبي على خيبر .. ويقاتل أهلها قتالاً يسيراً ..

ثم يصالحهم ويدخلها .. واشترط عليهم أن لا يكتموا شيئاً من الأموال .. ولا يغيبوا شيئاً .. ولا يخبئوا ذهباً ولا فضة .. بل يظهرون ذلك كله ويحكم فيه ..

وتوعدهم إن كتموا شيئاً أن لا ذمة لهم ولا عهد ..

وكان حيي بن أخطب من رؤوسهم .. وكان جاء من المدينة بجلد تيس مدبوغ ومخيط ووملوء ذهباً وحلياً .. وقد مات حيي وترك المال .. فخبئوه عن رسول الله ..

فقال لعم حيي بن أخطب : ما فعل مسك حيي الذي جاء به من النضير ؟ أي الجلد المملوء ذهباً ..

فقال : أذهبته النفقات والحروب ..

فتفكر في الجواب .. فإذا موت حيي قريب والمال كثير .. ولم تقع حروب قريبة تضطرهم إلى إنفاقه ..

فقال : العهد قريب .. والمال أكثر من ذلك ..

فقال اليهودي : المال والحلي قد ذهب كله ..

فعلم النبي أنه يكذب .. فنظر إلى أصحابه فإذا هم كثير بين يديه .. وكلهم رهن إشارته ..

فالتفت إلى الزبير بن العوام وقال : يا زبير .. مُسَّه بعذاب ..

فأقبل إليه الزبير متوقداً ..

فانتفض اليهودي .. وعلم أن الأمر جد .. فقال : قد رأيت حُيياً يطوف في خربة ها هنا .. وأشار إلى بيت قديم خراب .. فذهبوا فطافوا فوجدوا المال مخبئاً في الخربة ..

هذا في حاله مع الزبير .. يعطي القوس باريها ..

وكان الصحابة يتعامل بعضهم مع بعض على هذا الأساس ..

لما مرض رسول الله مرض الموت .. واشتد عليه الوجع .. لم يستطع القيام ليصلي بالناس ..

فقال وهو على فراشه : مروا أبا بكر فليصل بالناس ..

وكان أبو بكر رجلاً رقيقاً .. وهو صاحب رسول الله في حياته وبعد مماته .. وهو صديقه في الجاهلية والإسلام .. وهو أبو زوجة النبي عائشة .. وهو .. وكان يحمل في صدره جبلاً من حزن بسبب مرض النبي ..

فلما أمر النبي أن يبلغوا أبا بكر ليصلي بالناس ..

قال بعض الحاضرين عند النبي : إن أبا بكر رجل أسيف .. أي رقيق .. إذا قام مقامك لم يستطع أن يصلي بالناس .. أي من شدة التأثر والبكاء ..

وكان النبي يعلم ذلك عن أبي بكر .. أنه رجل رقيق يغلبه البكاء .. خاصة في هذا الموطن ..

لكنه كان يشير إلى أحقية أبي بكر بالخلافة من بعده .. يعني : إذا أنا غير موجود فأبو بكر يتولى المسئولية ..

فأعاد الأمر : مروا أبا بكر فليصل بالناس .. حتى صلى أبو بكر ..

ومع رقة أبي بكر .. إلا أنه كان ذا هيبة .. وله حدة غضب أحياناً تكسوه جلالاً ..

وكان رفيق دربه عمر يراعي ذلك منه ..

انظر إليهم جميعاً .. وقد اجتمعوا في سقيفة بني ساعدة .. بعد وفاة النبي .. ليتفقوا على خليفة ..

اجتمع المهاجرون والأنصار .. وانطلق عمر إلى أبي بكر واصطحبا إلى السقيفة ..

قال عمر : فأتيناهم في سقيفة بني ساعدة .. فلما جلسنا تشهد خطيب الأنصار .. وأثنى على الله بما هو له أهل ثم قال :

أما بعد فنحن أنصار الله .. وكتيبة الإسلام .. وأنتم يا معشر المهاجرين رهط منا .. وقد دفت دافة من قومكم وإذا هم يريدون أن يحتازونا من أصلنا .. ويغصبونا الأمر ..

فلما سكت أردت أن أتكلم ، وقد زورت في نفسي مقالة قد أعجبتني ، أريد أن أقدمها بين يدي أبي بكر .. وكنت أداري منه بعض الحِدّة ..

فقال أبو بكر : على رسلك يا عمر ..

فكرهت أن أغضبه ..

فتكلم وهو كان أعلم مني وأوقر .. فوالله ما ترك من كلمة أعجبتني من تزويري إلا قالها في بديهته .. أو قال مثلها .. أو أفضل منها حتى سَكَتَ ..

قال أبو بكر : أما ما ذكرتم فيكم من خير فأنتم له أهل .. ولن تعرف العرب هذا الأمر إلا لهذا الحي من قريش .. هم أوسط العرب نسباً وداراً .. وقد رضيت لكم أحد هذين الرجلين فبايعوا أيهما شئتم ..

وأخذ بيدي وبيد أبي عبيدة بن الجراح وهو جالس بيننا ..

ولم أكره شيئا مما قاله غيرها .. كان والله أن أقدم فتضرب عنقي لا يقرّبني ذلك إلى إثم .. أحب إلي من أن أتأمر على قوم فيهم أبو بكر ..

سكت الناس ..

فقال قائل من الأنصار : أنا جذيلها المحكك .. وعذيقها <660> المرجب .. منا أمير ومنكم أمير يا معشر قريش ..

قال عمر : فكثر اللغط وارتفعت الأصوات حتى تخوفت الاختلاف ..

فقلت : ابسط يدك يا أبا بكر فبسط يده فبايعته ، ثم بايعه المهاجرون ، ثم بايعه الأنصار ..

نعم .. كل واحد من الناس له مفتاح تستطيع به فتح أبواب قلبه .. وكسب محبته والتأثير عليه ..

وهذا تلاحظه في حياة الناس .. أفلم تسمع زملاء عملك يوماً يقولون : المدير .. مفتاحه فلان .. إذا أردتم شيئاً فاجعلوا فلاناً يطلبه لكم .. أو يقنع المدير به ..

فلماذا لا تجعل مهاراتك مفاتيح لقلوب الناس .. فتكون رأساً لا ذيلاً ..

نعم كن متميزاً .. وابحث عن مفتاح قلب أمك وأبيك وزوجتك وولدك ..

اعرف مفتاح قلب مديرك في العمل .. زملائك ..

ومعرفة هذه المفاتيح تفيدنا حتى في جعلهم يتقبلون النصح الذي يصدر منا لهم .. إذا أحسنا تقديم هذا النصح بأسلوب مناسب ..

فهم ليسوا سواء في طريقة النصح .. بل حتى في إنكار الخطأ إذا وقع منهم ..

وانظر إلى رسول الله وقد جلس يوماً في مجلسه المبارك يحدث أصحابه ..

فبينما هم على ذلك .. فإذا برجل يدخل إلى المسجد .. يتلفت يميناً ويساراً .. فبدل أن يأتي ويجلس في حلقة النبي .. توجه إلى زاوية من زوايا المسجد .. ثم جعل يحرك إزاره !!

عجباً !! ماذا سيفعل ؟!

رفع طرف إزاره من الأمام ثم جلس بكل هدوء .. يبول ..!!

عجب الصحابة .. وثاروا .. يبول في المسجد !!

وجعلوا يتقافزون ليتوجهوا إليه .. والنبي يهدئهم .. ويسكن غضبهم .. ويردد : لا تزرموه .. لا تعجلوا عليه .. لا تقطعوا عليه بوله ..

والصحابة يلتفتون إليه .. وهو لعله لم يدر عنهم .. لا يزال يبول ..

والنبي يرى هذا المنظر .. بول في المسجد .. ويهدئ أصحابه !!

آآآه مااااا أحلمه !!

حتى إذا انتهى الأعرابي من بوله .. وقام يشد على وسطه إزاره .. دعاه النبي بكل رفق ..

أقبل يمشي حتى إذا وقف بين يديه .. قال له بكل رفق :

إن هذه المساجد لم تبن لهذا .. إنما بنيت للصلاة وقراءة القرآن ..

انتهى .. نصيحة باختصار ..

فَهِم الرجل ذلك ومضى ..

فلما جاء وقت الصلاة أقبل ذاك الأعرابي وصلى معهم ..

كبر النبي بأصحابه مصلياً .. فقرأ ثم ركع .. فلما رفع من ركوعه قال : سمع الله لمن حمده ..

فقال المأمومون : ربنا ولك الحمد .. إلا هذا الرجل قالها وزاد بعدها : اللهم ارحمني ومحمداً ولا ترحم معنا أحداً !!

وسمعه النبي .. فلما انتهت الصلاة .. التفت إليهم وسألهم عن القائل .. فأشاروا إليه ..

فناداه النبي فلما وقف بين يديه فإذا هو الأعرابي نفسه .. وقد تمكن حب النبي من قلبه حتى ود لو أن الرحمة تصيبهما دون غيرهما ..

فقال له معلماً : لقد تحجرت واسعاً !! أي إن رحمة الله تعالى تسعنا جميعاً وتسع الناس .. فلا تضيقها علي وعليك ..

فانظر كيف ملك عليه قلبه .. لأنه عرف كيف يتصرف معه .. فهو أعرابي أقبل من باديته .. لم يبلغ من العلم رتبة أبي بكر وعمر .. ولا معاذ وعمار .. فلا يؤاخذ كغيره ..

وإن شئت فانظر أيضاً إلى معاوية بن الحكم .. كان من عامة الصحابة .. لم يكن يسكن المدينة .. ولم يكن مجالساً للنبي عليه الصلاة والسلام ..

وإنما كان له غنم في الصحراء يتتبع بها الخضراء ..

أقبل معاوية يوماً إلى المدينة فدخل المسجد .. وجلس إلى رسول الله وأصحابه .. فسمعه يتكلم عن العطاس .. وكان مما علم أصحابه أن إذا سمع المسلم أخاه عطس فحمد الله فإنه يقول له : يرحمك الله ..

حفظها معاوية .. وذهب بها ..

وبعد أيام جاء إلى المدينة في حاجة .. فدخل المسجد فإذا النبي عليه الصلاة والسلام يصلي بأصحابه .. فدخل معهم في الصلاة ..

فبينما هم على ذلك إذ عطس رجل من المصلين ..

فما كاد يحمد الله .. حتى تذكر معاوية أنه تعلم أن المسلم إذا عطس فقال الحمد لله .. فإن أخاه يقول له يرحمك الله ..

فبادر معاوية العاطس قائلاً بصوت عالٍ : يرحمك الله .

فاضطرب المصلون .. وجعلوا يلتفتون إليه منكرين .

فلما رأى دهشتهم .. اضطرب وقال : وااااثكل أُمِّياه !!.. ما شأنكم تنظرون إليّ ؟ ..

فجعلوا يضربون بأيديهم على أفخاذهم ليسكت ..

فلما رآهم يصمّتونه صمت ..

فلما انتهت الصلاة ..

التفت إلى الناس .. وقد سمع جلبتهم وأصواتهم .. وسمع صوت من تكلم .. لكنه صوت جديد لم يعتد عليه .. فلم يعرفه .. فسألهم :

من المتكلم .. فأشاروا إلى معاوية ..

فدعاه النبي عليه الصلاة والسلام إليه ..

فأقبل عليه معاوية فزعاً لا يدري بماذا سيستقبله .. وهو الذي أشغلهم في صلاتهم .. وقطع عليهم خشوعهم ..

قال معاوية : فبأبي هو وأمي .. والله ما رأيـت معلماً قبله ولا بعده أحسن تعليماً منه .. والله ما كهرني .. ولا ضربني .. ولا شتمني ..

وإنما قال : يا معاوية .. إن هذه الصلاة لا يصلح فيها شيء من كلام الناس .. إنما هي التسبيح والتكبير .. وقراءة القرآن .. انتهى .. نصيحة باختصار ..

ففهمها معاوية ..

ثم ارتاحت نفسه .. واطمأن قلبه .. فجعل يسأل النبي عليه الصلاة والسلام عن خواصّ أموره ..

فقال : يا رسول الله .. إني حديث عهد بجاهلية .. وقد جاء الله بالإسلام .. وإن منا رجالاً يأتون الكهان ( وهم الذين يدعون علم الغيب ) .. يعني فسألونهم عن الغيب ..

فقال : فلا تأتهم .. يعني لأنك مسلم .. والغيب لا يعلمه إلا الله ..

قال معاوية : ومنا رجال يتطيرون ( أي يتشاءمون بالنظر إلى الطير ) ..

فقال : ذاك شيء يجدونه في صدورهم .. فلا يصدنهم ( أي لا يمنعهم ذلك عن وجهتهم .. فإن ذلك لا يؤثر نفعاً ولا ضراً ) ..

هذا تعامله مع أعرابي بال في المسجد .. ورجل تكلم في الصلاة .. عاملهم مراعياً أحوالهم .. لأن الخطأ من مثلهم لا يستغرب ..

أما معاذ بن جبل فقد كان من أقرب الصحابة إلى رسول الله .. ومن أكثرهم حرصاً على طلب العلم ..

فكان تعامل النبي مع أخطائه مختلفاً عن تعامله مع أخطاء غيره ..

كان معاذ يصلي مع رسول الله العشاء .. ثم يرجع فيصلي بقومه العشاء إماماً بهم في مسجدهم .. فتكون الصلاة له نافلة ولهم فريضة ..

رجع معاذ ذات ليلة لقومه ودخل مسجدهم فكبر مصلياً بهم ..

أقبل فتى من قومه ودخل معه في الصلاة .. فلما أتم معاذ الفاتحة قال " ولا الضالين " فقالوا " آمين " ..

ثم افتتح معاذ سورة البقرة !!

كان الناس في تلك الأيام يتعبون في العمل في مزارعهم ورعيهم دوابهم طوال النهار .. ثم لا يكادون يصلون العشاء حتى يأوون إلى فرشهم ..

هذا الشاب .. وقف في الصلاة .. ومعاذ يقرأ ويقرأ ..

فلما طالت الصلاة على الفتى .. أتم صلاته وحده .. وخرج من المسجد وانطلق إلى بيته ..

انتهى معاذ من الصلاة ..

فقال له بعض القوم : يا معاذ .. فلان دخل معنا في الصلاة .. ثم خرج منها لما أطلت ..

فغضب معاذ وقال : إن هذا به لنفاق .. لأخبرن رسول الله بالذي صنع ..

فأبلغوا ذلك الشاب بكلام معاذ .. فقال الفتى : وأنا لأخبرن رسول الله بالذي صنع ..

فغدوا على رسول الله فأخبره معاذ بالذي صنع الفتى ..

فقال الفتى : يا رسول الله .. يطيل المكث عندك ثم يرجع فيطيل علينا الصلاة .. والله يا رسول الله إنا لنتأخر عن صلاة العشاء مما يطول بنا معاذ ..

فسأل الله النبي معاذاً : ماذا تقرأ ؟!

فإذا بمعاذ يخبره أنه يقرأ بالبقرة .. و .. وجعل يعدد السور الطوال ..

فغضب النبي لما علم أن الناس يتأخرون عن الصلاة بسبب الإطالة .. وكيف صارت الصلاة ثقيلة عليهم ..

فالتفت إلى معاذ وقال : أفتان أنت يا معاذ ..؟!

يعني تريد أن تفتن الناس وتبغضهم في دينهم ..

ن

اقرأ بـ "السماء والطارق" ، "والسماء ذات البروج" ، "والشمس وضحاها" ، "والليل إذا يغشى" ..

ثم التفت إلى الفتى وقال له متلطفاً : كيف تصنع أنت يا بن أخي إذا صليت ؟

قال : أقرأ بفاتحة الكتاب .. وأسأل الله الجنة .. وأعوذ به من النار ..

ثم تذكر الفتى أنه يرى النبي يدعو ويكثر .. ويرى معاذاً كذلك ..

فقال في آخر كلامه : وإني لا أدري ما دندنتك ودندنة معاذ .. أي دعاؤكما الطويل لا أعرف مثله !!

فقال : إني ومعاذ حول هاتين ندندن .. يعني دعاؤنا هو فيما تدعو به .. حول الجنة والنار ..

فقال الشاب : ولكن سيعلم معاذ إذا قدم القوم وقد خبروا أن العدو قد أتوا .. ما أصنع .. يعني في الجهاد في سبيل الله .. سيتبين لمعاذ إيماني وهو الذي يصفني بالنفاق !

فما لبثوا أياماً .. حتى قامت معركة فقاتل فيها الشاب .. فاستشهد ..

فلما علم به .. قال لمعاذ : ما فعل خصمي وخصمك ؟ يعني الذي اتهمته يا معاذ بالنفاق ..

قال معاذ : يا رسول الله ، صدق الله وكذبتُ .. لقد استشهد ..

فتأمل الفرق في طبائع الرجال .. ومقاماتهم .. وكيف أدى إلى اختلاف تعامل النبي معهم ..

بل .. انظر إلى تعامله مع أسامة بن زيد .. وهو حبيب رسول الله .. وقد تربى في بيته ..

بعث النبي أصحابه إلى الحرقات من قبيلة جهينة ..

وكان أسامة بن زيد من ضمن المقاتلين بالجيش ..

ابتدأ القتال .. في الصباح ..

انتصر المسلمون وهرب مقاتلو العدو ..

كان من بين جيش العدو رجل يقاتل .. فلما رأى أصحابه منهزمين .. ألقى سلاحه وهرب ..فلحقه أسامة ومعه رجل من الأنصار .. ركض الرجل وركضوا خلفه .. وهو يشتد فزعاً ..

حتى عرضت لهم شجرة فاحتمى الرجل بها ..

فأحاط به أسامة والأنصاري .. ورفعا عليه السيف ..

فلما رأى الرجل السيفين يلتمعان فوق رأسه .. وأحسَّ الموت يهجم عليه .. انتفض وجعل يجمع ما تبقى من ريقه في فمه .. ويردد فزعاً : أشهد أن لا إله إلا الله .. وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ..

تحير الأنصاري وأسامة .. هل أسلم الرجل فعلاً .. أم أنها حيلة افتعلها ..

كانوا في ساحة قتال .. والأمور مضطربة .. يتلفتون حولهم فلا يرون إلا أجساداً ممزقة..وأيدي مقطعة..قد اختلط بعضها ببعض ..الدماء تسيل..النفوس ترتجف ..

الرجل بين أيديهما ينظران إليه .. لا بد من الإسراع باتخاذ القرار .. ففي أي لحظة قد يأتي سهم طائش أو غير طائش .. فيرديهما قتيلين ..

لم يكن هناك مجال للتفكير الهادئ ..

فأما الأنصاري فكف سيفه ..

وأما أسامة فظن أنها حيلة .. فضربه بالسيف حتى قتله ..

عادوا إلى المدينة تداعب قلوبهم نشوة الانتصار ..

وقف أسامة بين يدي النبي .. وحكى له قصة المعركة .. وأخبره بخبر الرجل وما كان منه ..

كان قصة المعركة تحكي انتصاراً للمسلمين .. وكان يستمع مبتهجاً ..

لكن أسامة قال : .. ثم قتلته ..

فتغير النبي .. وقال : قال لا إله إلا الله .. ثم قتلته ؟!!

قلت : يا رسول الله لم يقلها من قبل نفسه .. إنما قالها فرقا من السلاح ..

فقال : قال لا إله إلا الله .. ثم قتلته !! هلا شققت عن قلبه حتى تعلم أنه إنما قالها فرقاً من السلاح ..

وجعل يحد بصره إلى أسامة ويكرر : قال لا إله إلا الله ثم قتلته ..!! قال لا إله إلا الله ثم قتلته ..!! ثم قتلته ..!! كيف لك بلا إله إلا الله إذا جاءت تحاجك يوم القيامة !!

وما زال يكرر ذلك على أسامة ..

قال أسامة : فما زال يكررها علي حتى وددت أني لم أكن أسلمت إلا يؤمئذ **..**

1. **()**تاريخ بغداد (13/346)، تهذيب الكمال (29/433)، تهذيب التهذيب (10/402)، سير أعلام النبلاء (6/403). [↑](#footnote-ref-1)
2. **()** سير أعلام النبلاء (6/403)، والبيت للمتنبي وهو في ديوانه (3/92) بشرح العكبري. [↑](#footnote-ref-2)
3. **()** تهذيب الكمال (29/430)، تهذيب التهذيب (10/401)، سير أعلام النبلاء (6/403). [↑](#footnote-ref-3)
4. **()** تاريخ بغداد (13/343). [↑](#footnote-ref-4)
5. **()** المرجع السابق. [↑](#footnote-ref-5)
6. **()** تاريخ بغداد (13/340). [↑](#footnote-ref-6)
7. **()** الانتقاء لابن عبد البر (ص126). [↑](#footnote-ref-7)
8. **()** تاريخ بغداد (13/345). [↑](#footnote-ref-8)
9. **()** تهذيب الكمال (29/429). [↑](#footnote-ref-9)
10. **()** تهذيب الكمال (29/429). [↑](#footnote-ref-10)
11. **()** المرجع السابق (29/431). [↑](#footnote-ref-11)
12. **()** نظر: تهذيب الكمال (29/433)، سير أعلام النبلاء (6/402)، تهذيب التهذيب (10/402). [↑](#footnote-ref-12)
13. **()** تاريخ بغداد (13/339). [↑](#footnote-ref-13)
14. **()** سير أعلام النبلاء (6/390-392). [↑](#footnote-ref-14)
15. **()** انظر: ترتيب المدارك (1/386-387)، الاعتصام للشاطبي (1/226). [↑](#footnote-ref-15)
16. **()**الاعتصام للشاطبي (1/476). [↑](#footnote-ref-16)
17. **()** سير أعلام النبلاء (6/401). [↑](#footnote-ref-17)
18. **()** تاريخ بغداد (13/352). [↑](#footnote-ref-18)
19. **()** تهذيب الكمال (29/443)، تهذيب التهذيب (10/402). [↑](#footnote-ref-19)
20. **()** الحديث ضعيف ، انظر سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة للألباني (1/78) برقم : (58). [↑](#footnote-ref-20)
21. **()** انظر الأئمة الأربعة للشكعة (ص/164 ــ 165). [↑](#footnote-ref-21)
22. **()** الانتقاء لابن عبد البر (ص:128). [↑](#footnote-ref-22)
23. **()** أخرجه ابن عبد البر في جامع بيان العلم وفضله (2/80). [↑](#footnote-ref-23)
24. **()** تاريخ بغداد (13/337-338)، تهذيب الكمال (29/429)، سير أعلام النبلاء (6/399). [↑](#footnote-ref-24)
25. **()** تاريخ بغداد (13/345). [↑](#footnote-ref-25)
26. **()** مناقب أبي حنيفة (ص:51). [↑](#footnote-ref-26)
27. **()** تهذيب الكمال (29/439). [↑](#footnote-ref-27)
28. **()** تاريخ بغداد (13/352). [↑](#footnote-ref-28)
29. **()** المرجع السابق (29/438). [↑](#footnote-ref-29)
30. ( ) رواه أبو داود والترمذي وقال حسن صحيح [↑](#footnote-ref-30)